كيفَ تعرفُ المرأة

الشيخ مُرتضى عياد

دار المحجة البيضاء

كيفَ تعرفُ المرأةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

٤ م

كيف تعرف المرأة

الشيخ مرتضى عياد

دار المحجة البيضاء

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٢/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧
E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com
info@daralmahaja.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤]

النساء أقسام

قِسمٌ منهن نساء صالحات طاهرات نقيات مخدرات ذكيات فهن نساء الأنبياء والأوصياء والعلماء الربانيين، وقسم منهن نساء الأتقياء أو نساء المؤمنين.

وكذلك:

وقسم ثالث نساء الكفار أو نساء المنافقين أو نساء الفاسقين أو نساء غير معلّقات بأزواج أولاهنّ من هؤلاء ولاهنّ من غير هؤلاء ولكل واحدة من هذه الفقرات ذكرتهم في هذا الكتاب فراجعي أيتها المرأة تجدين نفسكِ بكلك وضعاً طبعاً. في مختلف طبقات النساء سواءً كن معلقات أو لا.

في كل اختصار وإيجاز بالحقيقة والمجاز.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾(١).

أخط بقلمي هذا بكلماتٍ حول المرأة على لوح بيانها علّها تُقرأ

(١) سورة يوسف، الآية ٥١.

فيؤخذ من تفسيرها أن المرأة إمّا لك ولها وعليك، أو منك أو إليك أو فيك أو بك، ولبيان في التفصيل مطلقاً فإن كانت لك فهي لأمور كثيرة ليست شرطاً بثبوتها:

أولاً: للعِشرة الحياتية من خدمة وتعاون وحريّة سريّة أخفاها الحالة الجنسية بكل انطلاقها وانشراحها بلا قيد ولا شرط وفيها تتهذب النفس بإيمانها فتبعد عنها الفجور تقع الميزة بقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾[1]. وقد خاب من دسّاها.

وثانياً: التبادل الحياتي بالعون والتعاون وشرط ذلك يستند على مادتين أساسيتين:

الحب الخالي عن الطمع والغش اللذين يهدمان الحياة الزوجية وهذا الحب ثباته الدين ورونقه الأخلاق وعموده الصبر وملاكه الإيمان وساسته اليسار وقوامه الشرف والغيرة التي معناها الناموس والوجدان وهذه هي الحياة الحيوية.

وثالثاً: ذبذبات العيش والإحساس بما مضى وهو الحركة الشعورية بما يكون لزاماً بين الزوجين وأكثر الحيويى بذلك الكرم وخاصة إذا كان من عوامل الزوجين هو الكرم لأن الكرم يمدّد أُنس متطلبات الحياة بكل أمل في التمنيات لأن الرجل الكريم يهب المرأة فرحة وسروراً ولو كان يقع الخطر في طمع المغايرة من وراء جنس أمثالها من النساء وهذا مشكل يطول عكس تغيّره إن أطيعت

(١) سورة الشمس، الآيات ٧ وحتى ٩.

المرأة بكل رغباتها طال حدوده وإن خولفت رغباتها تحزن المرأة حزن اليأس لزوجها وقع الويل ونخرت بئر الويل لزوجها.

رابعاً: أن لا ينظر الرجل للمرأة نظرة حقيرة فيكون قد سبّب لها سوء التدبير لحركة الانتقام فيُقلب الهواء الطلق إلى غبار أصفر فيأتي مرض الطاعون المهيئ للفراق فيموت التلاق فيقع الطلاق فكيف لو كان البخل عزرائيل الحياة.

فعليه فإن المرأة زينة الحياة - لقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الخ[1]. بل كان المجتمع القديم يحرّم على المرأة أن تساهم مع الرجل في كثير من شؤون الحياة ويفرض عليها ألوان من لوازمها التي تنفرد بها مع الزوج ولكن كان يسمح لها بما يتلاءم مع طبعها كالزينة وجرّ الذيول ولبس الخلخال المسمّى بالحجل، ولكنه في بيتها وفي ساحة دارها وتقدمّت الأيام وتغيّر الزمان وإذا بالمرأة ترفع بيدها علم الحرية وتنادي بإعطاء حقوقها من شريعة (دارون) فصارت تطالب بالمساواة وتطورت المرأة بموارد الزينة الكشفية لا المحتشمة الحشمية في تفنن وتقليد وتَتَمثّل بحضيرة الحضارة الممزقة شرفاً وناموساً في طلب عرض الأزياء ولبسها ولبس كعوب الأحذية الرفيعة العالية كالمعول وآخرون لصف الشعور عند (الكوافير) الرجل حضارة أكثر ووقاحة أبدع وتدليكاً بيد الرجال والمكياج وتمرينات من أجل الرشاقة البدنية ونحافة الخصر وفرشاة الجفون وكحلها وموضة الشعر كسنمة

(١) سورة آل عمران، الآية ١٣.

الجمل على الرؤوس هذا عصر المرأة في عصر السرعة إلى الانهيار الخلقي، أسفي على بذل شخصية المرأة المبتاعة في سوق سلع مادة الشهوات مربوطة بحبل الشيطان المفتول للمغلول وتجاوزت المرأة في هذا العصر الحضاري كلَّ حدٍ وعلى التجاوز هذا في قوله عليه السلام أي الإمام علي عليه السلام: «إن المؤمنين مستكينون مشفقون خائفون» فلا يصدّق المؤمن على نصيحة المرأة أي نساء هذا العصر لأنهن كي لا يخضعن بالقول ولا يخفن من كبيراً وصغير الذي معناهما الكبير في العلم والدين وخطير في الشخصية فيهما. وعلى هذا فإن المرأة أضاعت ليونتها في ظلام دامس حتى صارت أنوثتها مهزلة سخرية فهي آلة تستعمل للدعاية ولرغبات المجتمع الدنيء كلعبة النايلون بيد الأطفال مبذولة تلقفها أيدٍ ملوّثة بجراثيم النفس الشهوانية الأمّارة بالسوء قطعاً هذه امرأة ليست دالة بألف المعرفة بكيانها المحترم هذه معاني الإيجازية لكلمة (لك).

أمّا كلمة (عليك) كلمة مطلقة على الرجل أم المرأة فتكون معناها أن المرأة صوابُها في حالة الزوجية هي مصداق الرجل في الدين والشرف والناموس والغيرة وهي مفهوم الرجل في كل ما يتعلق من حقوقه منها له فتتصور المرأة بكواملها الحقيقة الحقة حتى يثبت أنها أي المرأة تصديق عند واقعية الرجل فتنتظم الإنسانية، فبذلك يدخلان الرجل والمرأة بقوله تعالى في سورة الملك: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(١).

(١) سورة الملك: الآية ٢٢.

وسيرد حق المرأة على الرجل حتى تتم استقرارية الحياة الزوجية، فيتم فيه أنسية الشراكة في الحياة الزوجية.

وأما كلمة منك، فهذه الكلمة إن معناها يختص بالمرأة فتفسيرها أنها إن كانت غير مسلمة ولم تنتقد أدباً ولياقة ولكن لا اعتبار ذلك أمام الدين لأن الدين هو الرفيع الأعلى لكيان المرأة وجداناً وكمالاً وأدباً وحياءً وملاكاً للمرأة.

وأما الكفر فآثامه ومبادئه هدّامة للمرأة خاصة وللإنسانية عامّة فالشيطان قاعدته والفساد قوامه والشهوة هي القوة الحتمية للنّفس الأمارة بالسوء فح تكون المرأة لا شيء حتى يكون الرجل يحس بأن له زهرةً في بستانه فالشرح في ذلك يطول وأخشى عن الكسب يحول وهذا معنى منك إن ملكت جوهر المرأة في صندوق الحياة ربحاً أو إليك.

وأمّا كلمة إليك في بحث المرأة فالمرأة إليك أنها شريكة الحياة وعونك على التوائب وإدارتك في شؤونك والمطالب وحجابك عن المشاكل والمتاعب ودفاعك عن المشاغب والشوائب وإقالتك عن النشب وحفاظك عن النسب فهي أقرب إليك من كل الأهل والأقارب في مضامين الحياة لقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام «أخوك من واساك بنشب لا من واساك بنسب» والزوجة أقرب إليك من أخيك والتجارب مواهب لأن أخاك يحسدك والزوجة تعضدك.

هذا اختصار روابط المرأة مع الرجل كزوجة مع زوجها فزينة المرأة جوهرها، وأنس المرأة صفائها وحبّ المرأة إخلاصها

وجمال المرأة شرفها والشهوة المتبادلة بين الذكر والأنثى ديدنها لا بد منها. ولذلك كانت الجنة وعاء الحورية ولا صلاح للجنّة دونها ومن تفسير المرأة بيانها في كلمة فيك أي في الرجل المرأة في الرجل إما نسب وإما سبب.

أمّا النسب أولاً وابتداءً كقول السيد تقي الدين الحيدري في الإرث:

فموجبات الإرث إما نسب يُعرف في الناس وإما سبب الخ. . .(راجع الدرة النجفية في الفقه).

وأعظم ما قيل على لسان النبي الأكرم محمّد ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين» أي حسين مني نسباً وهو ابن ابنتي فاطمة نسباً.

وكذلك الإمام الحسن عليه السلام أي ابن علي وابن فاطمة عليها السلام وكذلك السبب ابن صهر النبي محمّد ﷺ وأمّه وجدّته وعمته وخالته وزوجته والمرأة في الرجل أخته وبنته وعمّته وخالته وجدّته وأمّه وهي الأقرب للرجل والزوجة.

أمّا أخته فهي أقرب العاطفة وإحساس الحنان للأخ وهذه زينب عليها السلام بنت علي عليه السلام أخت الحسين عليه السلام وكان أيضاً رسول الله ﷺ يعظّم أخته في الرضاعة ويحترمها في أيام الجاهلية، وسترد الرواية الشاملة للكل حيث نزل جبرائيل على رسول الله ﷺ فقال: إن الله حرّم النار على أربعة من نسائك:

على امرأة حملتك وهي آمنة بنت وهب عليها السلام وعلى امرأة تكفلت بك بأموالها وهي خديجة الكبرى عليها السلام.

وعلى امرأة أرضعتك وهي حليمة السعدية رضي الله عنها وعلى أختٍ لك في الجاهلية وهي أختك في الرضاعة.

وأمّا بنته فهي صورة على عن منهج أبيها شرفاً وصيانة وعرْضاً وناموساً وهي في بحث المسؤولية محافظة وهي الهم الأكبر للأب خاصة وللأم عامة لأن الأم لضعفها الكياني لربما تتورّط مع أنثية البنت للضعف الإيجابي الشكلي الوهمي النموذجي في المرأة وهذا أكثر تعامل المرأة في الجنس العاطفي الغير العقلاني.

ولذا تجد الأب يخاف الذل والإهانة المعيشية خاصة إذا أرغمته زوجته بإلزامه على الرضا بما يختص بزواج البنت، وخاصة إذا كان الأب يخشى ضرب احترامه بحجر كيد المرأة بحجة كسر خاطر البنت وجمع مذمة الجهلاء من الناس الذين أكثرهم مع المرأة الشكلية وخاصة إذا استعملت كلمة حقوق المرأة بالتقدم والحضارة فتنتج النضارة ووجه القذارة وهذا عين الخسارة.

ومن المعلوم أن الإسلام أعطى للبنت الكرامة عند أبيها فقال ﷺ: «من قبّل يد ابنته ضمنت له الجنة لعطفه عليها» وقال ﷺ: «من ربّى ابنته وهذبّها وأدبّها وأكرمها وعززها، ثم زوجها لصالح حافظاً دينه طيّب الأخلاق ذي ميسرة إلا وضمنت له الجنة، وكان في رضا ابنتي فاطمة» عليها السلام وغيرها من الروايات منها رواية الإمام الصادق عليه السلام سعيد من لا تطمث ابنته في بيته الخ. ولكن يا للعجب في زماننا الآن أن إذا جاء للبنت توفيق الزواج تمنع الأم أن بنتها صغيرة وعمرها ١٤ سنة وأنها طفلة وأنها في

الجامعة فإذا كبرت تزوجت بعبث الزواج راجعوا الكتب التي تختص بالمرأة بروايات أهل البيت عليهم السلام ككتاب أخلاق أهل البيت عليهم السلام للسيد مهدي الصدر وكتاب فوارق بين الرجل والمرأة لمؤلّفه محمد الرضي الرضوي وغيرهما من كثير الكتب في المرأة خاصة فراجع.

وأعظم البنت في الوجود هي بنت محمّد فاطمة عليها السلام التي كانت استحقاقية العصمة والنبوة هي أم محمّد صلى الله عليه وآله ملازمة وإضافة أنها بضعة محمّد وهي روحه التي بين جنبيه يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها ولعن الله من آذى الله فيها وأغضبه فيها ولعن الله من آذى آباها فيها وأغضبَه فيها وأيضاً عندك زينب بنت علي عليه السلام وخديجة الصغرى بنت عليّ التي ماتت تحت سياط معاوية لعنه الله وهي مدفونة ولها مقام أمام مسجد الكوفة في العراق.

وعندك رقية بنت الحسين عليه السلام التي ماتت على رأس أبيها عليه السلام وهكذا يكفي أن البنت حرقة قلب أبيها وأنها زفرة الحنان لأبيها وأنها أقرب من الصبي عند الأب لأنها أقربه حناناً لأبيها وحيث إنها مكسورة الجانحين وأعظم اطمئنان البنت بأبيها كفاطمة الزهراء استبشرت أنها أول اللحوق بأبيها ولو كانت أكبر إثم على أبيها بالسوء إن تركها سُداً وأحب أن أذكر زينب الكبرى هي بنت علي ابنة فاطمة عليها السلام وزوجها عبد الله بن جعفر ابن أخ علي أمير المؤمنين عليه السلام توفيت بعد أخيها الحسين عليه السلام بسنتين لما توجه عبد الله إلى الشام للتجارة على عادته أن كان يتاجر في الصيف إلى بلاد الشام وفي الشتاء في بلاد الحجاز، وبعد سنتين

استأذن عبد الله من زوجته أم المصائب زينب على السفر إلى الشام فطلبت منه الذهاب معه فأكدتْ عليه أن يأخذها معه لحاجة في نفس يعقوب فلما توجّهتْ قالت له خذني على باب الشامات فإذا وصلنا إلى مكان تجد شجرة هناك وقد عُلّق واتكأ عليها رأس أخي الحسين فإذا متُّ بجانبها غسلني وحنطني وكفّني وصلّي عليّ وادفني هناك، وستجد بجانب الشجرة عشبة تقلعها فتنبع ماءً وهو هذا الذي هو الآن في صحن زينب الكبرى وهناك روايات نقلية وحسيّة مع الإمام الصادق عليه السلام والإمام الحجة محمد بن الحسن عليه السلام إضافة على ما يرويه العلامة الجليل السيد محسن الأمين والسلام.

وأمّا زينب التي في مصر هي زينب بنت علي بن الحسن من عبد الله بن الحسن بن الحسن المثنّى بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأخوها الحسين بن علي بن الحسن بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن المثنّى بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فتبين وهو حاصل ثابت أن زينب التي هي في الشام بنت علي وابنة فاطمة عليهما السلام مباشرة هذا من أصل شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها بالفضائل والمناقب والمعجزات والكرامات وهذا أقرب دليل بأن زينب الكبرى عليها السلام هي في الشام لا في مصر، بل هناك روايات بأن لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام له بنت اسمها زينب الملقبة بأم كلثوم فافهم كلثوم أشخصت إلى مصر مع زوجها فدفنت هناك وقيل هناك زينب إحدى الزينبات الأربع مدفونة بمصر وعلى كل حال مما روي عن الشيخ المفيد قدّس سرّه وعن السيد محسن الأمين مما استند على الروايات الموثوقة كما ذكرت عن زينب الكبرى عليها السلام فافهم.

هذا بيان جزئي مختصر لا يسعني المقام في المرأة أن أتسع في معنى البنت في الرجل.

أما بيان الأم فأقول ما ينطقه يراعي في شرح الأم. أولاً كقوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾(١). وكقوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾(٢).

أمّا الحديث فكثير من أن النبيّ محمّد ﷺ أكّد على إطاعة الأم وفضلها على الأب بما يكفي من هاتين الآيتين اللتين ذكرناهما سابقاً.

أمّا الروايات فكثيرة أن النبيّ ﷺ كان يوصي بالأم أكثر مما يوصي بالأب.

مثلاً في قوله ﷺ: «أوصيك بأبيك خيراً ثم أمك ثم أمّك ثمّ أمّك ثمّ أبيك» وهناك رواية أن الجنة تحت أقدام الأمهات وأعظم درجة الأم رفعة وهي فاطمة بنت محمد ﷺ ولذا لقبت بأم أبيها أن فاطمة لُقّبت بأم أبيها لاستحقاقية الأم. يكفيك أيها القارئ أن الله ما ذكر في القرآن توصية الأم أو الأب بالابن إلّا بالعكس فكثير من الآيات ما يوصي الله الابن بالأب أو الأم أو بالوالدين، لأن الأم أولها تحمل بالابن وثانيها خلافه أي ولادة وثالثها مربية من رضاعة وإطعام وتنظيف ومشقات والأم شفقة وحنان وعطف ومروءة ويكفيك أيها الابن أنك تريد موتهما للوالدين بحجة أن تستريح من

(١) سورة لقمان، الآية: ١٤
(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

المسؤولية وهما أي الوالدان يطلبان حياتك ولو كنت عاقاً بهما، (فالأم مدرسة إذا أعددتها، أعددت شعباً طيّب الأعراق)، نعم هذه الأم بكأس من بحار دنيا الحياة.

وهناك منزلة الأم في السماء قدراً ورفعة على البشرية الأنثوية عصمة وقداسة وتابعية مثلاً ما يلي فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين في الدنيا والآخرة وأنها أم أبيها استحقاقاً لما تكون أهلاً لأن تكون أم محمّد صلى الله عليه وآله وأنها بضعة محمّد قد قارنته بالوجود قبل الخلق بأربعين ألف عام وأنها خلقت من نور الله وأنها كأبيها وبعلها بالنور الإلهي وأن محمّداً صلى الله عليه وآله وعلياً خُلقا من أجل فاطمة من باب أنها أم وبنت وجدة حيث ذلك هو الأصل وأنها مصداقية الكساء ومفهوم المباهلة وهي الأصل في الأرض ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها في العصمة وكمال الكمال هذا موجز في فاطمة عليها السلام.

وكذلك فاطمة بنت حزام أم أبي الفضل العباس عليه السلام وفاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام المسماة معصومة قم عليها السلام وكذلك مريم بنت عمران أم عيسى عليها السلام.

وبرحانة وقيل يوخا بيد أم موسى عليه السلام

وهاجر أم إسماعيل عليه السلام

وسارة أم إسحاق عليه السلام

وهناك أمهات مقدسات عظيمات يعظم اليراع بأسمائهن أي يخطّ كتابة أسمائهن واللوح المحفوظ أثبت لأنوارهن إعظاماً

وإجلالاً. اختصر بذلك خشية أن أسيء بالتقصير عن التعبير وأما الجدة ما يلي:

لأن الجدة هي الرابطة بين الأب للابن وبين الأم للبنت فأما الأب هي أصلية القرابة القريبة ولذا أن الجدة ترث من الابن، فلو اجتمع الأبوان وليس للميّت ولد ولا زوج أو زوجة كان للأم الثلث مع عدم الحاجب وترث السدس مع الحاجب والباقي للأب، فإذا كان معهما زوج كان له النصف ولو كان معهما زوجة كان لها الربع وللأم الثلث مع عدم الحاجب والسدس مع الحاجب والباقي للأب.

أمّا لو اجتمع الأبوان مع ابن واحد كان لكلٍ من الأبوين السدس والباقي للابن.

هذه الجدة وهي عنوان للأم لا بالعلاقة بالجدة أمٌّ للأب.

أمّا الجدة وهي أم الأم فراجع باب الإرث في الرسالة العملية تجد الحصة للأم أي أم الأم بالمناصفة في كل متعلقات أم الأم لا أم الجد (فراجع مسألة ١٧٥٦ رسالة المرجع الأعلى السيد أبي القاسم الخوئي قدّس سرّه) وكذلك الإيجاز في إرث الأم للأم الثلث والباقي بالرد والثلث للأم مع عدم الحاجب وترث السدس مع الحاجب والباقي للأب إلى والحاجب هو أم الأب ابن الابن الذي يحجب عن ولد البنت إلى آخره.

والفرق بين الجدة أم الأب وبين الجدة أم الأم أن الأولى تدخل في القرابة القريبة وخاصة في الرحمية لأن الزوجة خارجة

عن الرحمية فبالأولى أمها هذه هي قاعدة النسب والحسب وكذلك لو مات الأب كانت الجدة والجد ملزمان بولد الابن في النفقة، فالجدة أم الابن ملزمة بولد ابنها أما البنت ليست ملزمة بابن بنت ولذا أن البنت إذا طلقت وعندها ولد وتزوجت بعد الطلاق عند خروج العدّة فلأهل الولد أخذ الولد من الزوجة فتصبح الزوجة غريبة وأمها أسعد وأبعد. إلّا خديجة الكبرى عليها السلام جدة الحسنين عليهما السلام وأم فاطمة الزهراء عليها السلام هذه خاصة مميزة من الله كي تكون منفصلة عن المخلوقين البشرية.

وأما المرأة التي بك.

إن كانت المرأة بنتاً للرجل كأب فهو أي الأب عزّها وكرامتها وفخرها فبالعزة هو عيشها الأبيّ الصافي الخالي من الجميل والمنّة فأبوها ملزم بها بكل معناها وكرامتها حيث هي في حجر أبيها وفخرها حيث إنه أبوها فتفتخر به بعُد أم دنى على أم دنى خاصة إذا كان أبوها منتقلاً بالميزة والصفات الكمالية رفعة وغبطة. فالميزة بالاختصاص من الله أن محمّداً صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام أبوا هذه الأمة كما قال النبي صلى الله عليه وآله: يا عليّ أنا وأنت أبوا هذه الأمّة، وبقية البشر بشرط تقوى الله ولزوم طاعته والحديث بذلك يطول لا حد ولا حدود ولا رد ولا ردود.

أمّا الأخ، فالأخ عمٌّ أخ الأب دليل دعم الإخاء رَحِماً وقرابة سنداً وعضداً، ولكنَّ المرأة تكون كِنّةً لأبي الزوج فأبوه عمها.

وهذا بيان المرأة وعلاقتها بالنسب والسبب والحسب.

وأما ما يختص بالمرأة أخلاقاً وجنساً ومصداقاً وحيوياً في مفهوم الحياة لتقع الميزة فيها ولها وعليها ومنها وإليها، أما ما في المرأة من صفات وحقائق وضوابط اجتماعية صفات ما في المرأة وهو الجوهر المطلوب فيها.

يقول الشاعر:

حَسَب المرأة قومٌ آفة من يدانيها من الناس هلك

فهي شيطان إذا أفسدتها وإذا أصلحتها فهي ملك

فالمرأة جمالها الشرف فإن حسن أخلاقها. فهي صريف أي ذهب وإن سيئ خلقها فهي خزف أي فخار وهو الطين اليابس، وأيضاً المرأة كالحية الرقطاء ليّن لمسها قاتل سمها، وكذلك المرأة كشجرة الدفلة مرٌّ طعمها جميل أورادها، والمرأة كالعلم إن أعطيته كلّك أعطاك بعضه وإن أعطيته نصفك أو بعضك لم يعطك شيء والمرأة الحسناء، كما قال النبيّ ﷺ إياكم وخضراء الدمن فقيل يا رسول الله وما خضراء الدمن فقال ﷺ: المرأة الحسناء في منبت السوء. وهذا المنبت هو نبات مرّ وكريه الرائحة إلا أنه وردته جميلة.

أن تبحث في أصل البنت فإن رأيت طيبها فخذه فتكون الرائحة الطيبة عنوانها فعليك أن تحسن إليها فلا تُهمل بها فتهلك فلا تخملها فتُخملك فاحسن لجنسها اللطيف، لربما تملك شخصها الأليف والنبي ﷺ يقول أشبع عين زوجتك قبل بطنها لأنها تملك خارجها المرآتي لا باطنها الذاتي الصعب الولهان وكن لها ميزان

الحياة ولا تكن عيار الوزن فيبخِس ثمنك فتكون سلعة مزجاةً فتصير لها بضاعة تشتريك وتبيعك كل ذلك والمرأة هي طاقة الحياة الزوجية ولكن لا يُنكر فضلها بشكل عام في غضون مشاركة الحياة الزوجية أو في رعايةٍ للشؤون العائلية وللتربية الوقائية. فالموجز في شخصيتها على هذا التعبير قول الأمير عليه السلام المرأة كلها شر وشر ما فيه لا بد منه لأنها خلاصة المطلب.

ثمّ إن المرأة ليس هوناً بحقوقها الدينية والاجتماعية هاك شمس بُرجها تُضيء في سماء مُحيّاها بلا خسوف وكسوف ولا تزلزل أرضها فيفسد معدنها ثم يهيج فضائها بعواصف صفراء فتضرب صفاء الماء فيعكر فتنعكس الطبيعة فتترك فَلَعَن الله من خان الوديعة لرسول الله صلى الله عليه وآله مع قدسية الشريعة وهاك مصداق المرأة مع مفهوم عالمها الكلي بمعناها التصوري حتى تتم كلمة الحياة في روابط المحبة والجمال الخلقي والخُلقي هذه هي الزوجة المثالية المتحلية بالإيمان والعفاف. إضافة على كرم الأصل وحُسن المعاشرة وهذا أعظم ما عبّر عنها بأنها صندوق السر وصدق العلانية وحقيقة الواقع عند صحة الحريّة الغنية عن الأطماع المتجلية بثوب القناعة.

من هنا نستدل قول النبيّ صلى الله عليه وآله لها بعد سؤالها للنبيّ صلى الله عليه وآله عن الجهاد حتى تشترك مع الرجل عامة ومع الزوج خاصة فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: جهاد المرأة حُسن التبعل، هنا بيت القصيد في فلسفة عنوان المرأة الواقعية في أنوثتها والله العالم.

هكذا منحت وأسلفت المبادئ الإسلامية حقوق الزوجة المادية

والأدبية على أساس الحكمة والعدل في طيب العلاقة بين الزوجين.

ميزان المرأة مفردة ومزدوجة في حقوق المرأة في الإسلام.

حقوق المرأة في الإسلام

٧

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أولاً: الأحكام الشرعية الخمسة - الواجب - الجائز - المحرّم - المستحب - المكروه.

ومن الأحكام الشرعية ما يكون من حقوق المرأة ما يلي: قوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾(١). سبب نزول هذه الآية - كانت العرب في الجاهلية يورّثون الذكور دون الإناث.

ثانياً: للمرأة حقٌّ في توكيل نفسها في الطلاق ويقع هذا الشرط عند عقد الزواج فتشترط الزوجة بما يوجب توكيل نفسها بأن إذ اشترى خمراً فشرب ولم يتب ولم يرتدع ولم يعدل ويتوب أو لعب بالقمار ولو لم يكن يرهن أو سافر لبلد بعيد أو غير آمن أو أسكنني بمكان غير آمن بكله أو غير ذلك فإذا أخل بالشرط يحق لي أن أوكل بالطلاق فيوقّع الزوج في أثناء العقد عند بيان الموضوع في الشروط اللازمة على الزوج للزوجة.

---

(١) سورة النساء، الآية ٧.

ثالثاً: للمرأة حق الملكية في الإرث وهو الثمن مما ترك الزوج فراجع والمهر المؤجّل، فإنه في ذمة الزوج عند أحد الأجلين، إما الموت أو الطلاق أو ما دفعته المرأة من مالٍ للزوج إذا كان دَيْناً عليه أو شراكة اتفاقاً للنفقة لأن النفقة واجبة على الزوج بشرط عدم نشوز الزوجة وأقل النشوز خروجها من البيت بدون إذنه فحينئذ تسقط النفقة.

رابعاً: للمرأة حق السيادة في الأنوثة في النسب والحسب والسبب كالأم، والجدة والعمة، والخالة، والأخت والبنت، والزوجة، وكذلك يمكن أن تنتسب في الرضاعة فيما أرضعت أمها ابن ابنها فتحرم الزوجة على زوجها وفي الرضاعة يمكن أن تحرّم على زوجها، أو تكون محلّلة بالرضاعة أختاً أو عمّة فيما إذا رضعت خمسة عشرة رضاعة من امرأة واحدة دون اشتراك غيرها.

خامساً: للمرأة الحق بأن تميّز عند الرجل بدينها وجمالها فتعزّز فتبث الحياة الزوجية بأنها صادقة في شراكة الحياة الزوجية المؤنسة فتلذ المعيشة.

سادساً: للمرأة لها حق الحرية الكاملة المُطْلَقَة بكل ما يكون بين الزوجين جنسياً بكل كيفياتها الواسعة النطاق في مداخلها الزوجية حتى مع تعداد الزوجات إن أمكن ذلك عدالة وإخلاصاً وهذا الأخير شبه العدم لأنه لا يمكن حرية الزواج تعدد الزوجية.

سابعاً: للمرأة حق الاقتصاد في نظام النفقة دون إذلالٍ أو احتقار بشرط نفي البخل والحقد سواء كان منها أو من زوجها ولأن

هناك رواية أن الإحسان إلى العيال أفضل من الصدقة على الفقراء وأن النبي ﷺ كان محسناً لعياله ليملك الحياة الملكية بينه وبين زوجته أو أزواجه.

ثامناً: للمرأة حق الاقتصاد في نظام النفقة دون إذلال أو احتقار بشرط نفي البخل والحقد سواءً كان منها أو من زوجها - ولأن هناك رواية الإحسان الى العيال أفضل من الصدقة على الفقراء وأن النبي ﷺ كان محسناً لعياله ليملك الحياة الملكية المشتركة بين العيال بينه وبين زوجته وأزواجه لكي تتحقق الحياة الهنئة الزوجية.

تاسعاً: للمرأة حق المكانة في المكين كما يقال المكان بالمكين وهذا شرط شرعي وعرفي خاصة بعض مواقف المرأة في الكرم، والبخل وهاك قصة موجزة صغيرة:

إن رئيس قبيلة مع حاشية استضاف بيتاً من الشعر فترحبت زوجة صاحب البيت وتهيأت بكامل الضيافة بكل أخلاق واسعة كرماً ونفسية طيبة وجاء زوجها فأهانها ونكد صفوها وهي تغطي مساوئ خلقه والمرارة منه لها وعند الليل تمت رحلة هؤلاء الضيوف بمضيف آخر وقام صاحب المضيف مرحّباً بضيوفه في كامل الضيافة والكرم قطعاً أكثر من المرأة السابقة بالمضيف السابق وزوجة هذا الرجل أظهرت مبدأ البخل المرافق بسوء الخلق الزنيم فسأل أحدُ الضيوف عنها الرجل الكريم فقال إن المرأة السابقة في غاية الكرم والخلق الحسن فأجاب هذا الرجل أن تلك المرأة أختي وهذه الزوجة أخت ذاك الرجل فافهم.

عاشراً: للمرأة حق العطف والحنان في الأولاد، مثلاً حق الحضانة إن طلبت الأولاد عند الطلاق ولكن للزوج حقاً له بإرجاعهم له إن تزوجت فيما إذا كانت شابة أو هي إذا تركت الأولاد ولو كانوا صغاراً.

الحادي عشر: للمرأة حق مطالبة الرجل أجرة الخدمة أو أجرة الرضاعة حتى تربية الأطفال متزوجة كانت أو مطلّقة.

الثاني عشر: للمرأة حق المطالبة والتخلص عند ظلم زوجها الذي لا يُحمل لأن المرأة ريحانة لا قهرمانة وكذلك لو أن الرجل يقصّر في النفقة اللازمة أو لا ينفق مطْلقاً فترفع أمرها إلى الحاكم الشرعي فينذره الشارع إما الإنفاق أو الطلاق فإن أبى الإنفاق أو الطلاق يطلّقها الحاكم الشرعي ولو لم يرض الزوج المعاند فلا يحق للزوج المطالبة أو يرجع لها لا ظلم ولا جور والله العادل.

الثالث عشر: للمرأة لها حق الفراش فلا يجوز تركها أكثر من أربعة أشهر إن كانت شابة فتيّة غير اليائسة، نعم إذا أذنت له فله ولها كلاهما يشتركان في الرضا حتى لو أراد السفر للعمل والمعيشة، هكذا الإسلام أراد حرية المرأة.

الرابع عشر: للمرأة حق العدل والعدالة عند المبيت إن كان له زوجة ثانية والمبيت ليس شرط الجماع نعم إذا أذِنت أي الزوجة لزوجها فلها وله ولو كانت إحدى زوجاته أجمل من شريكتها الزوجية.

الخامس عشر: للمرأة حق أن لا تسلّم نفسها إلّا بعد قبض

مهرها المعجَّل بعد العقد فإذا سلمت نفسها بعد العقد وقبل قبض المرأة فلا يحق لها المطالبة وعدم الإطاعة في الفراش.

السادس عشر: للمرأة حق الزواج عند فقدان الزوج بشرط بعد بحث أربع سنين أو اليأس المطلق الشرعي تحت علم الحاكم الشرعي فتتزوج فإذا أظهر زوجها الأول فهي مخيّرة بين البقاء على الثاني أو الرجوع إلى الأوّل.

السابع عشر: للمرأة لها حق أن تطلب بالنفقة من ذوي الزوج من حين فقد إلى يوم اليأس عنه.

الثامن عشر: للمرأة لها حق أن تطالب زوجها بما عليه من دَين النفقة في أثناء الزواج.

التاسع عشر: للمرأة حق شرعي أن لا تطيع زوجها في منع الزوجة واجباتها الشرعية من صوم وصلاة وحج واجب والنذر الشرعي بعدما وجب.

العشرون: للمرأة حق أن تزور أهلها أو رحمها فزوجها مأثوم إن منعها.

إحدى وعشرون: للمرأة حق لها أن تطالب زوجها آلة الزينة المسماة بالمكياج فيجب عليه تنفيذ ما تطلبه الزوجة ولو بأجرة صخرة من قعر الوادي إلى قمة الجبل مقابل ذلك لا يجوز خروجها من البيت إلا بإذن منه.

اثنان وعشرون: للمرأة حق الإرث في المنقولات من الثُّمن لها لا في الثوابت من الأرض (فراجع باب الإرث للمُقلّد المجتهد والله العالم).

الثالث والعشرون: للمرأة حق أن تطلب السكن وحدها بدون أن يكون معها أحد ولو كان أهله، مع القدرة في الإسكان فيلزم الاتفاق عند العقد فلا ينفق عليها ما دامت عند أهلها بعد العقد وقبل دخولها إلى بيت الزوجية.

الرابع والعشرون: للمرأة حق التعلّم بشرط عدم الاختلاط وبشرط حشمها وحفظ كيانها وشرفها ورضا والديها وهناك شرط رئيسي للمرأة أن يكون التعلم لها واجباً شرعياً يختص بالأحكام الشرعية التي هي محل ابتلاء المرأة التي إن فعلتها كانت واجبة شرعية وإن تركتها وقعت بالحرام وكذلك تكون صحّية في سلامة جسدها لأن الطب وضعه الله مصلحة لابن آدم وخاصة للمرأة في الدورة الدموية في أيام الدم عند العادة الشهرية رؤيتها بحسب العادة أقلّه ثلاثة أيّام أكثره عشرة وبحسب الأوصاف وكالنفاس من حين لحظة الولادة إلى تمامية عشرة أيام إضافة أن هناك أحكاماً شرعية لها ضوابط مخزونة في المرأة شرعاً وعرفاً وطبيّة حتى ولو كانت شرعية فهي أعمّ كما يذكره الفقهاء في الرسالة العبادية والرسالة العملية، مثلاً على الإيجاز كالحيض والاستحاضة والمميزة والمبتدئة والعددية والوقتية كله في باب الفقه عند الفقهاء راجعي تفهمي، إضافة أن فائدة بشرطها أن لا تخرج عن حدود المرأة ديناً ودنياً وحياة اجتماعية وفائدة طبيّة وجنسية هاك رواية عن النبيّ ﷺ وعن أئمّة أهل البيت عليهم السلام بقولهم ما يلي: قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

لا تنزلوا نساءكم الغرف لا تنزلهن الغرف وحدهن لما يحصل

من أوهام وأفكار حركتية جنسية أو بسبب اعتداءات بشر فيه عرضة، ولا تعلموهن الكتابة والقراءة لما يقع أسرار غرامية أو إطلاعات سرية لا يجوز لها كشف الحقائق الفاضحة وهذه هي السبب وملازمة فعل المرأة، ولا تعلموهن سورة يوسف عليه السلام قوله: وعلموهن المغزل وسورة النور، وقوله: أما نزول المرأة الغرف لأنهن موقع الوهم بالطمع بهن، قوله: ولا تعلمون الكتابة والقراءة خشية استعمال الكتابة لأسرار غرامية، وكذلك لا تعلموهن سورة يوسف لما فيها من آيات تهيج بها المرأة، قوله: وعلموهن الغزل لأنه يلزم المرأة بالعمل ويلزمها ما هو مختص بها، وقوله: علموهن سورة النور لما فيها استحقاقية المرأة علماً وأدباً وشرفاً وكياناً وحقوقاً وكل كمالات المرأة. (راجع تفسير الميزان يظهر لك وافر البيان) هذا إيجاز مادة التعلم للمرأة.

الخامس والعشرون: للمرأة حق العمل المحدود والمشروط، لأنه في الأصل لا يجب على المرأة العمل عند وجود من يقوم مقامها إلا أنه لو وجب العمل فيكون العمل ما يقوّمها في الحياة ويغنيها عن تكلّف ما في أيد الناس، كالخياطة، والنساجة، والحياكة والتعليم الديني الذي تتعلمه أو علمته من ذوي رحم لها كالأب والابن والأخ والعم والخال حتى الجد أو من امرأة قد اطلعت من عند ذويها كما ذكرت سابقاً، واسأل المرأة أو الفتاة المثقفة هل أن امرأة أو فتاة درست عند رجل منذ بدأ الإسلام إلا عندما تضمنت الآية في سورة النور وما ذكرته أنا سابقاً، (راجعوا كتاباً عنوانه أعيان النساء وكتاب مؤمنات في سطور مؤمنات وكتاب

المرأة بين الفقه والقانون وكتاب الفوارق بين الرجل والمرأة، وكتاب المرأة المعاصرة وغيرهم عشرات الكتاب) هذا جزء إيجازي في باب التعلّم والعلم للمرأة، وأما العمل للمرأة مما نرجع إلى مادة خمسة وعشرين، فأقول يحق للمرأة العمل بشرط عدم من يقوم بمعيشتها كالزوج والأخ والابن والعم والخال حتى الجد فيجب على العالم الذي بيده أموال المسلمين عامة ومطلقة من حقوق شرعية كَسَهمْ الإمام لعامة الفقراء وكسهم السادة لفقراء السادة ولمن ينتسب لهم زادهم الله شرفاً كالهاشمي والحسني والحسيني والموسوي، وغير هذين الحقين سهم الإمام وسهم السادة، وكذلك الأموال الزكوية وغيرها كرد المظالم والنذورات والكفارات والفدية والديات والضحية والعقيقة والصدقات الواجبة والمستحبة كل هذه الحقوق لو تصل إلى أهلها من الفقراء والمساكين وما تضمنته آية الخمس وآيات الزكاة لم يبق فقير على وجه الأرض لقول عليّ عليه السلام في خطبته أما والله لو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، الخ... فكلمة لعل تدل أن علياً عليه السلام ما أبقى في الحجاز أو اليمن فقيراً مطلقاً، ومنها كذلك لماذا تعمل المرأة وهناك من تكفل بكل شؤونها، ولو كان في هذا الزمان المرأة المستهترة باحترامها تجدها مولوعة بالعمل عن عمْد حتى تختلط مع الرجل بل تتغلب عليه بكل وقاحة وحضارة ممزقة لا تميل للكمال بل تثني عطفها بالإغراء التبختري والميوعة حتى تؤكد على نفسها أنها متقدمة حضارية بل

تصل إلى ساحة الفلتان وأنها لعبة في أيد الولهان بالشهوة والافتراء قطعاً ذلك عكس ما يريده الإسلام لجلالة المرأة ولحشمها الأبي المحترم، لقوله ﷺ: أحب من دنياكم ثلاثة الطيب والنساء وقرة عيني الصلاة، فأراد النبيّ ﷺ بالنساء هبتها وجلالتها لذاتها لا للمجتمع وأراد بالمرأة المحتشمة بتاج جمالها الشرف وأراد بالمرأة قوله ﷺ: الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة، الخ. . .

أيها المؤمن الغيور حافظ على المرأة بكلها التي تحفظ غيرتك وناموسك وكي تنبئ عن زهرة بستانك التي تفوح أورادُها شرفاً وكمالاً في أصلك وما ينتهي إليك طلبك.

وأما ما يجب عليها

يجب على المرأة الحجاب والستر ولا يجوز لزوجها منع ذلك بدليل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1]. هذه المرأة في نظر القرآن الكريم.

لأن المرأة إذا اخْتَلَتْ في الغرفة وحدها سواء كانت بكراً عزباء أو ثيباً متزوجة يختلف عالم الحركة الجنسية فتفكر في التطبيق فإن كانت غير مؤمنة يرقص الشيطان لها وإن كانت مؤمنة سيئة الخلق تضجر الملائكة منها والويل لوالديها خشية وسائل الغرام أو استعمال الكتب السحرية.

والمرأة في نظر الأنبياء فعن النبيّ محمّد ﷺ: لا تُنزلوا النساء الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، وهذا لا يثبت عند المرأة للتحذيرات التي تنبه عليها المرأة في القرآن والروايات والتجارب الاجتماعية وعلموهن المغزل حيث يذهب فكرها ويلتهي بغزل الصوف فتريّض نفسها فتعيش هنئة لينة وأما سورة النور فإن فيها ما يختص بالمرأة علم الأشياء أدباً وثقافة وشرعاً وهذا من أرقى ثقافة

(١) سورة الأحزاب، الآية ٥٩.

وتقدماً ولأن سورة يوسف لا يحمد عقباه عند المرأة التي لها القابلية بتطبيق ما يحتاج جسمها الجاذب في رغبة الاتصال وسورة النور ولا تعلموهن سورة يوسف عليه السلام [١].

والمرأة في نظر الأئمة عليهم السلام قال عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان نواقص الحظوظ نواقص العقول، بيان ذلك طبيعة لا مذمة، فأما نقصان أيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد في العدالة الحقيقية، وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن نصف مواريث الرجال من أجل أعباء الحياة على عاتق الرجل والمرأة كل شيء يقدمه الرجل للمرأة واجباً فاتقوا أشرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف لكي لا يطمعن في المنكر، هذا قول علي لا ترضاه إلا المرأة الصافية النقية الطاهرة كخلّادة بنت أوس في زمن النبي داود عليه السلام.

---

(١) الوافي ج ١٣.

المرأة في نظر الحكماء

هاك أيها القارئ الصادق في فهمك للمرأة بلا عداوة ولا اعتداء يقول لقمان الحكيم عليه السلام لولده:

يا بني إذا أردت أن تقوى على الحكمة فلا تُملِكْ نفسك للنساء فإن المرأة حرب ليس فيها صلح، إن أحبّتك أكلتك وإن أبغضتك أهلكتك.

وقال أحد الحكماء وهو سقراط، أحسن السباع صوره النساء.

وسئل بعض الحكماء عن الزواج فقال: فرح شهرٍ، وغم دهرٍ ووزن مهرٍ، ودق ظهرٍ.

وسئل السيد جعفر شبّر عن المرأة فقال: فقد عُلم بالتجربة والتجربة أكبر برهان، إن المرأة ضعيفة القوى، رقيقة الطبع شريعة الثأر، لذا حث وأكد الدين الإسلامي على الرجل بمداراتها وحسن معاشرتها والتلطف بها.

انظر أيها القارئ فإن الواجب على المرأة يكون في مصلحتها لا مذمتها مثلاً أمْعِن عن واجباتها التي تتعلق بالمرأة.

الأول: الستر والحجاب ولا يجوز للزوج أن يمنع زوجته عن الستر والحجاب، حتى ولو هددها بالطلاق فالحجاب والستر

واجب والطلاق جائز محقّق إلّا إذا حُتِمت الضرورة تستر على أكثر شعرها وإلا فالطلاق أوجب والستر أحجب والشرف أنجب.

الثاني: يجب على المرأة إعادة الصلاة دون أيام الحيض والنفاس فلا يجب عليها الإعادة بمقدار مدة الحيض إما خمسة أيام أو سبعة أيام أو عشرة وكذلك النفاس فإنه لا يجب عليها إعادة الصلاة لأن النفاس أقلّه لحظة ومدته عشرة أيام، الحكمة في ذلك أن الصلاة يشترط فيها الطهارة الجسدية والنفسية لأن الصلاة فعلية لا فاعلية فعلية بالحركات والأفعال بخلاف قاعدة الصوم فإنها فاعلية نفسانية، ولذا أن الصائم لا يجوز له البقاء على الجنابة إلى طلوع الفجر لأن المرأة يختلج الحيض معها جسداً ونفسية وهذا من نواقض الصوم فتعيد المرأة الصوم من حيث النفس تطهر بالغسل لا من حيث الجسد لأنه يذهب وقته لأن الفجر دلالة على طهارة النفس وروحانيتها وقدسيتها وخاصة هذه الحالة الطاهرة لا تكون إلا لمحبين آل محمّد ﷺ، ولذا إشراقة الفجر نور في برج شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، هذا لنا وليس لغيرنا.

الثالث: يجب على المرأة أن تتعلم جميع أحكامها الشرعية من وضوء وغسل والغسل من جنابة وحيض ونفاس وكل ذلك في صحة صلاتها وطواف الحج والعمرة، ويجب الوضوء والغسل أيضاً في الصلاة الواجبة كصلاة الخسوف في القمر والكسوف في الشمس والزلازل في المكان الذي هي فيه وغير ذلك في الآيات السماوية المخيفة والتفصيل والتعليم في كتب الفقه وخاصة يجب على المرأة أن تتعلّم الشكوكات في الصلاة وصلاة الاحتياط في الأجزاء

المنسية الواجبة وخاصة في أركان الصلاة الواجبة، راجعي في الرسالة العبادية ولا مانع أيتها المرأة المؤمنة مراجعة الرسالة العملية كأبواب الزواج والطلاق والإرث هذه هي الضروريات الحتمية للمرأة.

الرابع: يجب على المرأة أن تطيع زوجها بالفراش بالمعنى السّري ولو على قتب جمل أي على سنمة الجمل فإن هذه المادة هي قوام الحياة بين الرجل والمرأة.

الخامس: يجب على المرأة إن كانت بِكْراً يجب عليها أن تستأذن أباها عند العقد وهو شرط في صحة الزواج حتى في العقد المنقطع كما هو رأي المرجع الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي قدس الله روحه ورحمه الله، دون غيره من بعض المراجع فإنه لا يشترط إذن الأب في البنت الباكر، أما المرأة المطلّقة أو الميت زوجها لا يشترط إذن أبيها مطلقاً - كذلك هذا من أبواب الحرية الحقة النزيهة العالية.

وأما البنت الباكر الميت أباها فلا لأحد له الولاية عليها فهي حرة في زواجها بشرط أن تراعي شرفها وعزّة معيشتها وفهم معشرها وحياتها الاجتماعية لا تقتل مستقبلها بضعيف أنوثتها الحرة الأبيّة.

السادس: يجب على المرأة أن لا تخرج من بيتها إلا بإذن زوجها لدليل قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾(١) كعائشة لقد خرجت من بيتها وحاربت الحق وهو عليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

وعليه أن المرأة صيانة الأنوثة الشريفة الحيائية مسجدها بيتها كما قال النبيّ ﷺ: نعم إذا استطاعت المرأة على الحج فلا يجوز لزوجها أن يمنعها ولو خرجت إلى الحج بدون إذنه جاز وليس له عليها شيء.

أما الحج المستحب والزيارات المستحبة وزيارة الجيران المؤمنين فلا يجوز خروجها إلّا بإذنه ورضا والديها وثوابها حاصل.

السابع: يجب على المرأة تحرز رضا زوجها أو تستأذن زوجها في صرف أمواله كالعطاء المطلق من إعانة أو صدقة خاصة إذا كان كريماً ميسوراً والصدقة تدفع البلاء وتجذب الرزق.

الثامن: يجب على المرأة عند الطلاق الرجعي أن ترجع إلى بيتها اذا طلبها الزوج بالرجوع أثناء العدّة بشرط الإنفاق، ولا يمكن الرجوع مع بقائية المهر برضى الزوجين والطلاق الخلعي إن رضي الزوج بمهر السابق أو ما يتجدد المهر.

التاسع: يجب على المرأة أن تقضي كل صلاة وصوم دون صلاة أيام الحيض والنفاس والإغماء والجنون كما في هذه المناسبة لا يجب قضاء من دخل إلى الإسلام مجدداً ولا أي واجب ترك في أيام الكفر هذا دليل رحمة الدين الإسلامي والله أولى بالرحمة في الدين.

العاشر: يجب على المرأة أن تقضي صومها مطلقاً سواء كان عن شهر رمضان أو قضاء بعد الظهر إما في أيام الحيض أو

النفاس، والكتب الفقهية حجة شرعية قائمة بذاتها ويجب مراجعتها إن أكل أو شرب بعد الظهر عند القضاء.

الحادي عشر: يجب على المرأة إطاعة زوجها ولو كان يغضي أبويها مثلاً لو أمراها أبواها بفعل أمرٍ دنيوي ونهاها زوجها فأطاعته امتثالاً لأمره ولكن الزوج أثم وارتكب إثمين إثم أذية أبويها وإثم أذيّتها فيكون هذا الزوج خبيثاً سيئ الخلق سفيهاً.

الثاني عشر: يجب على المرأة إطاعة ربها وامتثال أمر دينها ولو كان عناداً ومعصية لزوجها في واجباتها الدينية، وحتى لوالديها إن أمراها بترك الواجب الشرعي كالصلاة والصوم والحج والدّين إن وجبوا إلا المستحبين حتى لو تبرّع أحد الحجة وقبِلت فلا يجوز للزوج منعها وليس عليها أن تطيعه والمال منها لا من الزوج إلا إذا وهبها المال منه تمليكاً.

الثالث عشر: يجب على المرأة تنفيذ ما وجب من النذر والعهد واليمين فلا يجوز له منعها بعد تحقيق ما ذكر من النذورات وغيرها ولا يجب أن تطيعه. نعم للرجل له الحق، بأن يبطل للمرأة نذرها ويمينها وغيرهما قبل انعقادهما.

الرابع عشر: يجب على المرأة دفع الكفارات إن حنثت بنذر و/ أو يمين فليس للزوج أن يمنع ذلك وليس عليها أن تطيعه.

ما يحرُم على المرأة

أولاً: يحرُم على المرأة كشف الرأس أما الوجه واليدين احتياطاً فيجب سترهما كما هو رأي السيد الخوئي قده، إلّا إذا قُلّد أحد العلماء من كان أعلم الأحياء أن يقلّد من يقول بجواز كشف الوجه واليدين في حدود الوضوء، ومنهم يقول بالكراهة إلّا الأب والجد والأخ والابن فيجوز كشف الرأس والبدن للعم والخال فجائز، وأما العبد المملوك أيضاً وأولي الأربة أي المجنون والأبله الذي ليس لديهما أي شهوة والطفل الذي لم يبلغ الحلم.

الثاني: يحرُم على المرأة بكراً كانت أم ثيباً يحرُم عليها أن تتزوج النصراني واليهودي بل كل أهل الكتاب دواماً أما الانقطاع يعني المتعة فمكروه وبعض الفقهاء يحرّم ذلك بل حرام مطلقاً.

أمّا الرجل فجائز دواماً والأحوط الترك أما المتعة فجائز الكتابية ولكنه مكروه، نعم الناصبي الذي ينصب العداوة والبغضاء فلا يجوز مطلقاً دائم أم منقطع والناصبي من نصب العداوة لأهل بيت النبوة لآل محمّد ﷺ ولكن ماله ودمه مهدور فعليه لعنة الله أبد الآبدين.

الثالث: يحرُم على المرأة مصافحة الرجل الأجنبي إلّا الأب

والجد والأخ والابن والعم والخال دون ابنيّ الأخيرين أي دون ابن العم والخال فلا يجوز مصافتحها.

الرابع: يحرُم على المرأة الصلاة والصوم والحج عند الحيض ولكن تقضي الصوم بعد الطهر أي بعد النقاء من الدم أي بعد غسل الحيض وكذلك تقضي الطواف إذا جاءها إن ضاق الوقت ولم ينتظرها إن جاءها الحيض في الشوط الأول أو الرابع والأحوط أن تنيب عنها من يطوف إلى السنة المقبلة أن ضاق الوقت في الحال أو لم يمكن التأخير كل ذلك بعد الطهر.

الخامس: يحرُم على المرأة تغطية الوجه عند الإحرام في الحج كبيرة أم شابة.

السادسة: يحرُم على المرأة الكلام مع الرجل الأجنبي أكثر من ٣ كلمات إلا لضرورة شرعية هذا لوازم المرأة الشريفة.

السابع: يحرُم على المرأة أن تكشف جسدها للفحص على الرجل الطبيب الدكتور الأجنبي وخاصة العورة مثلاً لإجراء عملية من ولادة وغيرها إلّا لضرورة شديدة أو يكون الفحص على المرآة وأن لا يمس جسدها أو لحمها إلّا أن يلبس كفاً كما يفعله الأطباء وإن لم يمكن على المرأة فبالنظر بدون ريبة أو شهوة هذا الاضطرار شرعي هذا إذا فقدت الدكتورة المماثلة فإذا توقف الطب على ما ذكر أعلاه فجائز.

الثامن: يحرُم على المرأة أن تخرج متطيبة بأي طيب حيث قال ﷺ: لعن الله المرأة المتذرفة واسم الطيب الأذرف وهو

أطيب الروائح لأنها تُلفت أنظار المارة من الناس، وهذا أدب المرأة وكيانها.

التاسع: يحرم على المرأة الاختلاط مع الرجل الأجنبي الذي ليس بمحْرَم، ويحرُم السهرات المتطرفة المانعة للحياء والشرف والأدب لقول النبي ﷺ: **ثلاثة من أمّتي لا يدخلون الجنّة:**

الأول: عاق الوالدين، الثاني مدمن على الخمر، الثالث الرجل الديوث فقالوا له يا رسول الله ﷺ **أما عاق الوالدين عرفنا، وأما شارب الخمر فهمناه، ولكن ما الرجل الديوث؟ قال ﷺ: من لا يبالي أن يدخل على زوجته أحد، كما هو المعتاد في البيوت وفي السهرات عند من قلّت غيرتهم وباعوا ناموسهم وحيائهم.**

إذا أردت أن تفهم المرأة فافهمها إما بعالم وجودها فقد ذكرت ببعض عوامل المراد بها من دين ودنيا واجتماعاً وما يلزم حقيقة واقعها لأن المرأة طبيعة مرغوبة مُرادة تعشقها النفس فتُمتحن بها ويبحث فيها الفكر فيترصدها ويعاركها المجتمع فيوزنها بالعدل إن ثبت فيها ميزان العدل فهي سعادة وإن خلّ واقعها فالعاقبة وخيمة والنهاية حكيمة أنه لا بد منها والمرأة إن أعطيتها كلك أعطتك ما تريده هي ولو بأضعفه كي تملك قواها بقوّته لأن المرأة تعلم أن الرجل هو المجتمع كلّه فرصيدها تصرفه في الرجل فإن كانت مؤمنة مقدّسة صافية ودرة ثمينة فالرجل مثمن الحياة الروحية والجسدية فتقع العدالة بالسواء ولكن هيهات لو تُرك القطا لنام لأن الدنيا غدارة مكارة ختارة تستنكح كل يوم بعلاً وتفرّق في كل دهرٍ شملاً

فالمرأة مثل الدنيا لا أقول باليأس في المرأة لكن الكيان الناموسي هي الأولى في المرأة وقاعدة العدالة هي الدرجة الثانية والله عليم حليم وحكيم لأجل ذلك ربحْنا في المرأة قليل وباختصار وموجز قال النبيّ ﷺ: ستة غريبة في ستة مواضع:

المسجد غريب عند قوم لا يصلّون فيه

والقرآن غريب عند قوم لا يقرؤون فيه

والقرآن غريب في جوف ظالم أي يُقرأ القرآن فتمرّ آية بالحرام نعمل بها وآية تدل على الوجوب فتتركها وغيره.

والرجل الصالح غريب عند امرأة رديئة سيئة الخُلق

والمرأة غريبة عند رجل رديء سيئ الخلق

والعالم غريب عند أناس لا يسمعون منه

الشاهد في هذه الرواية أن النبي ﷺ عبّر عن الرجل بالصالح ولم يعبّر عن المرأة بالصالحة لقلة الصلاح في المرأة، لا على نحو الكل بل الأكثرية الغالبية، وقوله ﷺ: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة» لإعجاب النبيّ ﷺ بأن خير المتاع المرأة الصالحة مما يُستهجن به ذلك.

لا يخفى عليك أيها القارئ بأن أعظم مكسب الحياة وألذّها وأطمعها ومزدهرها هي المرأة وهي ربح العاشقين وشريكة الحياة اقرأ وانظر وامعن وتبصّر إلى حدّ يفهمك اللابديّة للمرأة (بقول عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

«المرأة كالعقرب ولسعة ما فيها لا بد منه») وقال الإمام

الصادق عليه السلام: «أنه قال ما أظن رجلاً يزداد في الإيمان إلّا ازداد للنساء حباً» وكثير من الروايات التي تحرّض على حب النساء ولذا قال النبي محمد صلى الله عليه وآله: «أحب من دُنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني الصلاة».

وقال أحد المعجبين بمطلق المرأة خاصة التي تملك القلوب جمالاً وأخلاقاً يقول لذة الحياة الدنيا اثنان ولا ثالث معهما (النوم والنساء) إلّا أن الإمام الصادق عليه السلام يقول من أخذ أو تزوج امرأة لمالها وجمالها جعلها الله وبالاً عليه أي نقمة وشؤم، أعوذ بالله من شرهما وخاصة في هذا المقام المرأة تذل الرجل لأنه فقير وهي غنية بالمال.

وقال الإمام الصادق عليه السلام البنات حسنات والبنون نعمة والحسنات يثاب عليها النعمة يُسأل عنها، وفي الطبائع والأخلاق وجود المرأة مؤمنة أعز من وجود رجل مؤمن، وكذلك في الفرق بين المرأة والرجل عقول النساء في جمالهن، وجمال الرجال في عقولهم.

فعليك أن تفهم المرأة كيف هي مع الرجل فتقع الميزة والفرق مثلاً، إذا كانت المرأة أكبر من الرجل سناً والرجل أعزب لأن تدينه مهدد بالشهوة وشهد قول علي أمير المؤمنين عندما سئل ما هو أشد حرارة جهنم فقال عليه السلام: عزّابكم تهمّ المرأة فتكون حباة لزوجها فتملكه سلعة لها ويكون لزوجها ثوب الصيرفة لخزن صندوقها وتشغل الرجل صرّافاً أجيراً عندها حتى تضعف رأس المال فتوهِم زوجها بأنه مقصّر معها.

وإن كانت المرأة أصغر منه وخاصة إذا هي جميلة فتبرق له الغريزة الجنسية فتثيره آلة لمملكتها فيكون لها مَلِقاً مداهناً أنها هي الكل وهو الجزء فتتيهه أي تضيعه في ساحتها فيقال لها كيف أنتِ وأين كنتِ الآن قبلاً ولكن المرأة محفوظة حقها في الإسلام انظر كيف يؤمنّها النبيّ ﷺ.

قال النبيّ محمّد ﷺ: ثلاث من النساء يرفع الله عنهن عذاب القبر ويكون محشرهن مع فاطمة بنت محمّد ﷺ.

امرأة صبرت على غيرة زوجها، وامرأة صبرت على سوء خلق زوجها، وامرأة وهبت صداقها، أي مهرها لزوجها.

يُعطي الله لكل واحدة منهن ثواب ألف شهيد ويكتب لكل واحدة منهن عبادة سنة.

ورواية ثانية ما من امرأة نامت وزوجها راضٍ عنها بكل شيء يسرّه إلّا ووكّل الله مَلكاً يسجل لها الحسنات إلى الصباح ويقول لها ذلك المَلكُ: بورك فيكِ فقد أرضيتِ ربّك فهنياً لهذه المرأة فإنها اشترت سعادة الدارين الدنيا والآخرة.

فَعَلَيه، فإن المرأة فلسفة الحياة الزوجية إما أن تتجاوب وإما أن تكون سلبية أيها القارئ لا تستهون المرأة فإنها عملاقة الحياة المطْلَقة فإن أردتها بما هي هي فتلك أنسية مرغوبة مطلوبة ملهومة محبوبة مصلحة الوجود مجذبة الودود قابلة لمأساة الحياة وملاذتها بناءة في الخُلِق والجمال هدّامة في الشكل والوبال مثَلُها كمَثل الدنيا حلوة خضرة (شريكها على الجمرة زوجها وعلى التمرد كيْدُها

فأول زواجها تجربة الحلوى وفي أثنائه شهادة النجوى بين السعادة والبلوى وآخره غربلة الرقيب والعتيد والله رؤوف بالعبيد).

فالمرأة بأقسامها وأوضاعها وأطباعها مثلاً أقول عنها وفيها وبها وليس عليها كيف وقد أمرنا الله وأوصانا بمراعاتها وصيانتها وحفظ ما فُرض لها من حقوق بدليل قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا﴾(١).

وقال ﷺ: «ما زال جبرائيل يوصيني بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة».

وقال ﷺ: «ما أكرمَ النساءَ إلا كريمٌ وما أهانهن إلّا لئيم».

وعلينا أن نبحث شؤون المرأة، حكومة وقيادة.

أولاً: علينا بحكمة الله في أنه تعالى بعث ١٢٤٠٠٠ نبياً ولم يكن فيهم امرأة حتى أنه تعالى ما أمر بأن يخلف نبينا امرأة حتى الأوصياء، حتى فاطمة الزهراء المعصومة الأزلية التكوينية مع أنها أعلم الخلق وأقدسهم وهي سيدة نساء العالمين إلّا أن اقتضت الحكمة بأبيها للناس كافة وللعالمين بشيراً ونذيراً وعليٌ مكان محمّد ﷺ قد اكتفى الكون بهما.

الآن اقتضت الحكمة ثانية بالقدر والقضاء أنها عليها السلام ما استقامت بأداء رسالتها حيث استعجلت الوديعة وديعة محمّد ﷺ بظلم عدو الله وعدو رسوله وعدو وليه باعتداءٍ وظلمٍ وجورٍ عمر بن

(١) سورة النساء، الآية ١٩.

الخطّاب، فاقرأ أيها القارئ سيرتها عليها السلام في التاريخ في كتب السيرة والأخبار فراجع تعلم من هي فاطمة بنت وأم محمّد صلى الله عليه وآله.

إضافة على عصمتها على كل الخلاق من الأولين والآخرين أنّ لها مواقف علمية وقداسة وأنها عليها السلام حاججت بحجج دامغة وأدلة مفحمة كما أفحمت أبا بكر بحق فدكها المغصوب المنهوب، وكذلك لو اطلعتِ أيتها المرأة عن علم فاطمة عليها السلام بخطبتها التي أحارت الألباب وأخرقت العقول وكأنها تنبئ عن أبيها وبعلها العلم والبلاغة والفصاحة إضافة على العصمة الذاتية البيئية الأبدية لا الوضعية العرضية الخارقة البارعة وهاك سحابة تمر على شمس فاطمة عليها السلام بقول الشاعر:

من سرايا شيبة الحمد علاها فاطم الزهراء والله اصطفاها

للشاعر العظيم المرحوم السيد محمد نجيب فضل الله فلا حاجة لأن تنوب عن أبيها أو بعلها كرسولة ووصية، وكذلك انظري أيتها المرأة وتوجهي إلى جبل الفكر وبحر المعاني زينب الكبرى عليها السلام فقد شهدت الخطابات واشتهرت في الكوفة والشام ثم في الكوفة فأعطت عنواناً لها بأبيها وأمها فاطمة عليها السلام وهاك كذلك عظيمات النساء كأم كلثوم أخت الحسين عليه السلام وسكينة ورقية وبعض عظيمات نساء النبيّ كأم سلمة العظيمة المفضّلة عند محمد صلى الله عليه وآله بعد خديجة الكبرى أم فاطمة عليها السلام وكعاتكة وميمونة وغيرهن فعلمهن وقداستهن رسالة وتبشير دون تكلّف وتكليف هذا دليل أن الله يريد بالمرأة قائمة حيوية مصداقها الإيمان ومفهومها الكيان والقداسة

والمعرفة بالالتزام والحشومة بكل استعداد قوامها الإنساني وعظمة الأنوثة التي هي ركيزة المجتمع وتاج الشرف في الكمال وأن جمالها مطلب الحياة وهدف واقع الرجل والله ولي الأمر.

وهناك مادة الفضل عقلاً وشرعاً، لقوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم شرطان رئيسيان:

الأول: الفضل ديناً وإيماناً إن كان ذلك بشرط رصانة العقل وإنارة نوره الموجّه.

وثانياً: الإنفاق من الرجل سعياً وجهاداً أمام العيال بكل ما تحتاجه المرأة من كامل متطلباتها مع القدرة والإمكان مع سقوط العمل إلّا لضرورة كما مرّ مما ذكرته أنا سابقاً في هذا الكتاب فراجع، وقال تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ وهذا التفضيل الإلهي لا ينكره مسلم مؤمن بالقرآن الحكيم، بشرط وشروطه، إضافة علمية أن الرجل يقوم بالدين بلا مانع طبيعي كالدم لأن المرأة إن جاءها الدم تحجب عن الصلاة والصيام ودخول المساجد وقراءة القرآن وغيره من لوازمه وتولية الرجال على النساء بالعلم والعقل وحسن الرأي والعزم، وقال العلاّمة الطبرسي (طاب ثراه) معنى البعل لأنه عال على المرأة لزوجيّتها.

وقال ﷺ: «ما من رجل رديء إلا والمرأة أردى منه ولا من امرأة صالحة إلا والرجل الصالح أفضل منها» كما مرت هنا ستة غريبة في ستة مواضع، فراجع صفحة ١٩.

اقرئي أيتها المرأة المثقفة العصرية وقد شغلت منصباً خطيراً في الولايات المتحدة ومستعمراتها وقد كتب أسعد الملكي مراسل جريدة المؤيد في الولاية المتحدة المؤيد، من قال إن المرأة مثل الرجل في العقل والمقدرة ويجب أن تكون مساوية له فقد أخطأ القول وقال جزافاً بدون تأمل ولا تروّ والمرأة العاقلة الغير المخدوعة لا توافق على ما سبق، وكذلك انظر واسمع عن هذه المرأة وزيرة خارجية أميركا أو المرأة السياسية مطلقاً عاماً مثل أوليبرايت وقرينتها كوندو ليزا رايس فإنهما يجولان بين جهة أميركية أو جهة عربية وأنها واسطة الشكل السياسي للروتين الصهيوني والماصوني ولا خير في دُوَلٍ تجول بينها حيّة رقطاء ليّن لمسها قاتل سمها وهل يأمل النجاح والقرار في الاستقرار كفأرة في فم هرٍ أو كفارة تعمل لحل قيود الأسود برعاية خذلان العرب ونفاقهم.

وهاك حادثة حصلت بين سقراط وبين أفلاطون في الحرب وكان جيش سقراط نساء وجيش أفلاطون رجال، فقيل لسقراط فكّر عن جيشك النسائي فسبقه أفلاطون فقال سقراط ما تريد أن تفعل مع جيش أفلاطون، فقال أفلاطون: فكّرت أن جيش سقراط نساء فإن غلبته فلا فخر ولا شجاعة وإن غلبني جيش النساء فذلك عار وخزي على جيشي فترك جيشه وأرجعه إلى الوراء.

وأدار هذا ما أقصد في حكم المرأة وفروستها، فتدبّر وكذلك نأخذ كراهية المرأة بما نتولاه فالشريعة الإسلامية الحكيمة تكره تولية المرأة بعض المناصب الخطيرة لأن الرجل أقوى عليها منها

وأمكن منها بها حتى الوصية يكره للمرأة أن تكون وصية دون الرجل فقد روى الصدوق (طاب ثراه) عن أمير المؤمنين عليه السلام المرأة لا يوصّى إليها أي لا تكون وصيةً، لدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ أي لا تؤتوها شراب الخمر ولا النساء لأن شارب الخمر يضعف عقله ويضيع به الحق ويتيه وكذلك المرأة لضعف عقلها ونقصانه بالنسبة إلى الرجل شاركت السفيه فإن إنفاق الوصية قد تعجز المرأة وإن بلغت من الإنفاق ما بلغت فاقتضت الحكمة أن لا يوصى إليها كما جُربت عند بعض نساء العلماء فسببت مشاكل بين العائلة فالقصد من الصدوق برواية أمير المؤمنين عليه السلام حملها على الكراهية لا على الحرمة وهذا مصلحة لراحة المرأة وعدم تحمّلها المسؤولية، وعن النبيّ صلى الله عليه وآله لا تتولى المرأة القضاء ولا تستشار وقال علي عليه السلام: كل من تدبّره امرأته فهو ملعون، وكذلك روي عنه عليه السلام ملعون من دبرته زوجته وقال عليّ عليه السلام: لا تطيعوا النساء على حالٍ ولا تأمنوهن على مالٍ ولا تذروهن يدبرن أمر العيال فإنهن إن تُركن وما أردن أوردن المهالك وعدون أمر المالك.

أما في زماننا هذا تجد أن المرأة تتوظف وتشتغل فلا يهمها الحياة الزوجية في داخل البيت ولا تربية الأسرة فيعيشون في فقدان عاطفة الأبوين فتموت علاقة العطف والمحبة كما نسمع ونرى وخاصة إذا احترقت ورقة سجل مفهوم العائلة وخاصة وهو الأخص في بلاد الغربة والهجرة.

أما ما يكون العكسية في الطبائع والأخلاق

فعليه، فإن القدرة الخالقة المدبّرة بالميزة بين الرجل والمرأة فإن الخلية في الرجل تختلف عن الخلية في المرأة فلا يمكن ولا يستطيع أكبر وأقوى رجل في العالم أن يواسي خلية الرجل كالمرأة ومن الظلم والعسف أن نكلف المرأة بأعباء الرجل وهذا مستحيل فإن خلية الذكر التي تتألف وهي المادة الملمحة جسم الذكر فتتألف موسوماتها من (VوV) فإذا انشطرت الخلية وتكاثرت الخلايا المتولدة عنها كلها من هذا النوع واستقام بناء الجسد وتم تكوينه اختلف عن الأجهزة الخاصة في الأنثى وتُميّز بها الطبائع، هذا ما جاء به العلم الحديث، أما ما جاء عن رسول الله ﷺ : فهذا ثوبان يروي عنه ﷺ أن يهودياً جاء إلى النبي ﷺ فقال اليهود لم شبّه الولد أباه وأمه، قال ﷺ : ماء الرجل أبيض غليظ، وماء المرأة أصفر رقيق، فإذا علا ماءُ الرجل ماءَ المرأة كان الولد ذكراً بإذن الله عز وجل، يكون الشبه،وإذا علا ماءُ المرأة ماءَ الرجل خرج الولد أنثى بإذن الله عزّ وجل ومن قِبل ذلك يكون الشبه.

موضع الولد في الرحم مما يلي ميامين المرأة والبنت مما يلي مياسرها وهذا الفرق التكويني بين الذكر والأنثى، رواية سئل عمران العابي الإمام الرضا عليه السلام، لماذا إذا حملت المرأة وصار

الغلام في الرحم موضع الجارية كان مؤنثاً وإذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة وكلاهما في بطن واحد فقال عليه السلام: اقتضت حكمة الله يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير ولربما يكون الذكر أنثى والأنثى ذكراً أو يغيّر الله الذكرين أنثيين وبالعكس صدمة علم هذه القدرة هي صدمة الملحدين والماديين وموضوع آخر الذي تعمى به قلوب الملحدين والماديين، وهو إذا كان ثدي الأيمن للمرأة كبيراً كان ذكراً وإذا كان الثدي الأيسر كبيراً كان أنثى وغير ذلك مما يطيل الكلام عنه والله أعلم. راجع كتاب البراهين العلمية لمؤلفه الشيخ عبد الجبار الربيعي النجفي.

وكذلك طبائع الرجل عكس طبائع المرأة مثلاً الخلاف بينهما أن عقل المرأة في جمالها وجمال الرجال في عقولهم.

وكذلك إن الشهوة في المرأة أقوى من الرجل بل هو الأصح.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما رواه الكليني عن الأصبغ بن نباتة، قال عليه السلام: خلق الله الشهوة عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء في النساء وجزءاً واحداً في الرجال، ولولا ما جعل الله فيهن من الحياء على قدر أجزاء الشهوة، لكان لكل رجل تسع نسوة متعلقات به نصحي لمن يريد السعة في الفرق بين الرجل والمرأة، فاليراجع كتاب فوارق بين الرجل والمرأة، لمؤلفه محمد الرضي الرضوي من صفحة ١٨ إلى صفحة ٢٥، تجد ما يفيدك علماً وديناً.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إياكم وتزويج الحمقاء فإن صحبتها ملاء وولدها ضياع.

الغيرة في الرجل وفي المرأة الحسد

برواية الإمام الصادق عليه السلام: ليس الغيرة إلا في الرجال فأما النساء فإن ذلك منهن في النساء حسد والغيرة للرجال.

وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل إيمان، ومعالم المرأة هي المميزات في طبائع المرأة عن الرجل لا مذمة ولا تهاوناً ولا استهتاراً وإنما هو عدم الضياع بين الجنسين ونرى خاصة في هذا الزمان أن لها قدرة في أن تتعرف في ربح شخصيتها حتى تكون ملكة على مملكة الرجل وأقبح من ذلك إذا تراخى الرجل إلى لفيف المرأة وتضلل في حريرها وكأنه هو اللازم لها لا الملزوم بها فتسلب منه العقل مع قابلية المرأة بخلوّها عقلاً دنياً أي الأمور الدنيوية من الرجل كما روى الكليني، (طاب ثراه) في الكافي والصدوق (قدس سره) أي كتاب من لا يحضره الفقيه فيمن لا يحضره الفقيه، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ما رأيت من ضعيفات في الدين وناقصات العقول أسلب لذي لبّ منكن.

فالمرأة على ما هي عليه من ضعف في الدين ونقص في أقدر على سلب ذي لبٍّ لبّه وهو الممتاز عليها فيه أي في الدين وفي العقل أيضاً وهذا شيء عجيب وحقاً ما قاله سبحان: وكلامه تعالى أصدق القائلين وهو الحق «أن كيدهن عظيم».

فالحذر حتى من عرفيات المرأة، مثل قوله ﷺ وقول علي عليه السلام، فقال: المشي بين امرأتين تورث النسيان لأن الرجل إذا مشى بين امرأتين لا يفكر بشيء من مقدرات الحياة ومن شؤون لوازم شخصية الرجل إلا ما يتعلق بالمرأة بما هي ساسة الأطماع بها وبهذه الوصية تسعة أشياء ذكرهن أنها تورث النسيان، منها أكل الجبن وعكس ذلك إذا مزج الجوز مع الجبن بقوله ﷺ: الجبن مع الجوز دواء وبدونه داء والداء هو النسيان، ومنها أكل سؤر الفأر إذا أكل الفأر من وعاء الإنسان ولذا في بلاد الغرب تجد الأجانب لا يفكرون في فائدة الدين والصحة والأدب لا يهمهم سوى أكل الحرام والنجس وشربهما حتى الحشرات ولذا ابتلى الأجنبي بالأنفلونزا والسيّدا وأكثر التبادل الاختلاط الجنسي.

وانظر إلى النبيّ ﷺ كيف يريد سلامة وصيانة الرجل فيبقى في انفراده جسداً فقال ﷺ: إذا قامت المرأة من مجلسها فلا يجلس أحد في ذلك المجلس حتى يبرد فيكون ﷺ حافظ على الجنسين، الرجل حتى يحس ويبقى بشخصيته لنفسه وحتى لا تمزج حواسه بالمرأة خاصة إذا كانت أجنبية فافهم وتدارك وانظر إلى إعجاب وجود المرأة المؤمنة، لقوله: وجود امرأة مؤمنة أعز من وجود رجل مؤمن، وقال ﷺ: إنما مثل المرأة الصالحة مثل الغراب الأعصم، قيل يا رسول الله وما الغراب الأعصم قال: الذي يكاد بشخصيته لنفسه تعود عليه قال ﷺ: والأعصم الأبيض إحدى رجليه، هكذا استقرار الحياة بين المرأة والرجل.

حب النساء فتنة

فالحب إما شهوة تلعب بغريزة الرجل فذلك حب مفرط يتغلب على الغريزة الجنسية فيكون الرجل طوعاً لإرادتها وصريع رغبتها فهمه إشباعها وغاية لإرضائها ، أما الحب المنبعث عن العاطفة الإنسانية يتولد منها مفهوم الحياة فتبني فيه نظام العالم، وسيأتي أن حب النساء زيادة في خيرٍ في الإيمان، وتجارب الحياة تظهر الفعل في الميزة بين المرأة والرجل.

ولذلك، فإننا نتحذر عن تداخل المرأة في عدم الحاجة إلى شؤون الرجل فالرجل سيد في معناه الحيوي المخلص والمرأة في محياها الأنسي والتفاهم الاجتماعي حتى لا تملك المرأة شعور الرجل فتطمع بأن تشاركه بعمله فيبتلي بسوء فهم تشائم المعيشة. وكان ﷺ يأخذ بخلاف ما أشرت إليه به عليه بأن الرشد في خلافهن وإنما كان النبي ﷺ يشارك النساء ثم يأخذ بخلاف ما أشرت به عليه أنه الرشد في خلافهن.

روى الكليني (طاب ثراه) في الكافي مسنداً إلى الإمام الصادق عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام : في وصيته إلى الحسن عليه السلام وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى الأفق أي في

الأفاقة وعزتهن إلى الوهن، ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة وليست قهرمانة ولا تعدُ بكرامتها نفسها ولا تطمعها في أن تشفع في غيرها.

وكذلك من طبيعة المرأة أن لا تندمج بمهام مشاكل الأمور ولا هضبات الدهر لأنها غير قابلة بذلك مثلاً وفي مجالس المفيد قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة مَفسَدة للقلوب، الخلوة بالنساء، والاستماع منهن والأخذ برأيهن، والاختلاط بهن في القيل والقال من هنا نفهم بأن المرأة إن كانت مؤمنة طاهرة زاهية مهما بلغت فتكون هذه الصفات لها منسوبة لا موهوبة فعلى هذا القول إن طاعة المرأة ندامة وليس رغْد عيش ولكنه للمرأة طيش، وهاك رواية عن رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام: يا عليّ عليه السلام من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار فقال عليّ عليه السلام: وما تلك الطاعة، قال ﷺ: يأذن لها في الذهاب إلى الحمامات والعرسات والنائحات ولبس الثياب الرقاق، قطعاً هذا لغير زوجها، لأنها هي لزوجها بكل حالاتها وحريتها. ولذا عندنا رواية عن النبي ﷺ يستحب للمرأة أن تفتح الباب لزوجها وتتلقاه بثوب شفاف رقيق يحكي ما تحته هذا هو الدين الإسلامي الغير محجّر ولا مكبوت الدين لنفسها في نفسها والجمال لها عقلاً ولزوجها جسماً، كما أن هناك رواية مأخوذة في الصلاح والإصلاح وفي الأدب والشرف والفلاح يقول ﷺ: لا تطيعوهن بالمعروف كي لا يطمعن في المنكر فإن المرأة إذا تكررت في الذهاب إلى المحلات من دون تقيّد أو تعدد الزيارات للعتبات المقدسة أو لزيارة المؤمنين والمؤمنات أو زيارة

المرضى أو زيارة رحمها تطمع أن تساوي وتواسي الأعراس وبعض النائحات الغير الراجحات فيختلف عندها الاتجاهات فالويل لزوجها فيقع الحرج في الاتفاق والوفاق فيقع الخناق أمام زوجها الحديث مع النساء إن كان مطلق النساء فما هي الفائدة الدينية وحديث مسؤولية الحياة ومشاكلها هل المرأة عندها قدرة في حلها أم تحتاج الحل من غيرها لتكتسب ما هو لها وتترك ما لغيرها لغيرها هذا إذا كان الحديث واقعياً في الحياة. أما إذا كان الحديث إغراء وغروراً وغراماً وغوغاءً نسائياً فرئيسه أي الحديث، الغيبة والنميمة والسب والشتم ومذمة النساء لبعضهن لذا أشتكي لرسول الله ﷺ عن جارة استغابت وذمّت جارتها فبعث وراءها النبي ﷺ فلما وصلت قدم لها طعاماً فقال لها: كلي فقالت له: يا رسول الله إنني صائمة قال: بلى لأنك استغبتِ جارتك وأهنتِها ففطرتِ، فكما أن الكذب من مفْطرات الصوم كذلك الغيبة من الرجال عامة حرام ومن المفطراتَ، ومن النساء خاصة لأن عادة أكثر النساء لقلقان الألسن.

فيكون نتيجة ذلك عنوانين ثانويين إضافية مميزة فتقول مثلاً حليّ الرجل الأدب، وحليّ المرأة الذهب مثل قول القائل عقل المرأة في جمالها، وجمال الرجل في عقله وهناك آية طبيعية شاملة ومختصة مما يقتضي به الحال لماذا في الكتاب قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾(١) الخ...

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

انظر أيها القارئ وأيتها القارئة كيف بدأ الله بهذه الآية بالنساء لأنها إلزامية الشهوة طبيعية لكن ميزانها الصريف وهو الذهب أو الخزف وهو الفخار فبشرى سعادة الدارين الأول وهو الذهب لا أبلانا الله بالخزف وهو الفخار يسبب دخول النار بفعل الحرام عند النساء.

وإذا أردنا أن نبحث في أولياء الولاية وحق الحضانة فالولاية للأب حيث إن الولد يتبادل بالإنفاق بشرط القدرة على الإنفاق من الأب للولد وبالعكس بشرط قدرة الولد على الإنفاق للوالد بخلاف الأم فيجب على الولد أن ينفق على أمه سواءً كانت الأم قادرة أم عاجزة بخلاف الزوجة حتى لو كانت الزوجة غنية فيجب على الزوج الإنفاق عليها أكلاً أو شرباً أو ملبساً أو سَكناً أو زينة وهو المكياج والله بصير بالعباد .

فقد روي عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام العلة في ذلك فقال: وعلة تحليل مال الولد للوالد بغير إذنه وليس ذلك للولد لأن الولد موهوب للوالد، قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾(١) ولو كان معنى الآية دليل الجمل ذكراً أو أنثى باطناً أما ظاهر يعطي الله لكلٍ منهما حقه مع أنه المأخوذ بمؤنته صغيراً أو كبيراً والمنسوب إليه والمدعو به لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾(٢) وقول النبي ﷺ أنت ومالك لأبيك وليست الوالدة كذلك فلا يحل لها إلا بإذن الأب أو الزوج لأن الأب

(١) سورة الشورى، الآية ٢٩.
(٢) سورة الأحزاب، الآية ٥.

مأخوذ بنفقة الولد ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها، أما الحضانة فالأب أحق بطفله من المرأة بعد الفطام أو بعد الطلاق أو بعد زواج المرأة من الزوج الأول بعد العدة.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾(1) فقال عليه السلام ما دام الولد في الرضاع فهو ما بين الأبوين بالسوية فإذا أفطم فالأب أحق به من الأم فإذا مات الأب فالأم أحق به من العصبة عطفاً وتربية إلا إذا تزوجت الزوجة بعد وفاة زوجها فيؤخذ الولد منها.

عن أمير المؤمنين عليه السلام من حديث له قال: جاءت امرأة فوقفت قبال رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ما من امرأة يبلغها مسيري، هذا إليك إلّا سرّها ذلك، يا رسول الله إن الله عزّ وجلّ ربّ الرجال والنساء وخالق الرجال والنساء ورازق الرجال والنساء وإن آدم أب الرجال والنساء وإن حواء أم الرجال والنساء وإنك رسول الله إلى الرجال والنساء فما بال المرأتين برجل واحد في الشهادات والميراث للرجل حق أنثيين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيتها المرأة ذلك قضاء من عدل حكيم لا يجور ولا يحيف ولا يتحامل لا لينفعه ما منعكن ولا ينقصه ما بذله لكنّ يدبّر الأمر بعلمه.

يا أيتها المرأة لا تكنّ ناقصات الدين والعقل، قالت يا رسول الله وما نقصان ديننا، قال: إحداكنّ تكون تقعد نصف دهرها لا

(1) سورة البقرة، الآية ٢٣٣.

تصلي بحيض ولكن تكثرنّ اللعن أي الملاعنة أي رمي الزوج زوجته بالقذف والزنا ولا تقبل منه إلا بالشهود الأربعة العدول أنها فعلت ذلك وتكفرنّ النعمة، تمكث إحداكن عند الرجل عشر سنين فصاعداً يحسن إليها وينعم عليها، فإذا ضاقت يده يوماً أو خاصمها قالت: ما رأيت منك خيراً قط، فمن لم تكن من النساء هذه خلقها فالذي يصيبها من هذا النقصان محنة عليها فيعظم الله تعالى ثوابها فابشري إضافة أن الرجل يحمل على عاتقه أعباء الدهر ومشتقاته، أو ما يحق له ميراث امرأتين للرجل الواحد فافهمي.

ثم قال رسول الله ﷺ: «إنه ما من رجل ردي إلا والمرأة الردية أردى منه ولا من امرأة صالحة إلا والرجل الصالح أفضل منها، وما ساوى الله قط امرأة برجل»، إلا ما كان من تسوية فاطمة بعليّ عليه السلام أي في الشهادة وبكلّه عليه السلام.

من هذه الحالة بين الرجل والمرأة نأخذ الخلاصة منه. أن لا شهادة للمرأة برؤية الهلال لأول الشهر وخاصة شهر رمضان ولا تقبل شهادة امرأة واحدة في الطلاق إلّا ومعها امرأة ثانية بشرط العدالة وأقلها أن تكون المرأة عميقة الإيمان وكذلك لا تقبل شهادتها في القتل ولا تقبل شهادتها في الرجم، بل شهادة العدل في الرجل لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾(١) عن أبي جعفر أن علياً عليه السلام قال أنا لا أجيز شهادة النساء لا في الطلاق ولا في الهلال، كما رواه الصدوق في من لا

(١) سورة الطلاق، الآية ٢.

يحضره الفقيه، إلا إذا وقعت شهادة أربع نساء مكان رجلين أو امرأتين مكان رجل واحد، بشرط العدالة الحقة وبشرط الإيمان الواقعي الحقيقي والله العالم.

كل ذلك لا يمنع من أن تكون المرأة طاهرة جسدية ونفسية ومعنوية والدين الإسلامي أراد للمرأة عزتها وكرامتها ولياقتها مع الرجل انظري أيتها المسلمة وخاصة أيتها المؤمنة الموالية لفاطمة الزهراء عليها السلام. إن الدين والمذهب الموالي لآل محمّد صلى الله عليه وآله.

يريد للمرأة عزتها وكرامتها وجلالة شرعتها وجمال شرفها وحشمتها الكمالي ولا يريد الإسلام مشاركة الرجل لها حتى في الشارع والأماكن العامة حتى ترى نفسها أنها هي المكين في كل مكان وكثير من الروايات من تؤكد على ذلك مثلاً روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «ليس للنساء من سروات الطريق شيء» ومعناه أي ظهره ووسطه، ولكنها تمشي في جانب الحائط والطريق، وغيرها من الروايات مثل هذه الراوية بل كانت المرأة لا تخرج من بيتها إذا رأت رجلاً يمشي في الطريق حياء منها أما في زماننا هذا لا تخرج المرأة صبية أم شابة إذا رأت الشارع خالياً من الرجال لوقاحة الطرف والتطرف.

وكذلك لا يحبذ الدين الإسلامي أن تُدنّس شخصية المرأة بريب الرجال فقد حرّم الإسلام إخلاء الرجل بالمرأة إذا كانا أجنبيين فقد روي عن النبي محمّد صلى الله عليه وآله لا يخلوُنّ رجل بامرأة أجنبية إلا كان الشيطان ثالثهما وقال صلى الله عليه وآله: «أربعة مفسدة في

القلوب الخلو بالنساء، والمشي بينهما، والحديث معهما، ومجالستهما» أي غير المحللات من النساء كالعمة والخالة والجد وغيرهن مما حللته الآية كقوله تعالى: «ليس عليكم حرج أن تدخلوا بيوت عماتكم» والأصح قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾(١).

فيا أيتها المرأة النجيبة كوني سيدة مجتمعك وترأسي صرحك حتى في الولائم وأماكن المجتمعات الدينية كالمجالس العامة والخاصة فاقرئي كيف يحافظ عليك رسول الله ﷺ وكأنه يريد مصاحبات لبضعة فاطمة الزهراء عليها السلام في مجتمعها المحترم في الدنيا وفي استضلالية النساء تحت جناح ظل فاطمة في المحشر وفي الجنة.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن النبيّ ﷺ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا تبدأوا النساء بالسلام ولا تدْعوهُنّ إلى الطعام فإن النبيّ ﷺ قال النساء عيٌّ وعورة فاستروا عيَهن بالسكوت واستروا عوراتهن بالبيوت المخاطبون بذلك الرجال الأجانب الخارجين عن الرحم والأقارب كالجد والأب والأخ والابن والعم والخال هؤلاء حلال وليس بحرام وكذلك لا يحق لهم أن يقبّلوا البنت الأجنبية إذا بلغت ستة سنوات فقد نهى أبو الحسن الرضا عليه السلام لما كان عند محمد بن إبراهيم لما كان والي مكّة فالحديث أن الإمام مد يديه وألبسها ثوبها فقال أتت على

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

الجارية ست سنوات لم يجز أن يقبلها ليس بمحرم ولا يضمها إليه بل مكروه لما يدخل في النفس شيء.

أيها القارئ وأيتها القارئة إن النبي أمر بالمصافحة في الرجال لأن المصافحة صنيع الملائكة فقال صافحوا بعضكم بعضاً فإنها مدخلة المودة والمحبة، إلا النساء فلا يجوز مصافحتهنّ إلّا ما يحرم زواجهن به كالجد والأب والابن والأخ والعم والخال أما ابن الأخ وابن الأخت فجائز، دون ابن العم وابن الخال والله بصير بالعباد.

وهاك رواية عن النبي ﷺ أنه قال لما عرجت إلى السماء وكشف الله بصري لأنظر أهل الجنة وأهل النار فلما رأيت أهل النار منهم من يزحف على أرض من نحاس من نار ومنهم يزحف بيديه على النار فسألت جبرائيل فقلت له من هؤلاء قال هؤلاء الذين يصافحون النساء الأجانب الغير محللات رحماً وقرابة هذه رواية تكفي بذلك عظة واتعاظاً وقليل قرّ خير من كثير فَر.

ترقّبي أيتها المرأة كيف الدين يؤكد على جلالة شخصيتك حتى مع النبي والإمام عليه السلام.

روى الكليني في الكافي بإسناده عن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما فتح رسول الله مكة بايع الرجال، ثم جاء النساء يبايعنه، فقالت أم حكيم بنت الحارث يا رسول الله كيف نبايعك قال إني لا أصافح النساء فأتى بقدح من ماء فأدخل يده ثم أخرجها فقال أدخلْن أيديكنَّ في هذا الماء فهي البيعة قبل غمس طه يده في الطشت ثم غمسنّ هنّ معه في آن واحد.

ثم راقبي أيتها المرأة أن شرع الله سهلٌ واسع في غاية الفُرجة مع المرأة ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾(١) ولو كان أهل التفسير أن لا تجعلوا الله في لقلقة ألسنتكم بالأيمان فيحلفون به على كل شيء وكذلك ما ذكرُ مثلاً لا يمين ولا حلْف ولا قسم الرجل والمرأة للمرأة مع وجود الزوج فإنه يحق له أن يبطل الأيمان والحلف والقسم حتى النذر فجاء الإسلام يريد للمرأة اليسر لأن حنث اليمين أي خُلفه كفارته إطعام عشرة مساكين أو عتق رقبة يعني تحرير رقبة أو كسوتُهم فإذا حلفت المرأة ولسانها آلة وفبركة للأيمان والحلف والنذير فمن أين تأتي بالكفارات أكان على الرجل فلا يجب وإن كان عليها فَرَحِمها الدين وجعل الزوج رحمة الله والله الرحيم.

انظري أيتها المرأة كيف يكون الدين لك رحمة وراحة فقد أسقط عنك النفقة وأسقط عنك العمل وأسقط عنكِ الجهاد وأسقط عنك القتال وكله على الرجل فما بالك تركبين جمل الطمع والغرور القتّال، وحديث عائشة: كجلد جاموس في ذلك فراجعي الِسيَر هو أكبر درس لسلطة المرأة وأعظم فراغٍ للمرأة لا يمليه إقناع عند تفسير سورة التحريم فراجعي تطلعين على غيرة عائشة التي كانت سبباً للجرأة على رسول الله محمد ﷺ.

فالمرأة أنسية فيها قابلية الانشراح المنبسط التي هي لذة الحياة الدنيا ولذا الشارع المقدّس مَهّد لها كل متطلباتها فبدأ القرآن الكريم

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٤.

في آية الزينة لقوله تعالى في سورة آل عمران آية ١٤، ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ الخ. فبدأ بالنساء، روى الصدوق بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال نهى النبيّ صلى الله عليه وآله أن تتزين المرأة لغير زوجها فإن فعلت كان حقاً على الله عز وجل أن يحرقها بالنار أما الرجل فله أن يتزين لها ولغيرها من الناس من باب كما تدين تدان أي كما أن المرأة يجب أن تتزين للرجل كذلك الرجل يجب أن يكون أنيقاً نظيفاً ولكن يحرُم عليه ما يحلّ للمرأة فعليه هيبة المرأة هيكلها المرغوب المهيئ لجذب القلوب فقال أبو جعفر الصادق عليه السلام: لا ينبغي للمرأة أن تعطر نفسها لغير زوجها ولا تعلّق في عنقها قلادة فلا ينبغي أن تدع يدها من الخضاب، أو تمسحها مسحاً بالحناء وإن كانت مسنّة ورواه الصدوق مرسلاً عن الإمام الصادق عليه السلام.

تمعّن أيها القارئ وأيتها القارئة في أن الدين الإسلامي أراد للمرأة كل انطلاق الحرية ويؤكد على هذا النبيّ محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله مثلاً أيضاً يحث النبي صلى الله عليه وآله بلبس الحرير للمرأة وليس للرجل فنهى النبيّ صلى الله عليه وآله لبس الحرير والديباج والذهب للرجال فأما النساء فلا بأس فهو جائز وطبيّ دون الرجال فجائز للرجل الحروب ولمرض القمل غير هذين الموردين فلا يجوز.

ما دامت المرأة مسمّاة شريكة الحياة في الأمور الخاصة التي بينها وبين زوجها أدباً وأخلاقاً وزينة وجنساً وتفادياً وتبادلاً في الأمور المتداولة بكل انطلاقة الحريات بين الزوجين وفي كل شيء

سرّي ولو بمطلق الحرية (حلالاً) ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: جهاد المرأة حسن التبعُّل، أي حسْن سيرتها وسلوكها وعِشرتها مع زوجها، لكن بشرط أن لا يظلِم ولا يبخُل فقال ﷺ: من أضرّ بامرأة حتى تفتدي منه نفسها لم يرضى الله بعقوبته دون النار، وقال الإمام الصادق عليه السلام: اتقوا الله في الضعيفين يعني بذلك اليتيم والنساء، من هنا نرى الشارع المقدس يحافظ على سلامة الحياة الزوجية بكل صفائها بالحب والأنس وهذه هي المدرسة الاجتماعية البرلمانية البيتية الحياتية الزوجية.

فانظري أيتها المرأة كيف يتنازل الشارع المقدس إلى أبسط الأمور فيقول للرجل حق أن يدعو زوجته إليه متى رغب في الجماع ولو كان على قتب جمل أي سنمة الجمل دون أيام الحيض هذان أمران:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

الثاني: قوله تعالى: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[2].

انظري ما في الأول بكل انطلاق وانشراح وأنس وحرية هذا الواقع الصحيح والثاني المحافظة على الزوجين صحة وسلاماً

(١) سورة البقرة، الآية ٢٣٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

إخلاص وفائدة، هذا التقدم الواقعي الصحيح. فالشريعة الإسلامية أيضاً تحرض على حسن الأخلاق ولا يكون بينهما زعل وغضب، فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: أيما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حق لم يتقبّل منها صلاتها حتى يرضى زوجها بشرط أن لا يكون ظالماً ولا فاسقاً ولا منافقاً.

انظري إلى الدين الإسلامي كيف يحدد الحياة الزوجية حتى أنه يحصر شمَّ الرياحين بين الزوجين فالزوج أحق من غيره بأن يشم الطيب لزوجته فعن الإمام الصادق عليه السلام وأيما امرأة تطيبت لغير زوجها لم تقبل منها صلاة حتى تغسل من طيبها الذي وضعته لغير زوجها كغسلها من جناباتها، إذا أرادت الخروج لخارج بيتها، عز الله الإسلام كيف يحث على الحرية الصادقة والتقدم الحضاري المحترم في المعنويات والذات هذه كلمات من زبدة فقاقيع أمواج مياه الحياة الزوجية والتي فيها رضا الله ورضا رسوله وأهل بيت النبوة بما ينال الثواب بها الزوج والزوجة.

تمعّني أيتها المرأة في عالم خُلُقِكِ الطبيعي مما يدل على أن الله أراد في مخلوقيتك فلسفة وجودية في عظيم خلْقِكِ العلمي والحياتي فإذا كنت قدسية الإيمان أعطيت صورة قابلة للنفس والقلب فبذلك تعظم شخصيتك بنفسك. افهمي من أنت مثلاً.

هاك ميزة المخلوقية في باطنيتك وسر عظمة مخلوقيتك وهذا لبن الغلام وبوله لا يغسل منه الثوب قبل أن يطعم لأنه لا يشترك فيه الطمث واللبن في مكانْ واحد بخلاف الصبي غذائه معزولاً

على الطمث ولا حق بخلاف لبن الجارية أي البنت وبولها لأنها ممزوجة بما في داخلها من طمث ودم وبذلك ميزت المعصومة عما ذكر لأن لبن الغلام يخرج من العضدين والمنكبين وأما لبن الجارية يخرج من مثانة أمّها فالأول لا يُغْسل منه الثوب، هذا قبل أن يطعم أما ثوب البنت يغسّل حيث إن بولها من مكروبات الطمث والمثانة فأمير المؤمنين عليه‌السلام يؤيد هذا القول برواياته، التكوينية والتشريعية هذه من لوازم طبيعة المرأة وهي مقبولة ومرغوبة ومحبوبة، وبكل صراحة بيّنة واضحة تدل على أن المرأة منطلقة والعلم الحديث في بيان تفصيلي متغير بين الحق والباطل والناس في تقدم الحياة الإنسانية وأن محمّداً وآله صلى‌الله‌عليه‌وآله ليسوا محجّرين كما يتشدق بعض الذين لا يريدون السند العلمي لرسول الله وأهل بيته صلى‌الله‌عليه‌وآله . فيوهم المرأة أن الحرية والحضارة والتقدم عند الغربيين كما سنذكر ذلك.

اقرئي أيتها المرأة ماذا يقول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بما يرويه أبو عبد الله الصادق عليه‌السلام ليس للمرأة أن تترك عانتها أكثر من عشرين يوماً وللرجل كذلك ثم قال صلى‌الله‌عليه‌وآله: في الرجل من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك عانته فوق أربعين يوماً وللمرأة لا يحل لها أن تدع ذلك فوق عشرين يوماً، لأنه مصلحة علمية صحية اجتماعية حياتية انطلاقية في صدق الحرية الواقعية بين الزوجين وهناك روايات ليس من شيعتنا من كان مشعرانياً في عورته أي القصد من كلامه ما يبعد أمّته بأقل الحالات الاجتماعية الفتاكة التي يتقلد فيها الحيوانية، إذ البوذية والهبيّة والكيسانية وبعض الملل هم ليسوا من الشيعة فمعناه من لم يفعل بأفعال الإسلام المنطلق الانشراحي فيكون بعيداً عن

جمال الدين والأخلاق من الرجال فهو كما ذكر من هؤلاء الملل لأن المؤمن نظيف طيّب الرائحة. هذا بعض أخلاق الإسلام وآدابه وما يريد الخير للرجل والمرأة. هذا هو التقدم والحضارة وليس الخنفسة وتقليد الغوريلّا وليس الرجل والمرأة يتمثلان بالحيوانية كالغوريلّا من أصناف القردة والفيلة والخنافس والدراويش وسكنة الغابات.

أضيفك إشعاراً بطيب النفس وإنسانيتها بانشراحها مثلاً قول النبيّ ﷺ أنا لا أرضى لأمّتي ورائحة فمها الثوم والبصل كي لا ينفرُ المجتمع من بعضهم حتى بين الرجل والمرأة اخصُّ وأولى راجعي آية في القرآن الكريم في سورة التحريم بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾(١) حديث شيّق يريك التصاق المرأة بالرجل بكل لباقة ولياقة بالطيب والحلاقة ترى أن النبيّ ﷺ يؤكد على الرجل أن يستدين ليأتي بالزينة من النورة والطيب وكل مرغبات المكياج، ففي هذا روايات راجعي كتاب فوارق بين الرجل والمرأة للسيد محمد الرضي الرضوي، رقم ٦٨ ص ٨١.

فلتكن المرأة تعلم بأن الله لا يوجب على المرأة أعمال واجبة دون الرجل حتى في واجبات الحج ومستحباته مثلاً لا يجب على المرأة التضليل بل يجوز لها التضليل وعدمه مطلقاً ولا يجوز ستر الوجه عند الإحرام ولا يجب الهرولة وللحجب استلام الحجر بل

(١) سورة التحريم، الآية: ١.

لا يجوز أثناء الطواف لمس الحجر ولا يجب بعد الطواف هرولة بين الصفا والمروة ولا استلام الحجر ولا يجب دخول الكعبة ولا حلق الرأس إنما يقصّرنّ من شعورهن ولا تذبح الضحية إلّا عند الضرورة ولا تصافح زوجها بشهوة ولا تجهر بالتلبية حتى الرجل إذا تراءت جدران مكة بخلاف غيرنا من المذاهب ولا يلبون في الصحراء بل يلبون إذا تراءت جدران مكة، إضافة أن المرأة إذا استطاعت للحج تحج ولو لم يرضى الزوج إذا كان الحج واجباً وقد استطاعت فلا يجوز لزوجها المنع إلا إذا كان الحج مستحباً نعم يستحب للرجل أن يحجج زوجته ويبعثها إلى الزيارة لا على نحو الكثرة والزيادة وخاصة إذا كانت سبباً لمنع تمتع الحياة الزوجية.

وكذلك الفرق بين الرجل والمرأة حتى في الطواف يجوز للمرأة أن تطوف حول الكعبة المشرّفة وهي غير مخفوظة وكذا الشاب لا يجوز أن يطوف حول البيت وهو أغلف أي غير مختون وبهذه المناسبة يستحب تطهير الولد من اليوم السابع بعد الولادة لمصلحة صحية. كما روى الكليني قده بإسناده إلى حريز عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: لا بأس أن تطوف المرأة غير المخفوظة وأما الرجل فلا يطوف إلا وهو مختتن.

وهل تعلمي أيتها المرأة رفع الله عنك الجهاد ووضعه على الرجل إلّا أنه كما ذكر سابقاً جهاد المرأة حُسن التبعل، من أجل أن تستقر المعاشرة بين الزوجين وهذه هي الحياة والمفهومة المعيشية.

في الزواج

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾(١).

لا شك ولا ريب بأن الزواج تأسيس دويلة برلمانها العائلة واقتصادها الإنفاق ودستورها العدالة وحوارها فهم الحياة وحربها الظلم وانهيارها الفلتان بقاعدة الشهوة وإذلالها البخل وإهانتها جبن وإعزازها الكرم ومحبتها إكرام الناس وملاك المجتمع المعيشي مكارم الأخلاق وقاعدتها فوز الدارين الدنيا والآخرة وقاعدتها الإيمان وأصل ثبوت الإيمان ولاء آل محمّد ﷺ، ونور معرفتها العلم وأبديتها الصدق وبستانها المرأة في جمالها الزاهر وخلُقها الباهر وأصلها الطاهر هذا الزواج وهذه دولته وهذه ينابيعه وهذا الذي أراد به الزواج ولا بد من ديدن الأنبياء والأوصياء والأتقياء والمؤمنين الصالحين وهنيئاً لهم بما وفقهم الله بذلك.

نبدأ بالعنوان العام في الزواج المعنون بالنكاح، باختصار وإيجاز كقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَـٰتٍ غَيْرَ مُسَـٰفِحَـٰتٍ﴾(٢).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

(٢) سورة النساء، الآية ٣٣.

هذا دليل بأن الدين الإسلامي يريد المرأة العزة والكرامة شرفاً وصيانة **أولاً** بأن أباها ملزوم ولازم برعاية ابنته فيحافظ عليها وعلى حقها البضعي إشارة على ملكية المرأة نفسها **وثانياً** بثمن البضع لا بمعنى البيع والشراء **وثالثاً** أن لا تكون متزوجة برقبة الغير **ورابعاً** طاهرة نقية. وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾(١).

هذا يريده الشرع الإسلامي صفاء النسل وملكية الزواج الغير مشترك بالنسب حيث هذه الآية تحرم زواج زوجة الأب من ثاني امرأة أو الابن إلا ما كان في زمن النمرود (لعنه الله) وحديث ذلك في التاريخ يظهر لك بطلان ذلك فراجعي أو راجع.

وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ﴾ لأن الدين الإسلامي رونقه طهارته النسل والشرف إضافة على الإيمان في أهلية الدين ومبادئه وتحديد العينية والخلية والنطفة وهذا موقعه المسلم والمؤمن خاصة وهناك البركة، وكقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾.

أي سعة في المعيشة انظري أيتها المرأة إن الإسلام لا يتركك سدى بل يدبر لك ما تأمنين معه الحياة المطلقة بكل إحاطة المعيشة والدهر السليم سعة وتوسعة فإذا لم يكن هناك تدبر المرأة بأحوال هنئة ميسرة طولاً أي يتوفق بأن ينال من امرأة تكون محصنة له

---

(١) سورة النورانية، الآية ٣.

فليأخذ أمة جارية مؤمنة مملوكة قد اشتراها من مولاها سواء كان المولى كافراً أم ظالماً المهم الحياة المعتركة المشتركة لكي يصل الحق للمرأة ولو كان على سبيل الحياة معيشة واجتماعاً فالمرأة ملك السيادة لنفسها لا سلعة الشهوة لغيرها.

كقوله تعالى: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾(١). لأن الإسلام مبدئه الطهارة في المولد والإيمان في نطفته أصلاً وحمْلاً بخلاف المشرك أصله كفر وفرعه نجاسة ومعشره حيوان ومجتمعه مثله وكذلك ابن الزنا والزاني فليس له أصل ولا تابع ولذا لا يرث ولا يورث. فليس له إلا الشارع ومرابط الحيوانات، فلا واقع له، ولذا كان في البدء أن يكون الزواج بإذن أبيها لأنه أعرف بمصلحة البنت وهو أولى بها بالحفاظ عليها.

روى الشيخ الكافي بإسناده عن ابن يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام لا تزوج ذوات الآباء من الأبكار إلّا بإذن آبائهن لتكون المسؤولية في رقبة الأب وعلاقة البنت محفوظة بأبيها.

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٨.

الصداق أي المهر على الرجل لا على المرأة

فالواجب الديني أن الرجل يدفع للمرأة مهرها ولا يجب على المرأة ذلك إلا أنه كان الحكم المتسلط على الرجل من المرأة وذلك عند بعض البلدان الإسلامية حتى أن الرجل ليس له صفة الزوج بل هي كل شيء فتنعكس الحالة فالرأي كله للمرأة أما الرجل آلة مهزلة حياتية والمصيبة الكبرى إذا كانت الزوجة سيئة الأخلاق والأشد بأساً وبؤساً إذا كانت المرأة بشعة الخلقة وبذيئة الأخلاق ولذا لله درّ المرأة الخلوقة المؤمنة الجميلة من أهل طيبين ومن عائلة كريمة النفس والأخلاق.

في تعدد الزوجات

فيجوز للرجل أن يتزوج أربع زوجات ولا يجوز للمرأة أن تتزوج رجلين، لأن في الأول إن جاءه ولد من إحداهن ينتسب إليه فيختص به، أما الزوجان فيضيع الولد بينهما فلا يعرف الحسب والنسب إضافة أنه لربما يكون تعداد الزوجات مصلحة دينية لبثّ نشرة المبادئ الدينية الإسلامية أو لإعانة الزوجات في الحياة المتطلبة تفاهماً اجتماعياً اقتصادياً مانعاً للفقر والفاقة حتى يمكن إعانة طبية أو سياسة أخلاقية.

هناك رواية وقصة صغيرة، حيث جاء رجل إلى النبيّ محمّد ﷺ قال له يا رسول الله: إنني فقير قال تزوج جاء بعده بمدة وجيزة قال يا رسول الله لا زلت فقيراً قال تزوج حتى الرابعة لما تزوجها وصار عنده أربع زوجات أعطى لكل زوجة مغزل صوف فجعلن النسوة الأربعة يغزلن الصوف ويشتغلن الحياكة وما هي إلا أيام اشتهرت في بلاد الحجاز فكانت البلاد يتاجرُن منهن الصوف والحياكة والخياطة حتى اتسعت التجارة فصار الرجل أكبر تاجر في الحجاز.

انظري أيتها المرأة لو أن النسوة توزعن في المعامل والوظائف

لتمزقن النسوة بالحرية الديموقراطية وتبعثرن خُلُقاً وأخلاقاً لا الزوجة لها دويلة تملكها ولا الزوج له برلمان يرأسه ولا الولد له قلب يعرش فيه ولا البنت ترى الكرامة في مجتمع يحفظها فالناس في وادٍ والأسرة العائلية ساء واقعها وضاع رادعها وهي في واد يتيهون في ظلام الحياة.

بهذه المناسبة قصة صغيرة مضحكة حكيمة سئل الأصمعي ما قولك في تعداد الزواجات فقال: إن كانت واحدة فإذا حاضت حضت وإذا نفست نُفست وإذا مرضت مرضت أما الاثنتان فشحمة بين جمرتين، أما الثلاثة ففي كل ليلة عرس أي خناق، وأما الأربعة فالمبيت في الخارج؟. فيشترط في جمعهن العدالة وقدرة الإنفاق والحب المتبادل المسبب للاستطاعة والوفاق لا الخناق ولا الفراق أو الطلاق، وإلا فلا.

الطلاق

نهاية كل المشاكل سواء كان حقاً أم فوضوياً كما يقع عند أكثر الناس إن المرأة لها حق السيادة والكرامة والحرية والحق الشرعي من الإنفاق ومن كل ملزمات الحياة في ضمن الدين والحياة المعطاة لحق المرأة وأهمها لا يجوز للرجل أن يظلم الزوجة مطلقاً ولا يجوز سبُّها ولا ضربها إلا بالحق كمنع نفسها عن الفراش أو خروجها من البيت بدون إذن هذا بعد الوعظ والإرشاد والهجر فتضرب بلا كسر ولا جرح ولا رض كما ذكرت الآية الأخيرة بالحق شرط أن لا يكسر لها عظم ولا يرضّ لها عضواً ولا يدمى لها جسد لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾(١).

ولتعلم المرأة أن الدين الإسلامي أعطى للمرأة كامل حقوقها ومهّد لها الحرية المطْلقة التي حافظ الإسلام عليها بكل معناه في ضمن الحكم الشرعي المرضي عند الله تعالى مثلاً في الطلاق يحق للمرأة أن توكل نفسها في الطلاق في أثناء عقد الزواج فتقول للشيخ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.

أنا أريد أن أكون وكيلة في طلاق نفسي إذا أخلّ زوجي بالسبب وهو السفر البعيد الطويل أو السجن أو شرب الخمر أو الظلم الذي لا يطاق أو منع الإنفاق فيقع الشرط بعدهم وإلاّ يحق أن أطلّق نفسي، وكذلك إذا شرط عليها مالاً كبيراً لم تقدر على دفعه وهذا ظلم لا يقبله الدين الإسلامي فلا ضرر ولا ضرار في الإسلام.

اعلمي أيتها المرأة حتى في الأمور العبادية فإن كل صلاة أو صوم فاته أي الأب إن مات فهي على الولد الأكبر الذكر وليست على البنت لو كانت أكبر من أخيها. ولا على البنت ولو كانت أكبر الأولاد إلى هنا تصل الحرية للمرأة مصونة مطلقة ومحررة في الحياة مطلقة لكن المرأة أو الفتاة الغير مسلمة مؤمنة أو التي لا يهمها الشرف والغيرة والحياء والناموس والكمال والأدب بل لا يهمها شرف أمها وسمعة أبيها أو لا يهمها هتك الحفاظ لأصل الأصالة الابائية فتراها في مثلها مثلُها كمثل الماعز لا تبالي طبيعة كشف عورتها فهي تفلت في ساحة الماسونية والصهيونية والعلمنة الهدامة نعم هكذا أراد دارون ومبدأ فاحشة فرنسا والمكسيك المخجل وكذلك الأفلام الخلاعية الأميركية والنزعات في الأندية الهدامة الاجتماعية وأخيراً ضعف شخصية المرأة في الأصل الذاتي المحكي عن أنوثتها الغرارة المائلة الزائلة بالمكر والخديعة.

حرية المرأة في المال

ومن حرية المرأة بالمال أن لها حق في الإرث والمهر والإنفاق والحقوق الشرعية إذا لم يكن من ينفق عليها لأن المرأة غنية ولو كان زوجها فقيراً لأنه مسؤول عنها أي عن الزوجة لمعيشتها وكفالته لها ولو كان يحمل صخرة من قعر الوادي إلى أعلى الجبل أو كانت مستدينة لحاجة نفسها خاصة أو ملكته أي المال بالكسب والعطاء من أي جهة كانت إرثاً كان من زوجها الميت أو من أبويها الميتين أو هديّة، وكل ما تملكه مطْلقاً فالمرأة لا يجوز غصْب حقها.

إلّا أنّ تصرّف المرأة بأموال الرجل يجوز بحدودها لا ببذرها لأن النبي ﷺ يقول ملعون من دبّرته زوجته، وكثير ما تشترك المرأة مع الرجال في الإرث بحدودها الشرعية، إلا أن المرأة يقتل بها الرجل والمرأة لا تُقتل بالرجل ويثبت القصاص على المرأة بقتلها للرجل وللمرأة لكن لو قتل الرجل المرأة لم يقم بها إلا بعد دفع فاضل الدية له فإن دية المرأة نصف دية الرجل ما لو قتلت المرأة الرجل فهي تقتل به لا غير ولا تقتل بالرجل لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾(1) فراجعي الفقه تعرفين نِعَمَ الرجل يُقتل وتؤخذ منه

(1) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

الجزية، والمرأة لا تُقتل إلا أن تقاتِل ولا تؤخذ منها الجزية فراجعي باب الإرث أو سلي مجتهداً تقلديه أيتها المرأة المؤمنة.

وهناك فرق كبير شاسع بين المرأة في الإسلام وبين المرأة عند الكفار أهون الفرق أن الكفار تعنونوا بالظلم الفادح للمرأة فكانوا إذا علموا بولادة بنت يدفنونها حية ولا يربّونها بلا رحمة ولا عطف لعنهم الله ولعن الله من نزلت الآية بسببه وهو تظاهر بالإسلام عنْوة وريبة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يتوارى من القوم من سوء ما بُشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساءَ ما يحكمون، فلا عجب عن مظلومية فاطمة الزهراء عليها السلام كان له الأسبقية في دفن ابنته التي تبلغ من العمر ٣ سنوات كما روي هذا بيان الجاهلية قبل الإسلام.

انظري أيتها المرأة عزتك وكرامتك في الإسلام باختصار، كقول النبي محمّد ﷺ: من أنّ البنت رحمة والولد نعمة، والرحمة لا تترك ومطلوبة والنعمة مسؤول عنها ويحاسب عليها.

وإننا لنعجب من يترك ابنته أو زوجته سبباً للعن الأبوين عندما تخرج البنت أو الزوجة من البيت سافرة عن شعرها بل عن جسدها فيقول النبي محمّد ﷺ: ما من امرأة خرجت سافرة إلّا ووكّل الله ملكاً يلعنها ويعلن أبويها وزوجها حتى ترجع إلى بيتها يا للخزي والعار والشنار إننا نربي ابنتنا أو نتكفل بالزوجة وإذا بنا نكتسب اللعنة والإثم ونكون مسؤولين عنهن في الدنيا والآخرة كل ذلك حتى نرضي دارون وماركس وأمثالهما بحجة التقدم والحضارة، أو ما تعلمين أيتها المرأة المتمثلة بخلقة أمك وأختك وبنتك وعمتك

وخالتك أو ما تعلمين معنى التقدم معناه أنت مقدمة إلى النار لحرقك ومن تمثيله بمن أيدك وواساك وأما تعلمين ما هي كلمة الحضارة الحضارة أخت النضارة في السجون ولكن نضارتك في القبر من ظلمة القبر وضيقه وشدة حرّ اللحد أترضين ذلك أيتها المتقدمة الحضارية البائعة للكرامة والحياء أم تكوني متضللة تحت سقف الشرف والناموس فيضمك سقف سيدة النساء فاطمة ﷺ، وسيدة النساء بعد خديجة الكبرى وابنتها زينب الكبرى وبقية عظيمات النساء وأعيانهن يكفيكِ أنكِ لا تحترقين بنار القبر ونار الآخرة وتجذبين البلاء والشر لذويك فاتقي الله وتوبي واتركي جمال شعرك وجمال جسمك وجنسك اللطيف لرحمة الله ولطفه اللطيف فإياك أيتها المرأة من شر كلمة المساواة مع الرجل فإنه فَلّتان لا يفوه به إلا الأحمق أو إما جِنٌ خليع أو عميل للأجانب والمستعمرين.

فأمعني أيتها المرأة بواطن الأمور حول الانتقام منك وبكِ مثلاً المساواة المدنية المادية المقصود منها إشباع غريزة الشهوة بك حيث لا يريد الرجل أن تشاركينه بوظيفته وعمله وصاحبة الشهوة تريد السلطة بكيدها وجنسها اللطيف أن تتسلط على الرجل ولو بهلاك شخصيته في جميع الشؤون مثل شغلها في الأسواق وهي حركة متطلباتها للزينة وفي المعالم وهي رغبتها عن الخدمة في البيت وتستخدم في الأوتيلات والمقاهي لتخدم الفاسقين والأنذال وعبيد الشهوات حتى تبيع شخصها بالنافع ليضحك الشيطان فيقول لها إبليس كما روي عن النبي ﷺ: إن إبليس يخاطب المرأة

الخالعة المتبرجة فيقول لها بورك فيكِ فأنتِ جندٌ من جنودي فافعلي ما أرغبه لكِ وأما دارون فله رأي في سلب فضيلة الشباب والشابات بما قاله إذا أردتم إماتة فضيلة الشباب أشبوعهم بشهوة النساء وأطلعوهم على الغرائز الشهوانية فإنها أقرب ما يكون من إماتة الشباب أترضين أيتها المرأة أن تكونين جرثومة الشهوات وألعوبة الفساد وبالفحش والخلاعة فإذا أين سيادتك وكرامتك وعزك ومركزك عند العقلاء وعند أهل العلم والأدب مع أنك ريحانة لا قهرمانة، وكذلك لا تدري أيتها المرأة أنك مهزلة بصفّك مع المحامين في المحاكم ولا تدري وهل يهمك بمجالسك مع الرجال فتكوني صورة في المرآة لتشبع الأنظار فيك وأنا أقسم يميناً بشرفك وناموسك أن أرباب الشهوة كالماديين مطْلقاً أرادوا قتل كيانك وقدسية أنوثتك فأدخلوك في كل الوظائف والأعمال حتى يضعونك بشهوة الرجال فتضيعي لا بالزواج شرفاً ولا بالضياع الإفلات طرفاً فبالإسلام والإيمان والعقل وأدب المجتمع لا يريدون لك الضياع ولا أن تكوني سلعة مهزولة فتباع وإن ربك لبالمرصاد.

ابتعدي أيتها المرأة من النوادي والمنتزهات وتخاصرهم في محافل الرقص وتتقامر معهم في أندية الميسر أي القمار وتنادمهم في مجالس الأنس والطرب وتُسافري وحدك في الأسفار كل ذلك معدودات المدنية والحضارة.

ولماذا هذا الارتخاء منكِ أيتها المرأة أصبحت وأمسيت مللاً مُنْحطة في منطلقة الفلتان ومعطيات الاستعمار كفى وقفي فإن ركُبَك

انزلق وإن شخصك انفلق مهلاً مهلاً عبث وعثرت سهلاً فليس لك عند الأشراف أهلٌ وإن جهنم لك وهلاً وانظري أيتها المرأة إلى نفسك حتى بعض الممالك الإسلامية تشغلك المناصب الرسمية في كافة الدوائر الحكومية ومتعلقاتها بحجة أن المرأة لها حق فهل حقوق المرأة بالدوائر الحكوميات الإسلامية وغيرها وفي المنتديات الرجالية تخطبين في حشد كبير من الرجال الأجانب حتى فيهم من رجال الدين المرموقين الغير الروحانيين ينظرون إليك نظرات الغش والريبة المشبوهة ويا أسفي على المرأة كيف الهزل والمضحكة وصلت إلى أنها وضعها دارون لإشباع غريزة حتى النواب والوزراء تبدي رأيها وهم ينظرون إليها وتناقشهم الآراء وهم يصغون إليها بمعنى أنها مثقفة وقانونية بحضارة مخلوقة والنبيّ ﷺ لا خير في قوم تحكمهم امرأة ولا خير في جمع بينهم امرأة لها رأي.

والنبيّ ﷺ يقول شاوروهن وخالفوهن وإذا بها تخترق الشوارع العامة مع جماعات كبيرة من بنات نوعها يهتفن برفيع أصواتها فينظرن إليه القريب والبعيد والشريف والوضيع وبهذه المقالة أذكر رذيلة من بنات حضارات متقدمات يهتفن بمظاهره قرب سينما تياترو الكبير في بيروت سنة ١٩٦٨ والله عليم بقولهن بدنا فتح وإذا بشاب من حيوانات الثقافة والحضارة قفز على ماعزة الحضارة وهي تصرخ وتقول بدنا فتح بدنا فتح طريقاً عليها وفهم فهمكم كفاية يا ذا العار والخزي والشنار على باعة الثقافة ومضرمات النار، يقولون إن المرأة نصف المجتمع، نتساءل من هو المجتمع نصفه المرأة هل المرأة الكاملة المقدسة الشريفة طاهرة

الأصل نقيّة الوصل فلله در هذا المجتمع فمعناه المجتمع الذي ديدنه الدين وطينته الإيمان وعقله الميزان ثقيل الموازين فالكل في عيشة راضية هذا المجتمع المطلوب وأما نظر المرأة في نفسها لا تعرف نفسها إلا عند غيرها ماذا يقول الغير إن قال فيها خيراً فهي خير وأمان في الحياة وإن قال إنها شر فشرّها لنفسها ولغيرها فيكون أمرها بيد الله تعالى. كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾(١).

انظري واقرئي أيتها المرأة قول الشعراء فيك كقول أحمد بن سليمان أبو العلاء المعري؟

علّموهنّ الغزل والنسج والردن وخلّوا كتابة وقرائه
فصلاة الفتاة بالحمد والإخلاص تجزي عن يونس وبرائه

وترين نفسك أيتها المرأة ميزانيتك عند النساء الإقرار بالواقع من طبيعة المرأة الحناء ومن طبيعة الرجال الدماء وإن عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال ولا يرأب بهنّ إن انصدع خمرات النساء غطى الأبصار وضمّ الذيول.

زيادة وإضافة على أصلية طهارة المرأة وكمالها أحببت أن تشم المرأة بأذفر راحة ورود وأزهار بستان روح العلاقة الأرتباطية بكل معنى المرأة فأخط بيراع ذبذبات دقات قلب الرجل بالمرأة وحتى الصفحات الحياتية ولو على لسان أحد العلماء المقدسين العظام كالشيخ البهائي في عرفانياته كقوله:

(١) سورة الحجرات، الآية: ١١.

عشاق جمالك قد غرقوا في بحر صفاتك واحترقوا
في باب نوالك قد وقفوا وبغير صفاتك ما عرفوا
نيران الفرقة تحرقهم أمواج الأدمع تغرقهم
من غير زلالك ما شربوا وبغير جمالك ما طربوا
صدمات جمالك تحييهم نفحات وصالك تغنيهم
كم قد حيوكم قد ماتوا عنهم في الحب روايات

هذا الشيخ البهائي وبه السيد الشريف وأمثالهما سابقاً ولاحقاً قد أثبتوا بأن المرأة لما جوهرة ما فيه نقية فتلبس لرجل أبي بالمكارم حفي أصلة الأيمان والتقوى وظاهره الأخلاف الجوهرية بمكارمها - هذا هو الصدق بالمرأة تلبس ثوب الشرف العزة والجلالة وتخلع نعلي الميوعة والنذالة (وهذا ربح الداراين - الدنيا والآخرة).

لا مانع من أن المرأة تكون في نظر الخبراء والمجرمين قال بعضهم إن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان، لأن الله ذكر الشيطان، فقال إن كيد الشيطان كان ضعيفاً، وذكر النساء فقال: «إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم» فعليك أيتها المرأة أن تبحثي عن نفسك في المجتمع حتى لربما تعرفين نفسك مَن أنت ونحن الشيعة الإمامية عندنا المرأة إما صالحة، وما طالحة، فالصالحة هي خير من الذهب والفضة، وما هما في قبالها من شيء، والثانية وهي غير الصالحة التراب الذي تطأه بأقدامنا خير منها بكثير لأنها خرجت عن جوهر كيان المرأة فهي عدم.

ويا للعجب لو ترى المرأة في نظر السياسيين لتجد معنى السياسة هي كالدنيا فإن الدنيا بئر عميق هلك نزّاله والمرأة بذاتها المتخلف هي شهادة السياسيين الذين لا ينضم فيهم القانون والدستور وكذلك المرأة إن خرجت عن الدين وعن صدق الحياة الاجتماعية ضاعت بين أمرين العسل والسُم مثلاً هاكِ رأياً من عولمة السياسة والكلمة الضائعة من المرأة أنا أقول بقول النبيّ محمّد ﷺ، الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة، مثلاً نظر السياسيين في المرأة.

قال الأستاذ بيتار الطبيب الكبير وعضو مجلس النواب في فرنسا، يقول وإني أقول بصراحة ما أنا واثق به من صحته إن المرأة لا تتمتع بصحة جيدة ما لم تصبح أمّاً لأن المرأة إن كانت أمّاً تصور في نفسها العطف والحنان وتتنازل إلى طبيعتها النفسية المتواضعة وأقلها أنها تأنس بافتخار في تنظيف طفلها بكل كيفيات النظافة وتخدم أطفالها بلا منّة ولا جميل وتتحمل مأساة الحياة القاهرة المتعدية لنكد عيشها في كل ملزمات الأمومة حتى في تعسات الدهر.

هذا باختصار بحث لو أطنبت أشربْتُ فتطول القراءة ويمحى البراءة وقال رجل لامرأته ما أنت إلّا لعبة في جانب البيت إن كان لنا إليك حاجة وإلا جلست كما أنت(١) هذه عنوة المرأة وعنوانها وعناوينها والإسلام لا يرضى بذلك فالمرأة في الإسلام عزيزة ومحبوبة لا متروكة ولا مبغوضة.

---

(١) الفتوحات الإسلامية ج٣ ص ١٧٩.

انظري أيتها المرأة المتقدمة الحضارية الطالبة حقوقها الشيطانية، فانظري ماذا قال إبليس للمرأة لما خُلقت نظر إليها وقال(١) أنت سؤلي وموضعُ سرّي ونصفُ جندي وسهمي الذي به أرمي فلا أخطي.

انظري الفرق أيتها المرأة ما بين نظرة الشيطان في المرأة وما أراد بها أن تكون جرثومة الفساد والضياع وأن حبل الجذب وإماتة الغريزة وبما يرغب به دارون المادي الملحد ذي المبدأ الدنيء والمساعد المجرم عضو الشيطان فعليهما لعنة الله والناس أجمعين وما يعني في نظر الإسلام احتراماً وعزة وكرامة وأن لها سيادة الأنثى الواقعية بمشاركة العظيم مفخرة الدين والأدب والأخلاق مثلاً، قال الإمام الصادق عليه السلام: النظرة سهم من سهام إبليس مسموم وكم نظرة أورثت حسرة طويلة وقال عليه السلام: أول نظرة لك، والثانية عليك، والثالثة فيها الهلاك، وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: ما مِن أحد إلّا وهو يصيب حضاً من الزنا، فزنا العين النظر، وزنا الفم الغيبة وزنا اليدين اللمس، صدق الفرج ذلك أم كذب أي سواءً كان حلالاً أو وزنا وقال صلى الله عليه وآله: كل عين باكية يوم القيامة إلّا ثلاثة أعين، عين بكت من خشية الله، وعين غضّت عن محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله، هذه الرواية مشهورة عن الصادق عن أبيه عليهما السلام عن النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله هكذا أراد الإسلام وما يتحدث عن الزوجية احتراماً ورعاية وعطفه عليها

(١) الأنوار النعمانية في تحقيق النشأة الإنسانية ج ٣.

فالمرأة في هذا العنوان ريحانة لا قهرمانة، فلله درها في دينها كمالاً وجمالاً وبالخزي والذل والحقارة عند الشيطان، فاختاري أيتها المرأة.

المرأة في الحضارة المخزية وفي الغرب مردية

انظري أيتها المرأة كيف أنتِ في عصر الجاهلية القديمة والحديثة، تتأرجحين بين الإفراط والتفريط وبين التطفيف والمغالاة من دون استقرار القصد والاعتدال، هاكِ ترويج الحقارة والذل للمرأة فتارة تعتبر مخلوقة قاصرة منحطّة، وتارة تعتبر شيطاناً يسوّل الخطيئة، ويوحي بالشر، وتارة تعتبر سيدة المجتمع تحكم بأمرها وتعرّفه بمشيئتها، وتارة تعتبر عاملة كادحة في سبيل عيشها وحياتها وفي أغلب الحياة تعاني الشقاء والهوان مهدورة الحق مسترقّة للرجل يسخّرها لأغراضه كيف يشاء، إضافة على أن المرأة في تقييم الحضارة الرومانية فحضارة الرومانيين رمزها أن تحرَّر من سلطان الأب والأم فمثلاً صغيراً من لأي من ذي الصغر تكون البنت حاكمة بحرية غربية كشف لي في ألمانيا يوم كنت هناك رأيته في ألمانيا أن الفتاة إذا ترعرعت بصبيتها وقد بلغت ١٥ عشر سنة أو العشرين أصغر حتى على الأمرين والنبي يقول لا تجلسوا نساءكم مفردات في غرفة وحدها على الأكثر تعيّن الدولة بيتاً لها منفرداً، وبهذه المفسدة الأخلاقية يقول النبيّ ﷺ: «لا تسكنوا البنت أو المرأة في الغرفة وحدها» هذه إحدى مبادئ محافظة المرأة شرفاً وكياناً وعلمت أيضاً في ألمانيا لما كنت هناك أن فتاة أو بنتاً زجرها

أبوها أدباً وأخلاقاً فذهبت واشتكت على أبيها وجاءت الشرطة أخذوا أباها فأشبعوه ضرباً وحبس أياماً وأطلقوا سراحه بشرط عدم التعرض لها ثانياً هذه أخلاق الحضارة الرومانية الألمانية بل الحضارة الغربية، أستجير بالله ومن حقوق المرأة وحضارتها من ثقافة الغرب والجامعات.

ومن الحقوق للمرأة من مبادئ الغرب والشرق أن المرأة لها حق الملكية والإرثية بدون الحق الشرعي الذي ينصه الحكم الشرعي فقه آل محمّد ﷺ. وأن يكون الطلاق بيدها كيف تشاء في أي حالة من الأحوال وأن يكون لها حرية التبذّل والإسراف وكان ولا زالت حتى في زماننا وفي بلادنا أن المرأة لها حرية الرأي في زواج اختياري ترغب ما تشاء من الأزواج دون خجل أو استحياء، واقرئي أيتها المرأة عن موجز ما يختص بالحضارة وحقوق المرأة، فقد كتب جوونيل، عن امرأة تقلبت في أحضان ثمانية أزواج في خمس سنوات، وذكر القديس جروم عن امرأة تزوجت في المرة الأخيرة الثالث والعشرين من أزواجها وكانت هي أيضاً الحادية والعشرين لبعلها أهذه هي حقوق المرأة إلّا أنني اختصر البحث في هذا الموضوع فأحبذ للمرأة أن تراجع مواضيع من مبادئ الرومان والهند والنصارى مطلقاً واليونان راجعي كتاب أخلاق آل محمّد ﷺ صفحة ٣٨٠ و٣٨١ تجدي ما يكفيك قناعة وتجدين لك مكاناً بالمكين هذا ما نريده جلالة المرأة وكيانها وهاك أيتها المرأة الصائنة عزتها وقيمومة مجتمعها الصادق الحيوي الحر، هاك مقتطفات صغيرة هي إشارة والتفاتة.

مثلاً في انجلترا حرّم (هنري الثامن) على المرأة الإنجليزية قراءة الكتاب المقدس وظلّت النساء حتى سنة ١٨٥٠م غير معدودات من المواطنين وظللن حتى سنة ١٨٨٣م ليس لهن حقوق شخصية ولا حق لهن في التملك الخالص وإنما كانت المرأة ذائبة في أبيها وزوجها فأبعدوها عن الالتفات لمطالبة حقها فضحك عليها الاستعمار الزيفي والمبادئ الحيفي فأغراها بكلمة حق المرأة في الحرية عارية شنارية كهرباءً ومغناطيسية جاذبية للشباب لقتل فضيلته المهذبة الأبية بإشباع الغريزة الجنسية كما قال دارون المادي الشيوعي تمزقت قدسية الإسلامي عندها.

وأما ما يخوض بين المجتمع العربي الجاهلي لقتل العروبة الأصلية هاكِ أيتها المرأة قليلاً من ذلك غُبْناً وحيفاً يؤكل حقك وتبتزّ أموالك وتحرمين من الإرث وتعضلين بعد الطلاق ووفاة الزوج بمن تتزوجين زوجاً ترضينه سنداً للحياة وكأنّك سلعة مزجاة لا تُقبلين إلا لشهوة تستند الاضطرارية إليك ولربما يكون ذلك عبثاً منك إذا كنت بنت ذوات أو نِعم وحضارة متمنّعة أو لا خُلق ولا أخلاق وهذا العبث نغص لذات المرأة المتجاوبة مع الحياة الهنئة سواء كان الزواج دواماً أم انقطاعاً لربما الزواج المنقطع وهو المتعة كان أهنأ للمرأة كما كان رسول الله عليه وآله يحرّض على الرجال والنساء بالزواج المنقطع للعون في إعانة الأسرة التي لدى المرأة أولاد أيتام أو فقراء وأمهم مطلقة وأبوهم لا رحمة ولا عطف بل ولا دين على الأكثر وفوق هذا كلّه قال رسول الله ﷺ: ما من امرأة تمتعت ولو مرّة ضمنت لها الجنة بشرط الستر والوقاية

وتطبيق الحكم الشرعي بالعدة والطهر والالتزام بالشرف والحياء وعدم الوقوع في المحرّمات والشبهات والعدوى وعدم الفلتان وعدم الاختلاط وعدم التريث وعدم التبذير والاقتار على من وجبت عليه نفقته والله بما تعملون بصير. زيادة على ذلك في المجتمع العربي الجاهلي وخاصة في زماننا هذا يلبس الحضاري ثوب المذلة العربية لا للعروبة الأبيّة الأصيلة لا للعربية المطعمة ببذرة جرثومة الجرائم فساد الحضارة الشرقية والغربية البعيدة عن الرقي والكمال كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾(١) ففي ﴿ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ﴾ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾(٢).

وترين الغرب يتعمد أن لا تورث المرأة المتاع إلّا متاع الحيوانات أو الدابة وكانت المرأة في الجاهلية يطفّف معها الكيل فيتمتع الرجل بحقوقه دون المرأة فالرأس شاشة مرآتية لإشباع الغريزة واستخدامها بحجة أنها حضارة فيحق لها ويوعزوها بطلب حقوقها لكي تبقى ملاصقة مع الرجل الوارد لطلبها أي طلب المرأة شهوة وريبة للرقص والغناء والاستعراض. وكان في الجاهلية حتى المأكولات خالص للذكور نقاوة وطيب محرّم على الإناث وفي زماننا هذا يخصصون للمرأة مأكولات من الحشرات المحرمة بحجة أن ينحف جسمها ويرغبّونها بالرياضة المتعبة بآلات ثمينة المبالغ الطائلة لصرف المال حتى لأنها يغرونها بالسباحة عارية مخزية

(١) سورة السجدة، الآية: ٢٠

(٢) سورة البقرة، الآيات: ٨١، ٢٥، ١٦٢.

تكون مشبعة للغريزة الجنسية ولا تدري المضرة من أين تأتي حتى أنها لا تحمل لتكون ألعوبة في تيهات المجتمع الفاسد فتضيع أنوثتها لكي يتاجر بجسمها للفاسقين وللحفلات المغرية، أسفي عليكِ أيتها المرأة لتذهبي بطرهات الحفلات حتى يحق للرجل أن يتزوج ما يشاء من النساء من غير حدود فتصير المرأة حيوانة مهزولة زائدة لفضلات الخنافس والشباب المتمثل بالحيوانات الفلتانة الضالة وكانت الأنثى المكروهة في الجاهلية إلى حد الوأد والآن وصلت المرأة أن تدفن الفتاة شابة بحجة الحضارة المميت شرفها تحت أقدام الشباب الفاسد الحيواني بحيث هي لا قيمة لها أماما شهوة الخنفسة تحت سلطنة الشهوات وكانت المرأة في الجاهلية يقتلون البنات بقسوة خشية الفضيحة القبلية والآن في زماننا تُقتل المرأة بالعار في الخمرة ليلعب بها فنهض من يعتن بالمحرمات في سوق خنافيس باعة الضمير المميت لكرامة المرأة التي يحافظ عليها الإسلام كي لا تكون المرأة سلعة تباع بأموال السلب والنهب النجس وكانت الفتاة في الجاهلية يؤدون البنت إن غاب والدها أو كان مشغولاً عنها والآن بمرءاً من أبيها تخرج ابنته عارية مبتاعاً حيائها يراها بعينه الخائنة بكل قساوة وافتراء حتى أمّها ترضى بأن ابنتها أنسية الشهوات بلا غيرة وشرف بحجة التقدم والحضارة حتى تسبب لأبويها اللعن من السماء والناس والنبي ﷺ يقول: ما من امرأة خرجت من بيتها متبرجة سافرة وقد أخرجت شعرها إلّا ووكّل الله ملكاً يلعنها ويلعن أبويها وزوجها حتى تأتي إلى البيت وكانت المرأة في الجاهلية تلقى من شاهق فتموت مما يحرم ذلك في

الإسلام والآن البنت ترمى من شاهق الشرف والحياء إلى حضيض الحيوانية الفتاكة التي تلعب بها رذيلة الشباب في كرة الفسق والفساد وهكذا أراد الشيطان والاستعمار ومبادئ الصهيونية والماسونية في فساد العلمنة الهدامة في عولمة دارون لماذا هذا الفساد في خبائث المجتمع مهلاً مهلاً أيتها المرأة الضائعة.

أما المرأة في الإسلام

أما المرأة في الإسلام ما يلي:

أُلفت نظركِ أيتها المرأة بالفرق بين الحضارة الغربية والصدق الإسلامي لراحة المرأة وعزتها وكرامتها، هاكِ موجزاً عن الحضارة الغربية الحديثة لما تعنونت الحضارة بتقدم المرأة اغراءً بالألوان البراقة بثوب شفاف يليق لضعف المرأة السريعة تلاعباً بكرة الدعايات استعدت فبركة المرأة بجهد شاقٍ وتضحيات غالية وكسب مغشوش في تجارة الحرية والحقوق للمرأة ولا تدري بأنها تجارة بارية خاسرة أولها كبح وآخرها ذبح، بخلاف التجارة الإسلامية التي لن تبور فهي للمرأة حياة دينية رابحة ودنياً ناجحة.

تظن المرأة أن حقها مكتسب لاشية فيه بمساواة الرجل وأنها شاطرته في أعماله في الدوائر والمتاجر والمصانع ومختلف الشؤون والنشاطات الاجتماعية ولا تدري أن هؤلاء في رغبتهم استمتاع وإشباع الغريزة الجنسية ليخرجون المرأة من بيتها للفلتان والاختلاط كي تخرق ويتمزق جسدها الثمين بمخالب قردة الحضارة، وكذلك هناك قصد مدبر وهو تخفيف ثقل تكليف تخزين المال لصرفها الشيطاني في شؤون النفس الأمارة بالسوء من

كازينات والمنتزهات المؤهلة للديمقراطية الشهوانية المغلقة على المؤمنين الشرفاء الغرزة في البساتين وعلى الشواطئ ودعارات وحوانيت الخمر والسينمات والدعايات الاستعراضية الموديلات وتجارة المحرمات المطْلقة المحرّمة دينياً، كل ذلك في قصد الحضارة الغربية ضرب الرجل وجذب المرأة للبديلة حتى توجد في أحضان الشهوات ولو كانت شوائباً ونوائباً هذه حقوق المرأة غُبناً وخسراناً، ولو أن المرأة طلبت محاكمة هذه الحضارة وهذا التقدم وهذه الحقوق في ميزان المنطق بين المغانم التي سعت لها وحققتها والمغارم التي حاقت بها لندمت وتولولت وأحست بالأسماء والخيبة والخسران إذاً هذه المرأة الغربية اللابسة ثوب المكاسب التي نالتها بالدموع والمآسي التي حفرت لنفسها حفرة وقعت فيها بلا مخلّص ولا منجي فإياك أيتها المرأة أن تغريك دعايات الإغراءات التي تلعب بشخصك الموهوب من الله لحياة أبدية تكتسبيها من نصائح دينك الإسلامي الذي أعزكِ وأكرمك.

وهاك نبذة من تحريرك الحر الواقعي في الإسلام فالدين الإسلامي وخاصة الإيماني أشرق فجره على صرح المرأة التي ابتلت بمساوئ العبودية التي كانت جارية مجْنات لمبادئ الغرب الهدامة وللرجل المتسلط بحكم الملكية بالمرأة بدون حق واستحقاق بلا عدل ولا رحمة فأتى الدين بقانون السماء بالعدل والرحمة ولكلٍ من المرأة والرجل الحق لكي تكمل الحياة الآبية الطيبة فجاء الدين وهدم جدار البغي والفساد وجاء بمعْول هدم الاغراءات الدعائية في غبن المرأة وخسارتها بكل حق شرعي

واجتماعي في ثوب الشرف والغيرة هذا هو الإسلام في تحريرك فكان الإسلام في إصلاحيته أن قيّم المرأة وأعاد حريتها وعزتها ومنح حقوقها المادية والأدبية بشرط أن لا يكون إفراط ولا تفريط، وأن تتحد المرأة مع الرجل في المبدأ والمعاد وحرمة الدم والعرض والمال ونيل الجزاء في الآخرة على الأعمال ولتنال المرأة حقوقها والرجل حقه في ميزان العدل الإلهي، لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾(١) أي أمّ الجسد وهو الرأس والآية العامة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٢).

وهناك آيات نستدل بها على حقوق المرأة في الإسلام، اختصاراً وتجد أن الإسلام يحافظ على الأسرة العائلية ليذهب الوهم والشك بأن الأولاد يسببون الفقر والأملاق حتى لا يكون للمرأة حجة في العمل والوظيفة فالرزق على الله لدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾(٣).

لأن المرأة في الزمان تحب أن تكون عقيماً لا تلد لأن إغراء الحقوق للمرأة المسبب لفلتانها لا ترغب الأولاد لأن تربية الأولاد يمنعها عن مزاحمة الرجل في العمل ويمنعها عن الاختلاط برغبات

(١) سورة القارعة، الآيات: ٦ - ٩.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣١.

الحضارة والتقدم وتصد عنها تقليد مرجع روسيا وأميركا وهو قاتل الفضيلة للشباب دارون بسيف الشهوة والغريزة الجنسية ولذا أكثر النساء اللواتي يشترين بأسواق الطرهات والسفاسف فلا يرغبن الحمل حتى يعشن بأبخس الأثمان في مجتمع ضال وفاسد بينما الإسلام يكفل المرأة إضافة على أن الله يرزق من يشاء بغير حساب ومن المعلوم بأن الولد الذكر والأنثى بقول النبي محمد ﷺ: إن الأرض لتثقل بقول كلمة لا إله إلا الله خاصة إذا كان الولد مسلماً.

ولكن العجب كل العجب لو كانت المرأة سيدة أسرة لها شأن الحياة الهنئة إلا أنه في زماننا تضيع الأسرة باسم حقوق المرأة فهي تشتغل أو تتوظف وزوجها يشتغل أو يتوظف والولد في الحضانة وإذا كبر إما يتوظف أو يتفرغ لحزب وتنظيم أو لزعيم و لعمل وخيم فيعيشون في ظلام دامس في جهل لامس هذه الحضارة في تعاسة المعيشة وضيق النضارة، فانظري أيتها المرأة في نصيحة الدين الإسلامي كيف يقدّم الخير ويبعد عنك وعن أسرتك يبعد عنك الشر والويلات تجدين الإسلام يمنحك حرية اختيار الزوج شرط أن يكون الكفوء فلا يصح تزويجها إلا برضاها وحرّم كذلك استيرائها قسراً وإكراهاً، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾[1]. وقال النبي محمد ﷺ: تناكحوا تناسلوا تكاثروا بالأنساب فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة الخ...

(١) سورة النساء، الآية: ١٩.

وحافظ الإسلام على حقوق المرأة بعدما كان قبلاً في الجاهلية الغربية والعربية حرموها على المرأة من الإرث والملكية حتى المذاهب السّنية حرموا إرث البنت لتثبت ما حرّم أبو بكر إرث فاطمة فلأنها لا ترث من أبيها محمد ﷺ وكان قصد أبي بكر تحريم إرث فاطمة من أبيها لأجل القصد وقطع النهر من أصله وهي الخلافة لعلي عليه السلام لذلك حرّموا الإرث على البنت أو حرموا البنت من الإرث فوقع التساوي في حقوق المرأة بين شرع الأجنبي والمذهبي ومن المعلوم قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾(٢). حتى أن المرأة لها قرض على زوجها حق الإعالة، ولو كانت غنية ثرية، فالشريعة الإسلامية تجعل حقوق الزوجة طرفاً من وصايا أهل البيت عليهم السلام رعاية وتكريماً ورفع معنوياتها.

فالإسلام في سمّو آدابه أن يجعل المرأة مثالية لبناء الأمم ورجوع المرأة إلى حقها في رجاحة العقل وسموّ الإيمان وكرم الأخلاق بحيث استطاعت المرأة أن تحاج سلطان قومه وهو عمر وهو يخطب في المسلمين وينهاهم في المغالاة في المهور وإذا بامرأة من بين الناس وقفت وقالت: ماذا لك يا سيد قومك، فقال:

(١) سورة النساء، الآية: ٣٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ٧.

ولِمَ، فقالت: لأن الله يقول: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾(١) فرجع عمر عن رأيه وقال اخطأ عمر وأصابت امرأة وهناك أمر آخر لها الحق في أخذ الحق من غيرها لغيره.

فهذه نسيبة المازنية، كانت تخرج مع رسول الله ﷺ في غزواته وكان ابنها معها فأراد أن ينهزم ويتراجع فحملت عليه فقالت يا بني إلى أين تفر عن الله وعن رسوله (فردّته).

فحمل عليه رجل فقتله، فأخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فقتلته، لأنها أم أخذت بثأر ابنها لا لأنها قاتلت وجاهدت، لا تدّعي بذلك يا حزينة فقال رسول الله ﷺ: بارك الله عليك يا نسيبة، لأنك أخذت بثأر ابنك رحمه الله وكأنه اكتسب رضاكِ ورضا الوالدين حاصل بلغ ما بلغ والله حكيم حليم وكانت تقي رسول الله بصدرها حتى أصابت جراحات كثيرة، وهكذا لو أنِك اطلعتِ أيتها المرأة على شخصية تاريخها وشجاعتها وبراعة كلامها لعرفت أن مثل هذه النساء مفخرة للمسلمين ولشهامة العرب لأنها جليسة بيت أبيها وبيتها أخذت الثقافة والعلم بثوب الشرف والحياء والأدب وحُسن السيرة والسريرة البعيدة عن سخافة ودناءة ووقاحة ثوب الرذيلة والحضارة الحيوانية الهدامة.

راجعي كتاب أخلاق أهل البيت للسيد مهدي الصدر ص ٢٨٦ حتى ٢٨٩ تجدين شخصية المرأة الواقعية.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٠.

أيتها المرأة لو تعلمين أن شخصيتك المحترمة معنونة عند سيدة نساء العالمين، فاقرئي عن رأي فاطمة الزهراء فيكِ عند ذلك تجدين لنفسك الأهمية العالية مثلاً اقرئي سر المنام أي الرؤيا عن فاطمة الزهراء عليها السلام فيكِ.

قالت علوية لعالم يوماً إنني أتوسل إلى جدتي فاطمة الزهراء عليها السلام الصدّيقة الطاهرة من أجل نجاتي فرأيتها في الرؤيا فقلت لها سيدتي نحن النساء ماذا نعمل حتى نكون من أهل النجاة في الدنيا والآخرة، فقالت عليها السلام: عليكن أنتن النساء أن تواظبن على ستة أشياء حتى تكونن من أهل النجاة ولكن نسيت أن أسألها ما هي تلك الأشياء الستة، وأفقت من النوم وأرجوك سيدي أي العالم، أن تذكر لي تلك الأشياء الستة، فقال العالم: حتماً إن فاطمة الزهراء عليها السلام تقصد في الستة أشياء قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(١)].

ما تقولين أيتها المرأة أن سرّك عند أهل البيت عليهم السلام وفي القرآن وهاك اقرئي قصة عجيبة لك صورة في السماء لأنك مقدسة في الأرض.

إن خالة الحاج علي أكبر سرودي وهي كانت عابدة علوية وصاحبة بركات فأصيبت بمرض في قلبها فراجعت أطباء كثيرة

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١٣.

ومستشفيات فلم تشف فأقامت مجلس عزاء باسم فاطمة الزهراء عليها السلام ووزعت فيه الطعام وفي نفس الليلة رأت الصديقة الطاهرة عليها السلام في المنام أنها دخلت بيتها الصغير فقلت لها أنا لم أدعوكم لصغر بيتي وأنه لا يليق بشأنكم فقالت الصدّيقة الطاهرة عليها السلام : جئت لأدلك على دواء لداءك فمسحت عليها السلام بكفها على وجه المرأة ونظرت المرأة إلى الرحم ملتهباً فقالت للمرأة: راجعي الدكتور الفلاني في مرضك ويصف لك الدواء فيشفى عندك الداء فكان ذلك ببركة فاطمة الزهراء عليها السلام هذا ولولا تديّن المرأة والتزامها لما كان للمعجزة لها مكان عندها وكان من قداسة المرأة أن يكون لها معجزة الدهر التي قلَّ مثلها وأمثالها فهي المرأة الرفيعة الصالحة المطيعة، للمرأة الوضيعة للحضارة الخنيعة بحجة الحقوق الشنيعة وليس لها تبيعة، مثلاً نشرت صحيفة كيهان في عددها المرقم ٩٣١٩ والمؤرخ الخميس ٣ مرداد عام ١٣٥٣ فذكرت أن الجثة الطرية تعود إلى السيدة حياة إحدى النساء المشهورات في صدر الإسلام، وهي دخل عدد من اللصوص في منتصف الليل إلى ضريح السيدة حياة في مقبرة مدينة فَهرج من توابع يزد وفتحوه عنوة ثم حفروا القبر لسرقة المجوهرات والأشياء الثمينة وكأنها دفنت بالأمس وكان لها من الزمان من قبْل ١٣٠٠ عام في مقبرة الشهداء بمدينة فهرج بحيث إن الحواجب كانت بارزة وباقية، فأصابهم الذعر فاجتمع الناس ليروا هذه الظاهرة العجيبة وجاءت إدارة الثقافة والفن في مدينة يزد وبعد دراسة علموا أن هذه معجزة أولاً: لتدّنيها الشاذ النادر وثانياً: أن مادة التراب معدنها يساعد

على ذلك في بقائية الجسد وهذا قليل. **وثالثاً**: يقال إنها قاتلت مع جيش المسلمين ضد اليهود والزاردشاتية أثناء الفتح الإسلامي لبلاد فارس ولا أدري هذا الأخير مدبر ومن المعلوم أن المرأة يسقط عنها القتال وليس على المرأة جهاد والله أعلم.

وهناك زوجات عظام سجد الدهر لهن والتاريخ مبتهج ومفتخر معتز بهن كزوجات العلماء الأبرار مثلاً لما توفيت زوجة الحر العالمي صاحب كتاب وسائل الشيعة شيّعها خمسون مجتهداً لعِظَمِ شأنها قداسة وإيماناً، وأود أن أذكر حادثة امرأة وصلت إلى درجة الاجتهاد والقداسة ولكن كشفت عن حقيقة سريرتها حتى تصدّق المرأة بأنها لا تستقيم عدالتها مهما بلغت قداستها فما تلوم الدين إن قيدها بالشرع مثلاً امرأة درست عند زوجها وزوجها من العلماء المجتهدين الكبار فأتمت دراستها عنده لمدة استغرقت ثلاثين سنة حتى بلغت الاجتهاد فقالت لزوجها: لقد نلت شهادة الاجتهاد عندك إلا أنتَ أعلم مني ولكن ما الفرق بيني وبينك قال الفرق إنك لا يجوز تقليدك ولا يجوز أن يأتمّ الرجال بك إلا النساء وشرط أن تكوني إمامة الجماعة النسائية تكون بين النساء بك الوسط في أثناء العبادة وأنك لا تُقبلين شاهدة مفردة إلا مع شاهدة ثانية ولا كما ذكرت لكِ سابقاً ما يكون للمرأة من شهادات وغيرها، فقالت المرأة: لماذا كل ذلك قال زوجها: لأنك لا تثبت عدالتك فغضبت المرأة ثم غافلها بعد أيام، فامتحنها وبعد أيام بعث مع تلميذ له قال اذهب واطرق الباب على الزوجة وقل لها ناوليني القاط، (أي الطقم) من الجبة والصاية والسدرية واسمها عراقياً (يلك)، وقال إن

أستاذي الشيخ يطلب الطقم الفلاني لوناً وشكلاً قالت لماذا إنه في هذه الليلة عند زوجته الثانية فصرخت في وجه الشيخ الرسول ولا يدري أن الشيخ متزوج أو لا ولكن القصد أن يعرّف الزوجة هل تبقى عدالتها أم تنهار لسرعة طبيعتها فقامت مسرعة إلى رمي كتب الشيخ لأسفل الدار فسمع المرسَل رمّي الكتب فأسرع إليه وقال لأستاذه الشيخ أسرع سيدي وأدرك المكتبة فجاء الشيخ يحمل قلبه على منجنيق النساء فدخل البيت مذهولاً وقال لها ولِمَ فعلت هذا قالت له أنت متزوج يا كذا فأهانته وقال إنني لم أتزوج ولكن أردت أن أفهمك العدالة عندكِ أو ما قلت لك إن المرأة لم تستقم عدالتها، قالت المرأة حقاً إن النساء لا يدخلن الجنة قال لا إنهن يدخلن الجنة لكنهن يتأخرن حتى يكتمل حسابها وإلا هناك نساء مؤمنات طاهرات نجيبات عفيفات لا يعصين الله ما أمرهن وينهين عما نهاهن والله غفور، رحيم تصوري أيتها المرأة فالمرأة بكرامتها أما النساء الطاهرات المذكورات في القرآن وهنّ عشرة:

أولهن: حواء أم البشرية فقد شاركت زوجها بكل ما تعلق معها من الأمر والنهي.

ثانيهن: سارة زوجة خليل الله إبراهيم ﷺ وأم نبي الله الحزين يعقوب ﷺ الأب للنبي يوسف ﷺ.

ثالثهن: هاجر زوجة الخليل إبراهيم ﷺ وأم إسماعيل ﷺ غير إسماعيل الذي نزل اسمه بالقرآن وأنه صادق الوعد وهو إسماعيل بن حزقيل بن أوبيل بن هلائيل بن يافث بن أرفخشذ بن

سام بن نوح عليه السلام و عليه السلام فهذا إسماعيل بن حزقيل ابن إبراهيم عليه السلام.

رابعهن: زليخا الحكيمة التي انتهجت بعصمة نبوة يوسف عليه السلام وقصته في القرآن واردة وهي التي بسببها تعنونت المرأة بالكيد وأن كيدها لتزول منه الجبال.

خامسهن: رحمة زوجة نبي الله أيوب عليه السلام سهمها المصيب الخارق لصخرة الصبر ببلاء النبي أيوب فشاركت مع نبوته وصبره الأجر والثواب لو كان هو أكثر.

سادسهن: أم موسى زوجة عمران واسمها برحانة وقيل يوخابيد على ما يروى وأفاحية أو نخيب بنت اشموئيل من ولد الخليل إبراهيم عليه السلام وأبو موسى عمران بن يصهر بن قاهت بن لاوي، هذه أم موسى بن عمران وهناك مريم أخت موسى كليم الله يفرق في الزمان بينهما ٣٥٠ سنة تاريخياً.

سابعهن: مريم بنت عمران أم عيسى روح الله وعمران بن ماثان من سلالة النبيّ سليمان بن داود عليه السلام، وزوجة سليمان جدة المسيح تسمى حنة وهي بنت فاقود بن فتيل وما بين عمران الأول وهو أبو موسى بن عمران وعمران الثاني وهو أبو مريم بنت عمران بينهما ٣٦٠ سنة التي تذكرها الأخبار والتاريخ والله أعلم فراجعي في كتاب تواريخ الأنبياء للعلامة السيد الواساني رحمه الله.

ثامنهن: بلقيس الحكيمة العاقلة التي ذكرها القرآن بقول تعالى: ما كنت قاطعة الخ.. وبلقيس ملكة سبأ راجعي أيتها المرأة عن

بلقيس تجدين عقلها أكبر جامعات العالم فمن أين لها هذه الثقافة العلمية الواقعية الحرة التي تثبت فيها عظمة المرأة.

تاسعهن: خديجة الكبرى التي استند الإسلام على إيمان خديجة وعلى أموالها وقد قال فيها رسول الله ﷺ: قام الإسلام على سيف عليّ عليه السلام وعلى أموال خديجة.

والعاشرة: أعظم نساء العالمين وسيدتهنّ فاطمة الزهراء عليها السلام، فهي أعظمهن بكل معنى العظمة عصمة وعلماً وكل مميزات الكمال ولذا استحقت أن تكون أم أبيها، هذا موجز بكل اختصار عن هؤلاء النساء العظيمات في القرآن فإن جواهرهنّ أثقل من الجبال ولو اتسعت بالبيان ليبس البنان والله المستعان.

ضوابط المرأة

وعليه، فإن المرأة في نظر القرآن بطريقة إسلامية لا يرى للمرأة والرجل موقعاً واحداً في أكثر المجالات في الحقوق والاستحقاق لا من الواجبات ولا من العقوبات ولكن نظرية ذلك إلى الرجل أنسب لمصلحة المرأة لأن الحياة تحتاج إلى قيمومة ضوابط النفس ولا يكون إلا بالرجل لأن عقبات الدهر وأعبائه مفعولُها القوة والرجل مساند لذلك والمرأة ليّنة العريكة سهلة التناول مَلْهاة للسلب والإيجاب لا تُؤخذ ولا تلام المرأة بذلك إلا بلطيف العيش ورغده فإنها حيوية خضرة محبوبة مرغوبة حلوها صفاء الزوجية ورقادة الحياة.

وإن الحقيقة والواقع بين الرجل والمرأة لا ملازمة بينهما إلّا شرطية الحفاظ على الدين وعلى استقرارية الحياة لنيل السعادة بالعدل والمساواة إلّا أن المقصود في البحث في المرأة علّ أن تفي مع المرأة بما لها وعليها وبها وفيها ومنها وإليها، والله خير شاهد على ذلك وإن ربك لبالمرصاد.

أما ما كان لها أي للمرأة فالدين خير صالح لها وتفوز في سلامة الدارين الدنيا والآخرة وذلك شاذ نادر صعب إيجاده ممكن الإعجاز هيهات مناله والربح ثوابه.

وأما ما كان عليها فعليها الوزر إذا لم تعط المرأة ثمن الأنوثة بالشرف والكمال.

وأما ما كان بها فبها تقوم الحياة وتنتظم الأسرة وبها تنال الرغبات.

وأما ما كان فيها ففيها يتم السبب والنسب والقرابة والرحم وفيها تصلح النفس الصالحة وفيها يتاجر الشيطان فيفسد فيها المجتمع وتموت فيها الغيرة وتحيا فيها الحياة إن استقرّت ولله در المرأة، إن كمُلتْ فيها النواميس في جلالتها فهي أمثولة الحياة.

أمّا ما كان منها فمن المرأة الحمل وعند خلاصها منه فتنال المرأة الأجر والثواب ولم يبق عليها على المؤمنة ذنب إلا غفره الله لها لمشقة الولادة ومنها العطف التربوي للولد والحنان من الأم على ابنها لا يمكن بمثلها أحد ومنها الخدمة الواسعة المطلقة التي لا يمكن أن يقوم بها أي بالخدمة أحد ومنها الحب الطاهر للولد وللزوج ومنها يقوم شؤون البيت بكل محتوياته ومنها أعوذ بالله تظهر الخيانة والكيد والشر المطلق بسوء الخلق ولكن لا بد منها.

لقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: المرأة كلها شَرّ وشرّ ما فيها لا بدّ منه وقال عليه السلام: المرأة كالعقرب ولسعته لذته.

وأمّا ما كان إليها إليها يلتجأ الطفل لأن الطفل ديدن العطف والحنان عند الأم وهي وحي الطفل لأنها روح الحياة ومبدأ العيش فيها آمال الطفولة في الرضاعة والمحافظة على النظافة وفي كل مأكل ومشرب وإليها ينبعث كل هم وغم لأن الأم أحنّ من غيرها

فلا يعرف الطفل أو الولد لوازم الحياة وآمالها بكل لجوئه إلّا بأمه حتى الزوج لا يجد أمامه من تتعلق آماله بلا منّة ولا جميل فلا يندفع الإخلاص إلا لزوجته وهو الواقع مثلاً خذي أيتها المرأة علاقة صدق الآمال إلا لك لكل حقيقة ويقين فرحمة زوجة أيوب تحملتْ بلائه فدخلت الجنة أولاً وأرجعها الله وزوجها إلى شبابهما هذه كزوجة نالت الحياة الأبدية وخديجة الكبرى فدت نفسها ونفيسها وبأموالها وكل طاقات خدمتها لرسول الله محمّد ﷺ وفاطمة الزهراء عليها السلام تحملت المصائب والأذى وكانت تخبئ كل ذلك على عليّ حتى لا يتأذى، فراجعي أيتها المرأة المؤمنة مصائب فاطمة عليها السلام تجدين عظمة الزوجة والأم والبنت إضافة على ذلك أنكِ تعرفين نهاية كفر الإجرام من أعداء فاطمة عليها السلام وأعتقد يكفي فهم الزوجة بهذه العظمة شاملة كاملة لكل مبادئ المرأة إلا أن فاطمة الزهراء انفردت عن نساء العالمين بعصمتها معجزة الوجود وكمال معناها الكلي بما هي لا غيرها ففاطمة عليها السلام يكفي إنها خلقت من نور الله نور العظمة الإلهيّة فهي المعصومة المطلق.

عالم المرأة

من اللازم مِنّا أن نكوّن للمرأة دولةً رئيسها الحب ووزيرها الحياء ونوابها مكارم الأخلاق وبرلمانها الأسرة واقتصادها الإنفاق وسفرائها الستر والحجاب والغيرة والشرف والناموس والكمال والكرم والخدمات ودستور دولتها صيانة اللسان وتجارتها الجمال وعمالها تدابير الأمور، من هنا نعرف أن الرجل يشتري العلاقة الودية للمرأة لا رقبتها فطلب اليد تدبيرٌ حَسنٌ ومعشر ظريف وتفاهم معقول وفلسفة روحية تتكون فيه مكانة المرأة واحترامها فيكون الرجل لقانون الخُلق المثالي للحاجة والطلب المبادر أما المرأة مثالاً للمطلوبية والإجابة وهذا أرجح وأحسن ضماناً لكرامة المرأة واحترامها وتعادٍ لضعفها مقابل قوّة الرجل هذه محاسن حفظ توازن المرأة في حياتها المشتركة.

لو تعلم أن الإسلام مكين لمكان المرأة حيث المكان بالمكين فالدين والعقل والقلب هم شرائع كيان المرأة وضوابط شخصيتها هذا مقام المرأة في الإسلام موجودة الحياة لا مفقودة الشهوات فهي تاج الشرف فيغرّد لها الكنار على أجمل وردة في بستانها الخلاّب بخلاف المرأة الغربية الأوروبية التي تندمج في غابة

الحشرات التي هي عوامل الشهوة فتسقى بالخمرة وأخواتها فتنتج المرأة من جراثيم اللهوات قذارة المجتمع في جيف الغريزة لإسقاط فضيلة الشباب بمبادئ مرجع الرذيلة (دارون) الذي يفصل عن كمال المرأة وكيان شخصيتها وعن دور مجتمعٍ يمثلها هيبة وكمالاً، دققي النظر أيتها المرأة في عالم المرأة حولَ النظريات مثلاً في القرن العشرين ظهرت لأول مرّة بأن مسألة حقوق المرأة مقابل حقوق الرجل واعترفت إنكلترا كذلك علماً بأنها أقدم دولة ديموقراطية أما في الولايات الأميركية بعد استقلالها في القرن الثامن عشر فقد صادقت سنة ١٩٣٠ بالمساواة بين المرأة والرجل وعند القرن العشرين ظهرت في جميع العالم حقوق تساوي المرأة في كل حقوقها فكان من أعمق العلاقات بين المرأة والرجل فأشركت المرأة مع الرجل بكل أعماله إلا أنها تراخت جنسياً لإشباع الغريزة لتطبيق رغبة (دارون) في قتل فضيلة الشباب والمجتمع الفارغ من الشهامة صار دابة للمرأة فاستملكته الدولة للحرب والقتال حتى تنفرد المرأة في ملكية الدول الأجنبية والعربية ودول الفاشستية، فانظري أيتها المرأة كيف الغرب يريد حقارتك إلى أدنى درجات الحياة فيشغلونك مع الأطفال بسعر زهيد ليكتسبونك للشهوة والفريسة الجنسية إذاً ما ذنب الأطفال كلهم في رقبتك فتكوني على سبيل الحرية وباسم الديموقراطية مجرمة لقتل حياة أطفال بعدما قتلتِ الرجال فأنت عبدة وجارية للأميركان ولبقية دول الأجنبية حوزات (دارون) فتبصّري إلى اختلاف النظريات في المرأة من لها ومن عليها.

دور المرأة بين الشرع والمجتمع

أولها : أن الإسلام ينظر إلى دولة المرأة ديناً ودنياً وحياة واجتماعاً بخلاف المدارس الفكرية، تنظر إلى المرأة نظرة احتقار وسخرية وبضاعة مزجاة في سوق أندية الرقص والغناء ووكر الشيطان للدعارة والاستعراض فالإسلام بلسان القرآن يخبرنا بأن المرأة من الرجال بالتساوي في الحق الشرعي بل نفس واحدة إلّا أنه يعطي لكلٍ حقه فلا يفصل المرأة بالشهوات ويفصل الرجال بالحرب والقتال هذه ديموقراطية الغرب بكله وحضارة الشرق بإغرائه، فالقرآن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾(١).

وإذا بالغرب آخذ بيد المرأة ليستحقرها بأسلوب غير مباشر فوسوس لهما الشيطان، وقال تعالى:

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾(٣).

هذا بعدما رأى إبليس (لعنه الله) أن آدم وزوجته دخلا الجنة

(١) سورة النساء، الآية: ١.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢١.

وجعلا ينعمان بها وهما لا يدريان بأن إبليس (لعنه الله) ناري مطبوع فيه الغرور والحسد والعداوة وريع الشهوات وساسة الفتن وجموع الكفر ومادة الفساد ورغبة الملحدين وحطب جهنم لمن أطاعه، قال الله لآدم: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[1] فلما رأى إبليس ذلك فوسوس إليها وقال ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾. فكان أن خرجا من الجنة وصار ما كان وهناك خطأ كبير ينسبون للمرأة أخطاءً كثيرة وأنها تجر الرجل إلى الشهوات وإلى الإجرام وإلى مشقة الحياة ليس ذلك لكل الرجال إلّا من تفوّقت شهوته على عقله فيكون أقل من المرأة وأقل من الحيوان ولكن هناك من يُفسد الناس بالمرأة بكل العكسيات ضد الرجل بينما حب النساء مرغوب حتى عند الأنبياء كما يروي الحديث من أخلاق الأنبياء حب النساء، وقال النبيّ محمّد ﷺ: أحب من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني الصلاة، وهناك رواية ومن سنّة الأنبياء كثرة النكاح، وغير ذلك مما يدل بأن المرأة لها حُسْن الكرامة ولها وفيها رغبة التقارب الجنسي للرجل بشرط حفظها الديني والأدبي لا فلتانها الديمقراطي الحيواني.

أود وأرغب وأطلب منكِ أيتها المرأة أن تقرئي النظريات الفاسدة من المفسدين للمرأة ذوي التقدم والحضارة مثلاً نظرية الشيوعية أن لا تتعين امرأة برجل ولا رجل بامرأة والتي معناها محو العائلية في عدم استقرار الأسرة في مفهوم الحياة حتى سُميت

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٥.

الشيوعية الجنسية فلا حِلّية في الزواج ولا حاجة للطلاق ولا للظهار ولا للمتعة وإذا الشيوعية يريدون للمرأة السبيل المطلق بلا قيد ولا شرط. وانظري إلى مبدأ أفلاطون أقل نمط قليل من الشيوعية بالمرأة ففي كتاب الحكام الفلاسفة والفلاسفة الحكام، يقول فيه أفلاطون أن تعيش هذه الطبقة حياة عائلية مشتركة، كل ذلك حتى يتمزق شرف المرأة لتعيش في ظلمات الشهوات فتكون حيوانية مستعملة، بخلاف الدين الإسلامي يريد المرأة بالعفة والكرامة أن تكون لها السيادة والرفعة وخاصة في مجتمع يبحث عن امرأة هي نصف المجتمع ولو كانت المرأة أميز من الرجل بمكوّنات المرأة طبعاً ووضعاً فالعالم القديم لا يكتفي بالحدس والتخمين إنما يعتمد على المشاهد والاختبار ويعتمد على الإحصاء والأرقام وما تراه العين هذا كله في قديم الزمان.

المرأة في نظر العقلاء

أمّا في زماننا وبنور الاكتشاف في عمق الطب والنفس والمجتمع احتجنا إلى المميّزات والفوارق بين الرجل والمرأة فلا يكون إلا بين الخير والشر فالدين الإسلامي والشرع المقدس وصدق اتباع ولاء آل محمّد ﷺ على عِظم الرفعة في المرأة وكلامنا موسوم لها والمرأة بالمعطيات تدلنا على اختصاصية فوارق الرجل فالدين صادق للمرأة والرجل وحقيق بينهما .

أما أكاذيب وأهازيج هرجه وألفاظ هذرية لا نفع فيها بعناوين غربية من مبادئ الكفر والزندقة والنفاق مثل كلمة حقوق المرأة وحريتها وتقدمها الديموقراطي وحضارتها الدارونية.

أيتها المرأة عقلك وزْنكِ وقلبكِ خزْنكِ ولسانُك سِلْكُكِ وآخرتك إما الجنة وإما النار والله غفور رحيم، لكنه شديد العقاب فلسفة حياتك أيتها المرأة في قوله تعالى في سورة النازعات آية ٤٠، ٤١ : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

حافظي على جمالك وجسمك اللطيف الذي يرغبه الأنبياء والرسل والملوك مثل سليمان النبي.

وملك يرغبك العلماء الربانيون ويرغبك الأتقياء ومالكون الدارين دنيا وآخرة ابتعدي عن أصحاب النار ذوي الحضارة وأصحاب النضارة وكلاب الدنيا وحيفيتها عربدة الكازينو والمنتزهات الشيطانية وعبدة الدعارات والملاهي خذي لنفسك عرش الكرامة والشرف والحياء فقد اختاركِ الله عنوة وقدوةً ومثالاً للعزة والهيبة وعليكِ بصرح بلقيس زوجة سليمان عليه السلام وهناك امرأة عالمة نفسانية لها رأي في الفرق بين الرجل والمرأة تقول وجدت أن المرأة ترغب العمل الذي ينشرها في المعامل والأزقة وفي كل متطرفات الطيش والفوضى ولو يرئسها رجل وهي مرؤوسة ولو كانت المرأة تجد نفسها ذوات الذخائر ومحل الاحتياج فتكون معناه أن المرأة وراء جمالها وعاطفتها والرجل وراء عقله ولذا يكون كثير الهموم والمشاكل ما دام ذلك المرأة تملكها الزخارف والرجل يتحذر من المخاوف، والعدل بينهما تقوى الله ولزوم طاعته، ولله در حياة المرأة الصافية النقية وهي نقاء صفاء جسدها وخاصة العفيفة الولود التي إذا نظرت إليها أسرّتك وإذا غابت عنك اشتقت إليها واشتاقت إليك لأنك حفظتها فَحَفَظَتك ونالت منك بعد ما نلتها.

لا تقولي لي أيتها المرأة أنك متروكة غير مؤهلة لميزانية تقديرك فهذا العلاّمة من أعاظم علماء الفقه في عصره هو العلاّمة الحلي وهو من عباقرة النجف الأشرف ملاذ العلماء ومحقق الفقهاء لديه رسالة له باسم حقوق الزوجة الزواج عهد مقدّس وهو في نفس الوقت نوع من المشاركة بين إنسانين تفرض على الطرفين مجموعة

من الالتزامات لا تؤمن سعادتهما إلّا بالوفاء بهما ، كما أن سعادة المجتمع ترتبط كذلك بسعادة هذين والوفاء بتعهداتهما تجاه بعضهما ، والحقوق الأساسية للزوجة عبارة عن النفقة والكسوة، وحق الصلة الجنسية وحسن المعاشرة الأخلاقية.

المرأة تتساءل على أن المرأة ينقص حقها إذا طُلّقت.

العكس انظري محافظة شخصك في الإسلام أدباً وأخلاقاً.

إخلاص الدين للمرأة

أولاً: مثلاً الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، فالشرع الإسلامي يطالب عدم المظلومية للمرأة بل يجب على الرجل أن لا يُخرج المرأة من بيته إلا إذا أتت بفاحشة مبينة أو يطْلق سراحها بإيصال جميع حقوقها الشرعية والعرفية والإنسانية بخلاف أرباب الحضارة والتقدم أن المرأة سائبة ليس لها حق لأنها لا تُعرف مكانها ولا مكينها إلا أنها تائهة في حوزة مرجعية الشهوات دارون معلم إسقاط فضيلة الشباب بإشباع غريزتهم بسبب انهيار شهوة النساء في ساحة الحيوانية بكشف عورة المعربي وفهمكِ كفاية يا روعة الأخلاق بالشرف والحياء وعدوّة الحضارة الدارونية.

ومن حرية المرأة في الإسلام أن الشرع المقدس يحرّم الظلم للمرأة ويحرّم التقتير عليها أو عدم الإنفاق تهدد الزوج إذا لم ينفق عليها بالإنفاق الكامل كالسكن اللائق لها ديناً ودنياً ويدخل مكان الإنفاق الأكل والشرب والملبس حتى الديون التي مضت عليه إذا لم ينفق فترفع أمرها للحاكم الشرعي إذا امتنع عن ذلك فينذره الحاكم الشرعي إما الانفاق بكامله وإما الطلاق فإذا قال الزوج لا انفق ولا أطلق فيطلقها الشرع غيابياً.

كله هذا الإسلام يحافظ على المرأة فأين سفاسف الحضارة والتقدم مسكينة يا مضحكة خرّيجة مكسيك ونتيجة محاء ضرات فلوريد الحقارة في المرأة وهذا الإمام المعصوم عليه السلام يدعم المرأة العاقلة العفيفة الحرّة.

رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أن كل من كانت له امرأة لا يكسوها ولا ينفق عليها فعلى إمام المسلمين أن يفرّق بينهما أي بالطلاق هذا هو الإسلام. فينذره الحاكم الشرعي إما الاتفاق وإما الطلاق فإذا رفض وقال لا أُنفق ولا أُطلق فالحاكم الشرعي أو وكيله يطلق ولا رجعة بعد ذلك.

ميزة المرأة

إذاً إلى أين أيتها المرأة ابقي في صرحك المعنوي حتى تنال بكِ المرأة الصادقة في صدق شخصيتها اللائقة أدباً وأخلاقاً فإن قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).

اعلمي أيتها المرأة فإن المرأة بيتها مسجدها تاجها حجابها الشرف جمالها الكمال عفتها أمّها مرآتها أبوها عنوانها قرينتها مثلها وعكسها، قال النبيّ محمّد ﷺ: يأتي زمان على الناس نسائهم عاريات كاسيات وفي الفتن داخلات وعن الدين خارجات فعليهن لعنة الله والناس أجمعين وفي النار داخلات.

هذه رواية تحذر المرأة من خطر مستقبلها، المرأة عندنا في الإسلام أرقى أنثى في العالم ثقافة وديناً بل في الدين أرقى مرتبة ورفعة أقرب دليل على ذلك أن المرأة في الإسلام يسجد لها التاريخ وينطق لها فصاحة اللسان ويمعن لها التفسير والبيان ويطول عمل اليراع عند ذبول البنان وإذا بالمرأة يحسن فيها مثال الأدب بما يقال المرء ما تحت طيّ لسانه لا طَيْلَسانِه، والمرأة المسلمة

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

العاقلة رمز الأدب والكمال تجمع جميلين جمال اللسان بما تحته وجمال الطيْلسان ما تحته من جمال الإنسان حيّاكِ الله وبيّاكِ أيتها المرأة المسلمة الراضية المرضية تزيّني لعبادي وادخلي جنتي بخلاف المرأة المانعة وللشيطان طائعة وبالشهوات ضائعة وللشرف بائعة وبالمسارح رائجة شارعة ولدارون خانعة تابعة وفي جهنم واقعة.

هذه المرأة المتقدمة الحضارية تضحك عليها الحيوانات من البشر خلقة لا من البشر عُلْقة.

فعليه بالشرف والناموس بالضمير الحر والوجدان الأبي أيتها المرأة يا رونق العلم والأدب ومادة الشرف والكمال خذي بعضاً منك تعرفين نفسك.

ومما روى عن جماعة ثقات: أنه لما وردت حرّة بنت حليمة السعدي رضي الله عنها على الحجاج بن يوسف الثقفي (لعنه الله)، فمثلت بين يديه فقال لها الله جاء بك يا حرّة فقد قيل إنك تفضلين علياً عليه السلام ، على أبي بكر وعثمان، فقالت لقد كذب الذي قال إني أفضله على هؤلاء خاصة قال (لعنه الله) وعلى من غير هؤلاء قالت أفضله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم وعلى موسى وداود وسليمان وعيسى ابن مريم، فقال لها ويلك أقول لك إنك تفضلينه على الصحابة وتزيدين عليهم سبعة من الأنبياء من أُولي العزم من الرسل إن لم تأتي ببيان ما قلتِ وإلا ضربت عنقك فقالت: ما أنا مفضّلته على هؤلاء الأنبياء، ولكنّ الله عزّ وجلّ فضّله عليهم في القرآن

بقوله عز وجل في آدم عليه السلام: ﴿فعصى آدم ربه فغوى﴾[١] وقال في حق عليّ وكان سعيه مشكوراً فقال أحسنت يا حرة فبم تفضلينه على نوح ولوط عليهما السلام فقالت الله فضله عليهما بقوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾[٢] وعلي بن أبي طالب عليه السلام زوجته بنت محمّد فاطمة الزهراء عليها السلام التي يرضى الله تعالى لرضاها ويسخط لسخطها، فقال الحجاج: أحسنت يا حرة فبم تفضّلينه على أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام خليل الله فقالت الله عزّ وجلّ فضّله بقوله ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾[٣] ومولاي أمير المؤمنين قال قولاً لا يختلف أحد من المسلمين لو كُشف الغطاء ما ازددت يقيناً وهذه كلمة ما قالها أحد قبله ولا بعده أحد، قال أحسنتِ يا حرة فبم تفضلينه على موسى كليم الله قالت: بقوله عزّ وجلّ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[٤] وعلي بن أبي طالب بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم يَخَفْ فأنزل الله في حقه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله قال الحجاج (لعنه الله): أحسنتِ يا حرّة فبمَ تفضّلينه على داود وسليمان عليهما السلام قالت الله تعالى فضّله عليهما، بقوله تعالى:

---

(١) سورة طه، الآية: ١٣١.
(٢) سورة التحريم، الآية: ١٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.
(٤) سورة القصص، الآية: ٢١.

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾(١) قال لها في أي شيء كانت حكومته قالت في رجلين رجل كان له كرم وآخر غنم فوقعت الغنم بالكرم فرعته فاحتكما إلى داود عليه السلام فقال تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود إلى ما كان عليه فقال له ولده لا يا أبت بل يؤخذ من لبنها وصوفها قال تعالى: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ﴾(٢) عليه السلام وإن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال سلوني عما فوق العرش وعما تحت العرش سلوني قبل أن تفقدوني إن بين جنبي لعلم جمًّى.

(١) سورة ص، الآية: ٢١.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧٩.

ورواية ثانية يطول الحديث عنها وأنه عليه السلام دخل على رسول الله يوم فتح خيبر فقال النبي ﷺ: للحاضرين أفضلكم وأعلمكم وأقضاكم علي عليه السلام، فقال لها أحسنت يا حرة، فبم تفضلينه على سليمان فقالت الله تعالى فضّله عليه بقوله: ﴿رَبِّ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾(١) ومولانا عليّ قال طلقتك يا دنيا ثلاثاً لا حاجة فلي فيك فعند ذلك أنزل الله تعالى فيه تلك الدار الآخرة تجعلها لمن لا يريد في الأرض علوّاً ولا فساداً.

فقال أحسنت فبم تفضلينه على عيسى ابن مريم عليه السلام قالت الله عز وجل فضّله بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ﴾(٢) الآية.

فأخّر الحكومة إلى يوم القيامة وعلي بن أبي طالب عليه السلام لما ادّعى الحرورية فيه ما ادعوه وهم أهل النهروان وإن قاتلهم ولم

---

(١) سورة ص، الآية: ٣٥.
(٢) سورة المائدة، الآيتان: ١١٦، ١١٧.

يؤخر حكومتهم فهذه كانت فضائلهم لم تعد بفضائل غيره قال أحسنتِ يا حرة خرجتِ من جوابكِ ولولا جوابكِ لكان حتفكِ ثم أجازها وسرّحها سراحاً رحمة الله عليها، هذه إحدى النساء المسلمات فأين ذوات الحرية والديموقراطية وليس لها ولا عندها سوى صُورٌ وأفلام وأشرطة الفيديو وغيرهم مما يهيئ ما يحتاجه ميوعة الشباب وإسقاط الفضيلة فأين مكانها وأين عنوانها وأين مسرحها لا تدري أين هي فتجدها في ساحة الشياطين فلا أبٌ يبحث عن غيرته فيها ولا أمٌ تعرف عنها بل تجدها خدّامة هدّامة في كل نفسٍ لوّامة وفي النار حوّامة.

عجباً منك أيتها المرأة لو خيّرتك مع من تكوني أمع الدين الإسلامي، أم مع الكفر المطلق، أمع المَلَك أم مع الشيطان، أو مع الأدب والكمال، أم مع الميوعة والخلاعة، أو مع الستر والحجاب أم مع نهش جسدك للكلاب، أو مع ضوابط الخلق والأخلاق أم رفض المجتمع لكِ بسوء الخلق والأخلاق، أو مع الصبر والقناعة، أم مع الطمع والأطماع وكذلك أخيّرك وأن تختارين مع من تكونين مع زينب الكبرى بنت عليّ عليه السلام أم مع امرأة حمالة الحطب جميلة زوجة أبي لهب، أم تكونين مع خديجة الكبرى زوجة محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله الذي قام الإسلام على أموالها أم تكوني مع هند أم معاوية بن أبي سفيان لعنهما الله و(لعنة الله عليها) وعلى زوجها وأبيها آكلة الأكباد مؤسسة الظلم والفحشاء. وأكتفي بموجز الفرق بين الصالحة والطالحة.

انظري أيتها المرأة حتى أن الله تعالى يريد الصفاء في الحج بين

المرأة والرجل بدخولهما إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة ولذا أن الله تعالى جعل شرائط الحج بالفرق والميزة بين صحة الحج وبطلانه فمثلاً إذا أحرم المكلف حرمت عليه أمور عددها خمسة وعشرون وبعضهم ما يختص بالنساء، إلى درجة ليس للشيطان وكُر قبل أن يرمى في الجمرات الثلاث، وهي ما يحرم في أثناء الإحرام، مجامعة النساء، وتقبيل النساء ولو كانت زوجته، لمس المرأة، النظر إلى المرأة بريبة وشهوة حتى ستر الوجه للمرأة هذا في أثناء الإحرام كي يمتحن الرجل وتعرف المرأة بقداستها وإيمانها وأمور ثانية وهي أنها لا يرى وجهها إلا المعصومة ومثلها زينب الكبرى وزوجات النبي ﷺ الصالحات واللواتي بايعن رسول الله ﷺ وعلياً عليه السلام والباقي من نساء العالم المسلمات فلا يسترن وجوههن في الحج إلى ما يقع فيها شروط ستر الوجه في غير الحج عند بعض الفقهاء وهاكِ اقرئي رواية أيتها المرأة اقرئي الرواية المقدسة ولا يمكن ذلك إلّا عند المعصومة فاطمة الزهراء عليها السلام وهي سؤال سلمان الفارسي رضي الله عنه لفاطمة الزهراء عليها السلام قال لها يا بنت رسول الله ما أفضل ما يكون للمرأة فقالت عليها السلام : يا عماه يا سلمان لا يحق للمرأة الكلام الا من وراء كلتها أي الحجاب قالت له يا سلمان خير النساء من لم تر الرجال ولا الرجال يرونها قطعاً من غير الزوج، وما تضمنته الآية في سورة النور آية ١٣ ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الخ ويوماً دخلت فاطمة الزهراء في المسجد ورسول الله ﷺ في المسجد وإذا برجل ضريرٍ أعمى دخل المسجد فأدارت فاطمة الزهراء عليها السلام وجهها فقال لها النبي ﷺ :

أوَ ما إنه أعمى ولكن أنا أراه فقال لها بصير أعمى قالت له أبتاه أما أنا آراه النبي ﷺ وهو يعلم ذلك لكن النبي ﷺ يريد أن يلفت أنظار النساء إلى أي حدٍ تصل عصمة فاطمة عليها السلام ولكن اللعناء ما احترموا وديعة محمّد ﷺ هجموا على الدار وأحرقوا بابه وفاطمة اختبأت وراء الباب فعلم اللعين أنها وراء الباب أدار ظهره للباب فَوَضَعَ قدميه المشلولتين على الجدار وعصر فاطمة الزهراء عليها السلام فنبت المسمار في ضلعها فكُسر ضلعُها وأسْقِط جنينها فلعن الله من كسر ضلعها ولعن الله من أنكر ذلك ولعن الله من سمع بذلك فرضي به ولعن الله من أنكر ذلك هذه فاطمة الزهراء عليها السلام ، وحاولت زينب الكبرى في يوم عاشوراء أن لا يسقط ستر رأسها فوضعت عشر أصابعها على رأسها كي لا يسقط خمارها فحافظي أيتها المرأة على حجابك يكون اسمك في السماء وهذا الاعتبار لك أيتها المرأة يا مُحبّة فاطمة عليها السلام وزينب عليها السلام ، فأنتِ بستان الحياة والتي بعكسك مزبلة الحضارة الممزقة في الشوارع تحت أقدام الأنذال والأدناس فالمرأة مِعطاة ومكسب وسبب للعدالة في الإنفاق ولمسٌ لإحساسية المعشر والمعاشرة وأمان للأسرة فهي تجارة لن تبور وهي الدنيا المطلقة وإذا ابتليتْ بأكاذيب التقدم والحضارة تكون المرأة كالمعلّقة لا هي مزوّجة ولا هي مطلّقة. لا هي مع المؤمنات بخير ولا مع الحضاريات المخيبات بخير.

المرأة حرّية السر

وخاصة أنت أيتها الفتاة أتدرين أنك أنت نظام الحياة وراحة النفس واطمئنانها لرغد العيش وأنتِ المطلب للحب والمحبة بل بكل صراحة بلا انتقاد وملاحظة فأنت المورد والمصدر بل أنت تتغنى بكِ الشعراء وخاصة في جمال الطبيعة وفي قدسية الحجاب مثلاً كقول الشاعر:

يا ابنتي إن أردت آية حسنٍ	وجمالاً لا يزّينّ جسماً وعقْلا
فانبذي عادة التبرّج نبذاً	فجمال النفس أسمى وأعلى
زينة الوجه أن ترى العين فيه	شرفاً يسحر العيون ونُبلا
واجعلي شيمة الحياء خماراً	فهو بالغادة الكريمة أوْلى
والبسي من عفاف نفسكِ ثوباً	كل ثوب سواه يفنى ويبلى

فالمرأة بكل تعبير مطلق لا مانع من أن تسبح ببحرها المتلاطم وهو أفضل ما ينتج من زَبَدِ أمواج بحرها جلالة شرفها المتوّج بكمالها.

فاعملي أيتها المرأة ما يناسب شخصيتك الذهبية في هذه الحياة المادية لو تعلمين أيتها المرأة كما كان في الزمن الأول يدفنون البنت خشية العار والشنار حتى كانوا يدفنون الذهب والفضة

والأموال الثمينة عن الأولاد وكانوا يأخذون الزوجة من زوجها وهم المترفون أموالاً وهي قبائل كل هذه الفوضى سببه كشف الحجاب لا ستره وسببه تقتر الأموال على الأولاد لا إنفاقه، والآن في هذا الزمان صارت المرأة والفتاة مبذولة بكل معناه باسم الحضارة والتقدم وباسم إعطاء الحقوق للمرأة **أوله** عدم الحجاب **وثانيها** كسب المرام بسبب جمالها ومن المعلوم أن المرأة صندوق الذهب مقفل إلا لذويه. فصارت المرأة بل الفتاة بل الأنثى مطلقاً موضع تناول الأيدي الغاضبة ويا للأسف عليك أيتها المرأة مطلقاً أنكِ ببعدك عن الدين والحياء صرت لقمة جيفة ترغبك الحيوانات الغربية والشرقية والعربية النتّنة وأصبح الشاب الحيواني بدلك بغير ملّتك لأنك تبدّلت من الذهب إلى الخزف وهو الفخار فصار الشاب المائع الذي يلبس الحلقات وخزامة الأنف وإسوارة اليد وصاحب الصدر المقلّد للمرأة واللباس المخزي والمخجل للناس مثل هؤلاء يركضون وراءك أما رجال الأدب والدين والكمال صعب عليهم أن يختزنوا الذهب المرموق فيتعطل الشاب وتتعطل المرأة أو الفتاة المؤمنة الشريفة الطاهرة التي تنتج أسرة نقية وأوراداً من بستانٍ ماءه صافٍ فلا امرأة تفلت ولا ولد يتيه لأن الزنا منتشر وهذا الانتشار إذا كبر تكثر فيه حوزة مرجع الشهوات دارون، فأين الشباب الحر وأين فضيته وليس عندنا أيتها المرأة في الدين الإسلامي لا ظلم ولا بخل ولا زهادة زاهدٍ يتصنّع في العبادة، فإن الرجل له الانطلاق الحيوي المفرح المؤنس الحر المتكيّف في سر الحياة بينه وبين زوجته كذلك الأولى أن تكون الزوجة الدائمة

والمنقطعة مع زوجها في غاية الحرية والانطلاق الحيوي الذي ليس بشرط ولا قيد، واقرئي هذه الرواية عن رسول الله ﷺ:

إن الصحابي عثمان بن مظعون اتجه نحو الرهبنة وترك الدنيا وملذاتها فجاءت زوجته إلى النبيّ ﷺ فقالت يا رسول الله إن عثمان يصوم النهار ويقوم الليل وبهذه المناسبة (هذا غير عثمان بن عفان ناصبي اولاً عثمان أموي ناصبي له رواية يقول لو خُيّر لي الأمر لن أُدخل الجنة احداً إلا الأموي) فخرج رسول الله مغضباً يحمل نعليه جاء إلى عثمان فوجده يصلي فانصرف عثمان حين رأى رسول الله ﷺ فقال له يا عثمان لم يرسلنِ الله بالرهبانية ولكن بعثني بالحنيفية السمحة أي بالدين الحنيف أي العظيم أصوم وأصلي وألمس أهلي فمن أحب فطرتي فلْيسْتن بسنتي ومن سنتي الزواج[1]. فإذاً ما دام في الإسلام الحرية المطلقة الفعلية ضمن دائرة دين وشرف فما المانع منك أيتها المرأة خاصة والفتاة عامة بأن تلتزمي بآداب الإسلام.

(١) الكافي ج ٥ ص ٤٩٤.

المرأة الضائعة

اقرئي تقاليد الغرب وفلتان الحضارة وهاك موجزاً مختصراً لا أطيل عليك الكلام نقلت وكالة أنباء (الأسوشيتدبرس) عن واشنطن أن أطباء ثلاثة أميركيون في تقرير رفعوه إلى الحكومة أن ولاية (لوس أنجلوس) أن الاعتداءات الجنسية بالعنف رغم الأمْن في الولايات الكبرى فقد بلغت نسبة الاعتداءات في (لوس أنجلوس) (٥٣) بالمائة ٠٠٠/ ١٠٠) وقد بلغت في واشنطن ٧.١٧ حتى رفعت ٣٠٠٠ شكوى وبعد ستة أشهر بلغت الشكاوى بين سن ٦ إلى ٨٨ عام والأعظم في سن ١٤ عاماً.

هذه الأميركان ما بين مبيدين البشرية جسماً وما بين إبادة وقتل الشرف جنسياً فأين أنتِ من حضارة هؤلاء وقد انتقلت إلى البلاد العربية والإسلامية عامة بحجة حقوق المرأة من باب الحضارة والتقدم اتقي الناموس والشرف تسلمين دنيا وآخرة.

وأفيدك نصيحة بكل إخلاص وصراحة، ما يلي: إياك أن تتزوجي رجلاً يتصنّع ديناً وأخلاقاً ويدعي بالمال والعشيرة بكل دهاة وتحايل خاصة إذا أخذك لقطة من الشارع في التمشي المتاجر بالأعراض.

أما الدين فلا تأخذ الادعاءات الظاهرية فاسألي عن دقة في دينه تجارياً،

أما الأخلاق فاسألي عنه ذويه وأصدقائه وأقاربه وكيف تجارته في البيع،

أما المال فيشترك قبل كل شيء المهر والمهر ما يقبضه اليد في المعجّل والمؤجّل أما أذا كان المهر نسخة من القرآن أو حجة وهذا ليس بقبض، أما النسخة ليس بمهر شرعي وهذا ضحك وحيلٌ ومكْر على المرأة نعم إذا كان المهر تعليم سورة من القرآن فيجوز ومن هو الذي يفهم القرآن فيعلّمه، وأما الحجة فيجوز ولكن من الذي يقدم أجرة الحج وافرة وهناك كثير من الشباب من كذب وأخلف وادعى بالفقر والحاجة، فالدين نحن أهل العلم والوجدان نحافظ على حقوق المرأة بكل معناها، هذا أولاً.

كذلك أيتها الفتاة إذا أردت الزواج من شاب فاشترطي عليه حين العقد أن بيدك عصمة الطلاق بأن تطلقي نفسك بالوكالة أي تكوني وكيلة عن نفسك بالطلاق إذا تسبب ما ينافي حياتك ديناً ودنياً، وذلك (بشرط لا) وهو أن لا يشرب الخمر ولا يلعب القمار ولا يحبس حبساً مؤبداً بجريمة ما، وأن لا يسافر سفراً طويلاً أو بعيداً خطراً على العيال . وكذلك إذا أراد الطلاق بما يروم به حاجة في نفس يعقوب ويطلب مالاً كثيراً للإعجاز وللظلم فتشترطي عليه دفع المهر المعجّل والمؤجل ولا تدفعي قرشاً واحداً فاشرطي عليه ذلك بتوقيع منه ومن المجري للعقد ومن المحكمة فاحرصي

على نفسك وإلا تؤكلين ظلماً وبهتاناً وتقعين في قبضة الحكم الشرعي، هذا ما أردته لك يا مؤمنة.

أما العشيرة فإن الدين والحق والإنسانية أقوى من العشيرة كونكِ امرأة استندي على قول علي أمير المؤمنين عليه السلام فمن أراد سلطاناً بلا عشيرة وعزاً بلا مال فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته، فبذلك تملكين حقك وعزّك.

فلا يغرزك أحد بأن الحجاب هو حاجب عن حريتك وملككِ وأن آباك يريد أن يتسلط عليك بمنعك المال وأنه يستغلك بسبب الحجاب فلا حجابك ولا صوتك ولا تظني كل ذلك فأنتِ سيدةٌ حرة لك العزة والكرامة بخلاف لو كنتِ مملوكة بفوضوية الحرية وأكاذيبها كي تضيعي بين أشلاء الشهوات والفساد.

ومن أسباب الحجاب وأسراره هو الغيرة وهو لون من الصيانة للمرأة أنه احترام لإحساسية الرجل وليس كما يقولون إنه بخل وحسد بالنسبة للمال أما البخل يعتبره الجاهل الغير الواقعي بالإسلام وهو المحافظ على عدم المشاركة للرجل بجمالها، وهذا أضعف التعابير، وأنه بعيد عن الحسد عند غير زوجها فإن زوجها يحافظ على زوجته بأن لا تحسد المرأة في جمالها وهذا ليس من ملازمة الحجاب ولكن الملازمة هي الغيرة كما قال علي عليه السلام: جملة مثيرة قوله عليه السلام، ما زنى غيور قط، فلم يقل الحسود لا يزني، لأن الغيرة لون من الشرف والناموس الإنساني وهو من روابط المجتمع العفيف.

وهناك من يعتبر الحجاب مانعاً للمرأة ومن موانعه الحيض لتحصر نفسها لا بل ليس هذا فإن العادة الشهرية أمر طبيعي عضوي ليس له علاقة بالحجاب لتحجب نفسها في البيت وأنها لا تخرج فإن القرآن عبر عن الحيض هو أذىً للتقرب الجنسي وليس بصحي حيث قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾(١) فإن قرب الرجل للمرأة مرض فقط وكذلك هناك من إذا تحقق الحمل بامتزاج المني مع الحيض يكون الولد خبيثاً لئيماً لم يكن في قلبه رحمة تنطبع فيه مادة الإجرام والبغض، لقوله ﷺ: يا عليّ لا يبغضك إلا ثلاثة ابن زنا، وابن حيضة، ومنافق، والمنافق فيه ثلاثة إذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أُتمِن خان وقال ﷺ: لا يبغضك إلّا ثلاثة شقي أو شفيّ أو منافق الشقي وهو ابن زنا والشفي هو ابن حيضة والمنافق الذي يتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، فلذا النساء المجرمات كهند أم معاوية (لعنه الله)، بل لعنة الله عليهما آكلة الأكباد، وجعدة زوجة الإمام الحسن عليه السلام التي سمّته بأمر معاوية وجعدة (لعنهما الله) هي بنت الأشعث، وأم الفضل (لعنها الله) زوجة الإمام الجواد عليه السلام وهي بنت المأمون (لعنه الله) ابن هارون الرشيد (لعنها الله)، ذكرت هذه النسوة اللعينات كشاهد ولأنهن من ألعن النساء.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

كرامة المرأة ورفعتها

حيث إن المرأة بحجابها وسترها ليس ميلاً للرهبنة ولا للاستغلال الرجل للمرأة أو حسد الرجل لها أو لأجل الأمن الاجتماعي أو للعادة الشهرية ولا أي اعتبار ثانوي وإنما الحجاب صرح الستر وثوب الكمال وتميزها بالمجتمع بخلاف الآراء الباطلة للمستشرقين والغربيين الذين يقصدون تمزق شخصية المرأة حتى تفلت فريسة الحيوانية الشباب في إسقاط فضيلة الشباب كما قال دارون وكما ذكر كتاب دستور الصهيونية وهو كتاب (برتوكلات صهيون) والذي تفرّعت منه مجلات السكس، وحملته ذوي العار والشنار صوت الحضارة الهدامة للمجتمع المحارب لعظمة المرأة الصالحة والكريمة الأخلاق.

ويا للعجب كل العجب عكس المرأة إلى الدنوّ مقابل عظمة المرأة إلى العلو، كانت المرأة أو الفتاة في الزمن الأول حتى في زماننا هذا لبعض بيوت الأشراف، إذا أرادت الخروج من البيت تنظر من ضيق فتحة الباب لتخرج إلى جارتها تنظر إذا كان في الشارع رجل ترجع إلى بيتها حتى يخلو الشارع من الرجال، أمّا في زماننا هذا زمن التقدم والحضارة زمن حقوق المرأة زمن المساواة للرجل في العمل والوظائف وفي كل الاختلاط العام صاحبة هذا

كله إذا رأت في الشارع رجلاً تخرج لتظهر فتونها، هذا بعكس هضبات المرأة التي كانت تروي الأرض من ندى جبينها الحياتي فتنبت الأرض شرفاً وكمالاً وهيبة وقوة جنسية لمن يرضّعها بجواهر العزة في زهرة الحبقة التي تنشّقها نسيم عذوبة الحرية في بستان الرجل الذي يرى تجدد الحياة في كل آنٍ ولحظة غبطة وسروراً فإن نظام الدين الإسلامي يكون سبباً لتلاشي الحرمان ويسبب عدم الانتظار فلا عانس ولا يأس بالزواج ولا يكون الزواج لضعف الشاب والشابة ولا لانحلال القوى الجنسية وإنما هو لخلق الحب العميق والعشق الخالص بين الذكر والأنثى وتوادد الألفة الإنسانية لنظام المجتمع فإن إضعاف النشاط الاجتماعي بفعاليته معارض لنصف الطاقات الاجتماعية حيث السفور وترويج العلاقات الجنسية الحرة يؤدي إلى إضعاف الطاقة الانتاجية للمجتمع.

فلا شك ولا ريب أن الدين الإسلامي ينافي ذلك التعبير وهو أن الحجاب حجز لحرية المرأة أو الفتاة ثقافة وتعليماً بل يرى الإسلام أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة والعلم هو كما يقول رسول الله محمّد بن عبد الله ﷺ العلم إمام والعمل تابعة يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء، فستر البدن باستثناء الوجه واليدين أو الكفين لا يمنع أي نشاط ثقافي واجتماعي أو اقتصادي وإنما يمنع ذلك المجتمع هو تلويث محيط العمل بالممارسات الشهوانية بأكاذيب الحرية الممزقة التي تضيّع المرأة ديناً وأدباً وشرفاً وكمالاً فإذا سألت الفقهاء هل يحرم خروج المرأة من دارها (يجيبوا لا)، وإذا سألتهم: هل يجوز للمرأة أن تبيع وتشتري وتتعامل تجارياً مع

الرجال يجيبوا نعم، وكذلك يجوز للمرأة أن تبيع وتشتري لها في الفعاليات العامة كحضور المساجد وممارسات النشاطات الدينية بلا اختلاط الرجال.

ولو أن الروايات عن أهل البيت عليهم السلام تقول في المرأة مسجدها بيتها، وهو أقدس للعبادة والطاعة المثالية في الروحانية فتعلم المرأة وتمارسها الغنى في حشمها الحجابي والإيجابي لكيانها بشرط أن تكون خافرة عفيفة لا تثير الرجال، بشرط آخر وهو خروجها من البيت برضى الزوج وتقديره وبشرط أن لا تتجاوز حدود مصالح الأسرة وهذا التاريخ يشهد بكل صراحة ووضوح أنه لم يكن امرأة تعلّمت عند رجل دين غريب إلّا إما عند زوجها أو أبيها أو أخيها أو ابنها أو عمها أو خالها أو صهرها زوج ابنتها ولا يمكن عكس ذلك ومن يقول بخلاف هذا فهو كذاب نعم ربما الرجل يتعلم أو يدرس عند أخته أو عمه أو أي محللة وليس من الصحة شيء وشاهد على ذلك موجز ومختصر ما أقوله مثلاً رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله إنما تزوج ١٥ خمسة عشر امرأة لمصلحة الدين علماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يختص بالنساء مطلقاً كان صلى الله عليه وآله يعلمهن مبادئ الدين وروابط الرسالة الإسلامية فقهاً خاصة وكل علم فيه خوف مقام ربها لقوله تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[1]، إضافة على أنه صلى الله عليه وآله تزوج من أجل على أن يصهر

(١) سورة النازعات، الآيتان: ٤٠، ٤٠.

القبائل كي لا يحاربوه خدمة للدين والرسالة السماوية المحمدية ﷺ وإلا ما كان محمّد أبا أحد من رجالكم، فتعليم النساء من النبي محمّد ﷺ هو ما تضمنته الآية، وهذه زينب الكبرى بنت علي عليه السلام مثل هذا وزوجات الأئمة عليهم السلام والأنبياء عليهم السلام مثل هذا وزوجات العلماء الأعلام الربانيين مثل هذا، فطالعي أيتها المرأة الكتب المختصة بعظيمات الإسلام مثل كتاب أعيان النساء وكتاب مؤمنات في سطور وكتاب مسألة الحجاب وكتاب المرأة بين الفقه والقانون وكتاب المرأة المعاصرة وغيرهم من عشرات الكتب أبلغ النساء فصاحة وبلاغة وفي الأدب والثقافة العلمية الحقة وما يكون للمرأة من وفاء اجتماعي واقتصادي وفلكي ومنهج عقلي وحقائق كامنة سرية وجهرية بكل ما تحتاجه المرأة فإذاً أين مكانة المستثناة الجامعيات الضعيفات قدراً وفهماً لأن كل اهتمامهن الوظائف والعمل المشترك ورغبات رذيلة الشباب وإضاعة العدالة والوجدان وإماتة الضمائر وقتل الحياء والغيرة، هاكِ أيتها المرأة بعض الروايات التي تميّز المرأة بفوارق ذاتها المرأة ريحانة لا قهرمانة، وعكسها لا خير في قوم تسودهم امرأة، المرأة زهرة الحياة الدنيا، وعكسها المرأة كالحية الرقطاء ليّن لمسها، قاتل سمها، المرأة طيّبة الأعراق، عكسها كيدها عظيم ومعشرها عقيم، المرأة الحسنة الأخلاق أمان لحياة الأسرة، المرأة ملاك الحياة الزوجية عكسها إن كانت سيئة هدمت أركان أولادها وذريتها عكسها إن أحسنت إليك ملكتك وإن أحسنت إليها أضعفتك.

البنت جمالها الشرف وعكسها بشاعتها سوءُ خلقِها.

البنت جلباب خصر الأبوين، وعكسها إن كانت مؤمنة سيئة الخلق تضجر منها الأم والملائكة ويزجر منها الأب وإن كانت فاسقة مع سوء خُلِقها تذل الأبوين وتطعم الأمرّين كشجرة الدفلة وردها جميل وطعمها وبيل، المرأة أنانية لمصلحتها ولو كانت غبية وعلامة ذلك أن لم تكن حافظةً لدينها صائنة لعرضها تأخذ الدنيا عُرضة لغرورها مولعة بما تكسبه حقها عتيق وصِدْقها رقيق تجرُّ النار لقِرصها والمال لحرْصِها حتى تكون سيدة لنفسها مالكة لأُنسها والعجب كل العجب من المرأة تفسد الثقة من نفسها وتؤكد اليأس في حياتها إذا تعدّت صِباها المرغوب إلى العشرين فما فوق تفكّر في مادة العدم أن أحداً لم يقبلّها ولم يتزوجها فتتهيأ لهدم مستقبلها الديني والدنيوي فتقبل بأي زوج يأتيها ولو كان من غير ملّتها ديناً ووطناً عربياً أعجمياً جميلاً أم ذميماً خلقة مؤمناً بالظاهر وفاسقاً غنياً أم قريباً ذميماً أم غريباً عقيماً هذا دليل ضعف العقل وضيعان الشخصية التي تميت معنوياتها ولو كانت تخسر الأجر والثواب أو لذة صفاء كيانها في خدمة أبويها ويا ليتها تُسْعَد بحظها الوافر برغد العيش وأمان دهرها. وكأنها تريد الخلاص من عبودية الأبوين هكذا ضعف ذات الأنثى ولو كان ذلاً وظلماً وفقراً وجهلاً وفسقاً ونفاقاً كل ذلك لإشباع الغريزة والشهوة.

والمرأة سريعة البيان والتبيان عن نفسها تراها تعرف في البيت عند أهلها،إما حسنة الأخلاق فهي متواضعة بأدب الإسلام لفظاً

معنىً وتصرفاً في البيت ترتيباً ونظافة وتزيناً وأخلاقاً فترى الناس والنساء خاصة يمدحون بها ويتحدّثون فيها فيسرعون في طلبها لمن يزوجوه فينتج أن الأبوين أدّيا حقيقة التربية ديناً ودنيا. تطبّق الرواية في هذا البيت الرابحة تجارته بقوله ﷺ: من رَبَّ ابنته وأدّبها وعززها وزوجّها وخرجت من بيته آمنة مطمئنة ضمنت له الجنة وكان معي كهاتين وأومأ بإصبعيه فهنيئاً لك أيتها الفتاة وهنيئاً لأبويك وهنيئاً لزوجها هذه سعادة الدارين الدنيا والآخرة وخاصة إذا كانت ذات جمال وأخلاق حسنة.

وأما إذا كانت المرأة أو البنت كالدنيا غدارة مكارة تستنكح كل يوم بعلاً وتغرف في كل يوم أهلاً وتبعد في كل يوم شملاً، وترى البيت في نكدٍ من الحياة أمّها تولول على حظها ببناتها وأبوها يأن ويعن على هذا البلاء وكلا الأبوين يخشيان العاقبة في زواج ابنتهما فإن كانت مؤمنة وسيئة الخلق فلا أمل في استقامة زواج ابنتها وإن كانت فاسقة فتلك هي الطامة الكبرى في فضيحة الأبوين أصلاً وأصالة ستر الله على المؤمنين بحفظ بناتهم وستر نسائهم، وأن لا تغلب عاطفتهم بالفوضى.

الحضارة تقتل المرأة

لا مانع من المرأة أو الفتاة أن تدرس في ضمن حدود الحشم والكيان ولا مانع من خروجها من البيت في ضمن صرحها المرصّع بأحجار ياقوت الكلام وعقيق الحياء وزبرجد الغيرة ودرّ الإيمان وإلماس الأخلاق ومرجان النسب والحسب وذهب المكان وفضة الأركان وعاج الحذر من الكلام الهذر هذا هو صرح فاطمة الزهراء وزينب الكبرى وخديجة الكبرى وأمّ سلمة وغيرهن من النساء العظيمات راجعي الكتب المذكورة في هذا الكتاب بما سبق.

وعكس ذلك تسبب للمرأة فلتان الحرية ونُوب الحضارة وشتتان التقدم وعار الأصل ونبذ حقوق المرأة وانهيار جلالة الكرامة، وأفيدك علماً أيتها المرأة إن الأحزاب الغربية والشرقية والوطنية بكلها مطلقاً حتى الأحزاب الإسلامية ولو عندنا أحزاب إيمانية لقلت بالنفي ولكن هناك ادعاءات على حساب المذهب والدين أوعزوا الحرية المتصنعة بالدين وبالإسلاميات المشتراة للمرأة أنها تخرج بمظاهرات تطالب بحقها وتخطبُ على المنابر أو وراء الطاولة التي أوجدتها الأحزاب المادية حتى وصلت الفتاة المدعية أنها المسلمة المناضلة تفتي بالشرع وبما يُعقد في حفلها. مثلاً أضعف الأمور أن فتاة أفتت بأن من لمس الميت وصافح لامسه

يجب عليه الغسل أي غسل مس الميت فاغتسلوا كل سكان البناية في المحلة الفلانية هذا ما فتاه جاهله في الشرع ومتصنعه في الدين، وفتوىً ثانية بأن المرأة التي يغيب عنها زوجها أشهراً أو بعض السنين ولم ينفق عليها من جناه كما يعبّرون، فإنّها تطلّق فلا عدة ولا عداد ووصلت الفوضى في الجهل والفلتان باسم الدين والمذهب أن فتاة هددت أخاها بالقتل لأنه غير ملتزم ديناً وغير ذلك مما يندى له الجبين وهذا قليل من كثير إضافة أنها المسلمة تهُدُّ وترعُد باسم الدين أمام الشباب، والفتاة الحضارية المتقدمة للنار والمعطاة للعار والشنار تراها تخرج من بيت أهلها متعجرفة وتأتي إلى البيت متحرّفة هذا وأعوذ بالله منها إذا أعطيت الحقوق المستوردة من الشرق والغرب فتدخل البرلمان والوزارة والمجلس الوطني وتترأس أندية حقوق المرأة فما الخلاص هيهات المناص والله أكبر على من طغى وتجبّر. لا لا وألف لا أيتها المرأة العاقلة وفي الدين فاضلة لا تذهبنَ بكِ المذاهب فأنت عند الله أجل وأعظم فكوني عرشاً على طبيعة المرأة الصادقة العفيفة الخلوقة والكريمة الأبيّة أمثولة الأبوين في الأصل والأصالة لله درّكِ من باقة الحبق في بستان جلالة الأنثى وطيْبها الأذفر فانظري نفسكِ أيتها المرأة أو الفتاة في البيت بكل طباعك وطبيعتك في الدين والدنيا بالعدل في النظام الحياة اقتصاداً واجتماعاً وخُلُقاً وأخلاقاً فإنك إن راجعت نفسكِ في هذه العلاجات النفسية تعرفين مَن أنت وكيف أنت وتحترمين الطبقة الأولى في الوجود وهما أبواك وتميّزين نفسك في المجتمع فتكتسبين أحد الأمرين إما الثواب ففيه

الحسنات وإما العقاب فتنالين السيئات وعليك العقاب هذه مميزات الدين وعكسها ضيعان المرأة أو الفتاة لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾[1]. فموازين المرأة الشرف والحياء والناموس الوجداني وموازين الرجل العقل والغيرة والورع عن المحارم ومنها حفاظه على المرأة حياءً.

(الأم معناه الرأس) وما أدراك ماهية نار حامية، القارعة أيام وعلائم يوم القيامة.

فراجعي القرآن الكريم وتفسيره تجدين كرامة المرأة والفتاة في أيّ درجة إما عالية أو دانية وأين مكانه الأولى، ومكانه الثانية، ومع من تكون الأولى، ومع من تكون الثانية، فالمكان بالمكين، فاعلمي أيتها المرأة إن في القرآن ثوابتاً من آيات كلها كرامات ومعنويات تدل على عزتها واحترامها بحيث إن التاريخ بمطلق ارتباطه بالمرأة يسجد الدهر للعظيمات والشاهد على ذلك هذه رواية من الروايات إن الله تعالى خاطب نبيّه داود عليه السلام فقال يا داود إن خلادة بنت أوس هي قرينتك في الجنة فتعجب داود عليه السلام قال أنا نبي وهي امرأة غير مكلفة كما أنا، فأدله الله عليها فذهب إليها فسألها عن سبب مقارنتها له، فقالت يا داود ما عصيت الله في طاعة ولا في عبادة وما كذبت كذبة ولا نلت بلساني أحداً وإذا مرضتُ حَمَدت الله وشكرته وإذا شفيت كثر على لساني الحمد لله

(١) سورة القارعة، الآيات: ٦ - ٩.

والشكر لله وإذا أكلت أو شربت لا أحسب يوم غدٍ إلا اليوم الذي أنا فيه وكان لي زوج ما رآني يوماً عبست في وجهه ولا عصيته بكلمة وما جهل عني شيئاً إلّا عِلمه فلما مات علمت أنني وفيت معه ولا زلت أعمل على الوفاء الله أصوم النهار وأصلي الليل وأناجي ربي بمناجاتك يا داود ولا أعاشر نساء زماني ودائماً أحمد ربي وأشكره على السراء والضراء فقال لها داود عليه السلام : ولذا كنت قرينتي في الجنة، وهناك قاعدة عظمى قالها الإمام الصادق عليه السلام الدين أفضل من العلم، ولو كان العلم أفضل من الدين لكان إبليس (لعنه الله) أفضل الخلائق، ومن العلم ضوابط المرأة في الكمال والجمال اللذان هما في محبوبية الدين والإيمان.

لفتة نظر

لماذا جعل الله في إبليس مادة المعصية لإزهاق الباطل وبطلان الحقيقة والواقع الجواب: لأن إبليس (لعنه الله) فاعليته القوة وبأي شيء يستخدم هذه القوة يستخدمها بوساوس النفس وهذه الوساوس ما هي أقوى حركة التقلب هي الشهوة وهل الشهوة لها قاعدة فما هي بنيانها النساء ولكن النساء جعلهن الله خيراً ومادة طبيعية فعالة جسدية فلا مانع من استعمالها حتى الأنبياء والرسل والأئمة والعلماء الربانيين والأتقياء وكل مؤمن في كل شرع حلال حلّله الشرع المقدس وبهذه الصفة أنتجت الأنبياء والرسل والأئمة وما ذكر أعلاه فالنساء لسن متروكات بالمطلق لكنهن مرغوبات بالمطلق المشروط عدلاً وعدالة، فالمرأة المؤمنة الطاهرة هي أكبر سهماً لقمع إبليس ولكنها أقوى سهماً في قوس إبليس يرمي به الشهوات والفتن وكلٌّ شرٍ قوي ذلك أم ضعف فشرّها رذيلة وخيرها فضيلة، المرأة ميزان يوزن به عين للخير وعين للشر فإذا أثقلت عينة الخير فالمرأة قدسية سماوية ومن لوازمها حور العين وهي مرآة يتراءى بها كل شريف وعاقل وهي أم الامتحان يكرم المرء بها أو يهان، فلله درها وأمّا إذا خفّت عينة الميزان ضاعت فأضاعت وخابت فأُخيبت وهي ربْحُ الحيوانية الساقطة وخسارة أنوثتها الناطقة وهي مكتسبة

اللعنات وتجارة السيئات وهي أبواب الشياطين يطرقها طغاة السلاطين كزوجة الملك قاتل يحيى بن زكريا عليه السلام وكبنت الأشعث بن قيس واسمها جعدة (لعنها الله)، قتلت الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام بأمر اللعين معاوية بن أبي سفيان (لعنهما الله)، أتيت باسم هاتين العينتين كشاهدين وغيرهما من اللواتي كنّ للشيطان ركناً فكيف النساء أو البنات في الزمن الأول وفي زماننا يكفيكِ أيتها المرأة أن النبي محمّد صلى الله عليه وآله قال أقل أهل الجنة النساء فإن الكافرين والمشركين والمنافقين والفاسقين اتخذوا النساء هدفاً لهم وإرضاءً لفرويد وداروين فقتلتْ المجتمع وأبيحت بها الحضارة النازية والحرية الفتاكة الغازية فالمرأة العكسية الباطلة ثانية الاجرام في الوجود، وأما المرأة الكاملة حياء وعفة ونزاهة وشرفاً هي نظام صدق زينة الحياة الدنيا وهي الأمان ديناً ودنياً وسلامة وأكثر أهل النار النساء، هذا ما روي عنه صلى الله عليه وآله. أما تعلمين أيتها المرأة المؤمنة أنك في الجنة تربحين أمرين:

الأمر الأول: أنك من زائرات سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام وكذلك أنت تزورين وتزارين نساء الأنبياء والأئمة والعلماء والأتقياء والمؤمنين حتى الملائكة يوم القيامة في الجنة يفتخرون بزيارتكن بكل رغبة وأنس وبكل أنواع الأفراح والأمراح.

الأمر الثاني: لو تعلمين أيتها المرأة أن الملائكة وحوريات العين كلهم خُدّام وبافتخار شديد لخدمتك وراحتك حتى زوجك وأولادك وإخوتك وأخواتك وكل مؤمنة إذا كانوا من أهل الجنة

يتسامرون معك بكل أنس شديد لا يتصور في الدنيا، والويل لنساء أهل جهنم ما يلي:

يروى أنه لما عرج رسول الله ﷺ إلى السماء نذكر بعض التفصيل على نحو الإيجاز والاختصار مما رأى النبي ﷺ لما كشف الله له عن أهل جهنم بعد رؤيته لأهل الجنة رأى ما يختص بالنساء حيث المطلوب بهذا الكتاب فقد رأى ﷺ نساءً منهن يزحفن على أيديهن وعلى أرجلهن ومنهن معلّقات بثدييهنّ ومنهن معلقات بأجفانهن ومنهنّ معلقات بألسنتهنّ ومنهنّ يُضربن بمقامع من نار ومنهنّ من يشتركن مع الرجال بهذا التعذيب فيوضع لهنّ النساء في آذانهنّ وقراً وهو شبه المسمار من نار وهؤلاء يستمعون الغناء وسماعون الكذب والنميمة وشهادة الزور ومنهنّ من يمشين على أرضٍ من نحاس من نار ومن شدة الحرارة لو وضعت في بحار الدنيا لتبخّرت وذاب بها الحديد، ورأى نساء معلّقات بشعورهنّ اكتفي إلى هذا الاختصار فأشرح المعنى من تفسير ما رأى النبي ﷺ عند المعراج، وقطعاً المعراج ثابت بالدليل القرآني لقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾[1] وبالدليل الروائي بروايات رسول الله وأهل البيت وقيل هذا إشارة لهذا وهو صعود النبي عيسى عليه السلام إلى السماء، لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾[2]، دليل وإجماع العلماء الإمامية، ودليل عقلي واصعده صعود المركبة

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٥.

الفضائية إلى القمر والمريخ وغيرها، أتيت بذكر هذا الدليل محبة لثقافة المرأة حتى بالعلم السماوي فارجع إلى بيان تفسير معذبات المرأة الغير مرتبطة ديناً وأدباً وحياءً.

أمّا النساء اللواتي يزحفن على أيديهنّ هنّ اللواتي يصافحنّ الرجال الأجانب أي غير الأب والأخ والابن والعم والخال وزوج الأم غير أبيها، واللواتي يسرقن من جيوب أزواجهن بدون العلم من الزوج إذا لم يرض الزوج.

أمّا إذا رضي الزوج وما يسمونها الفقهاء منّا بإذن الفحوى فهو جائز، أو تضرب الولد ذكراً كان أم أنثى استشفاءً أي عن قساوة وعداوة لا تأديباً أو توبيخاً وخاصة إذا كان الولد كُرْهاً بأبيه إمّا لأنه يحبه أو الزوج يكرهها أو تكرهه كما أعرف ذلك عند بعض البيوت هذا من بعض مسببات عذاب اليدين اللذين يزحفان على أرض من نحاس من نار، النساء اللواتي يمشين على أرض من نحاس من نار اللواتي يخفين بين أرجلهنّ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾(١) وهذا أقبح الحالات الخيانية للمرأة الغير المؤمنة الشريفة، وكذلك معذبات الرجلين أن تخرج المرأة بدون إذن زوجها أو بدون رضاه أو تخرج إلى الأعراس الذي يحصل فيها المحرّم كالاختلاط ومأوى الشياطين المحرّمة والغير المحللة وكالرقص والغناء.

أمّا الأعراس الخاصة بالنساء الغير المختلطة فتجوز بشرط أن

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.

لا يكون يشترك فيه الطبل والرجال أو الأجانب كما ذكر سابقاً في هذا الكتاب حتى الحج المستحب والزيارات المستحبة والزيارات المستحبين فلا يجوز إذا لم يرضَ الزوج أماّ الواجب فلا يجب عليها أن تطيعه في منعه لها أي الحج الواجب والعمرة الواجبة والنذر الواجب الذي رضي به الزوج قبل انعقاده فلا يجب على المرأة إطاعته بذلك ولا يجوز منع الزوج عن ذلك هذه من حرية المرأة في الإسلام، ومَن هنّ معلّقات بثدييهنّ كالتي ترضع ولدَها أمام الناس علناً كما سمعتُ ويقلن إن هذا الثدي ملك لهذا الطفل. أيجوز قطعه وإعطائه للطفل (كلا لا) فإذاً الثدي ملك المرأة فلا يجوز إظهاره للناس أما حليبه فملك للزوج فلا يجوز لها الإرضاع إلا بإذنه نعم الأم أو كمرضعة يحق لها أخذ الأجرة على الرضاعة للتعرف الفعلي فكيف التي تبيع حياءها للناس فلا تستحي ولا تتراقب الستر أعوذ بالله من هذه النسوة العاريات الكاسيات المتمثلات بالرجال الفاضحات لأمّهاتهنّ لأن أمهاتهنّ مثلهنّ خلقة فالبنت تترجم عن أمها بجسدها عجباً كيف أمها ترضى بذلك إن كانت كذلك، فالأم تدفع ابنتها لأجل أن تمثلها في خارج البيت إذاً فأين غيرة الأب أو الزوج أو الأخ أو الابن أو العم أو الخال هل كلهم أضاعوا الغيرة والحياء والشرف والناموس بل كلهم قلّدوا مرجع الشهوات وإطاحة الفضيلة بالرذيلة كداروين وفرويد، ونحن نحارب اليهود والصهيونية ونتمثل بجرائيم المجرمين والمجرمات ونتمسك بكتاب ابروتوكولات صهيون، وتركنا القرآن والنبوة والإمامة والعلماء الأبرار والعقل كقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾(١)، انتبهي أيتها المرأة فإن كنت نصف المجتمع وهذا النصف معلق فيك فارحمينا قبل أن يشمل العذاب بكلّنا فاستغفري لذنبك وتوبي إلى الله والله هو التواب الرحيم.

أمّا المعلّقات بأجفانهنّ، المرأة التي تضع الكحل والصبغة الملفتة الأنظار خاصة إذا وضعت أي أنزلت أجفانها لقراءة الأخبار أو المواضيع أو تريد الغنج والدلع أو أنها تضع أجفاناً من صنعة الشيطان أو الشياطين حتى يضحك عليها أو تضيّع خلقة ربها مدعية بضعفها أنها حضارية متقدمة تعساً لتلك الحضارة الهزلية المخزية ولا تدري هذه المتقدمة الحضارية أنها جنية مخيفة مرعبة أبعدها الغرب عن الحق والواقع، فالشيطان أكبر تجارة للمرأة إن أطاعته وإن عَصته فهي قاعدة ربح الكمال ومنطق مفهوم الحياة الأليفة.

وأمّا المعلّقات بألسنتهنّ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾(٢). وفي الحديث القدسي عن الله سبحانه يخاطب اللسان أيها اللسان إنك الواسطة بيني وبين عبدي لأعذبنّك عذاباً لا أعذبه أحداً في العالمين وبك أثيب وبك أعاقب، فيكف بكِ أيتها المرأة أختصر معكِ بقول النبي ﷺ: قالت له يا رسول الله ﷺ لم لَمْ تثبت شهادة امرأة واحدة بل اثنتان قال ﷺ: لأنكنّ تقلن قيل وقال ابقي

(١) سورة الطارق، الآية: ٨.
(٢) سورة النحل، الآية: ١١٦.

لي وراءها تقلن قال وقيل وجاءت امرأة فاشتكت على جارتها في شهر رمضان فقال لها ابعثيها إليّ فجاءت المرأة وقدم لها النبي ﷺ صاعاً من طعام فقالت له: يا رسول الله إني صائمة قال لها لأنك استغبت وتكلمت على جارتك فقد أفطرت فبطل صومك، وقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾(١) ولذا أن المرأة إذا أوصت فتضع في الوصية عشرين كفارة يمين لأنها كثيرة الحلفان وعشر كفارات نذر لأنها كثيرة الطلبات المستحيلة والتمنيات المكتسبة لذاتها في الأطماع وكأنه ديدن النساء كثيرة الكلام ولو لم يكن له علاقة والارتباط بأي مطلب فلسان المرأة حلاوة مجلسها وامتلاءٌ لفراغه.

فالمرأة إن كثُر كلامها فإن لسانها سلْمٌ وسلامها حِلْم وصحتها غُنمٌ أي غنيمة فإن اشترت منك الكلام كن حذراً وإن باعتك تتهمك بطِراً وهناك مزحة مضحكة تدل على أن المرأة كثيرة الكلام ولقلقة اللسان، وليس قصدي الإهانة ولكنها طبيعية في حالة النساء إلّا القليلات النوادر وهو أراد رجل أن يسافر فقالت له زوجته إلى أين تتركني وحدي فأعطاها درهماً وقالت له ماذا يكفيني فقال لها أو ما تعلمين أن هذا يحكي وهو ثمين فرضيت وآنست أنه يحكي ولا يسكت، لماذا أيتها المرأة أن تكوني مثالاً لهذا التعبير المازح لا أرضى لك هذا ولكن أنت في أصل المعنى بذات المرأة أمثولة الكمال والأدب والشاهدة على ذلك المرأة المتكلّمة بالقرآن كما

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

يروى من أنّ امرأة تتكلم بالقرآن وهي عجوز، قال عبد الله بن المبارك خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيّه ﷺ فبينما أنا في بعض الطريق إذ أنا بسواد فتميزت ذاك السواد فإذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف، فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقالت ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾، فقلت لها يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان؟، قالت: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾ فعملت أنها ضالة عن الطريق، فقلت أين تريدين؟ قـالـت: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾، فعلمت أنها قد قضت حجها وهي تريد بيت المقدس، فقلت لها أنت منذ كم في هذا الموضع قالت: ثلاث ليالٍ سويًا، فقلت ما أرى معك طعاماً تأكلين، قالت: هو يطعمني ويسقيني، فقلت فبأي شيء تتوضئين؟ قالت: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾، فقلت لها إن معي طعاماً، فهل لك في الأكل، قالت: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾، فقلت ليس هذا شهر رمضان قالت: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، فقلت لقد أبيح لنا الإفطار في السفر، فقالت: ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، فقلت: لِمَ لمْ تكلمينني مثل ما أكلمك؟ قالت: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، فقلت: فمن أي الناس أنت؟ قالت: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾، فقلت: قد أخطأت فاجعليني في حلّ، قالت: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم، فقلت: فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة، فقالت: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ

﴿ٱللَّهُ﴾، قال فأنخت ناقتي، قالت: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾، فغضضت بصري عنها، وقلت لها اركبي، فلمّا أرادت أن تركب نفرت الناقة، فمزّقت ثيابها، فقالت: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، فقلت لها اصبري حتى أعقلها، قالت: ﴿فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ﴾ فعقلت الناقة، وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾، فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسرع وأصيح فقالت: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ فجعلت أمشي رويداً رويداً وأترنم بالشعر، فقالت: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾، فقلت لها: لقد أتيتُ خيراً كثيراً، قالت: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾، فلما مشيت بها قليلاً قلت لها: ألكِ زوجٌ قالت ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ فسكت ولم أكلّمها حتى أدركت القافلة، فقلت لها هذه القافلة فمن لك فيها؟ فقالت: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾(١)، فعلمت أن لها أولاداً فقلت وما شأنهم في الحج؟ قالت: ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، فعلمت أنهم أدلاء الركب، فقصدت بها القباب والعمارات فقلت هذه القباب فمن لكِ فيها؟ قالت: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ يا يحيى خذ الكتاب بقوة فناديت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى، فإذا بشبان كأنهم الأقمار قد أقبلوا، فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا أحدكم بورقكم هذه

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٦.

إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه، فمضى أحدهم فاشترى طعاماً فقدموه بين يديّ، وقالت: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾، فقلت الآن طعامكم عليّ حرام حتى تخبروني بأمرها فقال هذه أمّنا منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء، فقلت: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

وأمّا أنت أيتها المرأة أو الفتاة إنما ذكرت لك حتى أعرّفك أن هذه المرأة أقل فصاحة وبلاغة من أعاظم عظيمات النساء راجعي الكتب التي عرفتك عليها وهي البعض منها ذكرتها لك في كتابي واقرئي كتابي عنوانه مقتل الحسين ورجوع السبايا والأخذ بالثأر ومع فتاوى علماء المراجع الأعلام في تشجيع الشعائر الدينية تقرأين فيه بلاغة الخطابة والكلام وهي لسان زينب عليها السلام كأنها تنطق عن لسان أبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على لسان زينب الكبرى عليها السلام، وأما فاطمة الزهراء عليها السلام فعلى أعظم وأقوى بلاغة وغيرهما أقل بلاغة في كتب المشار إليها، هذه النساء المميزات بكمالات الكمال في النساء.

ولو أردت أن أبين بعض عظيمات النساء لذكرت وكتبت، القرطاس ضيق المساحة واليراع أخرس لا يطيق والأنامل أرخت سدولها لا تقدر على كفاءة بعض تمامية التعبير والله العالم هذا اختصار وموجز بعنوان اللسان المختص بالنساء الكوامل.

فالمرأة الصادقة بذاتها في كل معناها الفضيل المتفرد بها لا

تُطلب بعنوان التقدم والحضارة ويُلبسونها ثوب القنفذ بحجة إعطائها حقوق المرأة فحقوقها عملة مسكوكة بنقش السياسة الغربية ومضروبة بالحرية الجاهلية المبيدة للحياء والاستحياء المطوقة بخيط معاوية (لعنه الله)، تغنّيها بومة الشهوات وهي النفس الأمارة بالسوء ويلعب معها على الطنبور غراب البين في قفص الاتهام بقبرها وتبخ لها في وكر الملاهي وتطمع لها الفلتان كالحية الرقطاء ليّن لمسها قاتل سمّها هذا شيء من الحرية الديموقراطية التي حفرت لكِ حفيرة وقعتِ فيها أنت ومن حفر لك هذا تأثير السِمات الشيطانية وهذا تسجيل بطاقات الملاهي والدعارات والكازينات الفاسدة وأكاذيب حقوق المرأة في الوظيفة وترأسها لكل أماكن البدلية عن الرجال فالرجل في بوز المدفع والمرأة في بوز الشيطان، فإذاً أين الحريّة الصادقة الحقة الحيوية الموثوقة والناطقة بالمرأة الجليلة العزيزة في السماء، وبعكسها الذليلة في مزابل الشهوات المملوكة لإطاحة الفضيلة ولإفساد المجتمع ولقتل الكرامة لما هذا كله حتى تكوني كرة قدم الملاهي والملذات ومسارح الشياطين وملعب الفاسقين، وهناك سرّ في الحياة الزوجية تنفرد فيها المرأة ولا يمكن أن يشترك معها أحد وهي من عجائب الأمور.

الأمر الأول: أن المرأة لها فضل على الرجل بأن تغنيه عن تكلّف جميل الناس ومنّتهم عليه من كل ما يحتاجه من خدمات.

الأمر الثاني: أن المرأة صندوق السر لزوجها وخاصة إذا تبادل الإخلاص الأمين الصادق بينهما وأجمل ما يثبت به الحب بينهما.

الأمر الثالث: الحرية المطلقة في كل أسرار الزوجية بكل كيفياتها الهنئة مع إمكان الحياة الاقتصادية بسلامة صحة الطرفين وعافيتهما.

الأمر الرابع: التدبير المعيشي فمنه البذل المالي ومنها التدبير لشؤون البيت فمنه السخاء والكرم ومنها القيام بحق الضيافة أخلاقاً حسنة وإطعام الناس مطلقاً بلا تمييز في رضا الله ورضا زوجها بكل رغبة وبكل محفوظية على النعمة وبتطبيق قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ وأكبر بركة المرأة تعينه على الصدقات الواجبة كالحقوق الشرعية كخمس فاضل المؤونة والزكاة الواجبة يراجع بذلك الحاكم الشرعي أو نائبه أو الصدقات المستحبة فهذا الزواج في الدين والدنيا وهذه الحياة في مفهوم الحياة الزوجية والله المدبّر.

الأمر الخامس كما قال النبيّ ﷺ: اشْبع عَيْنَ زوجتك قبل بطنها وقال ﷺ: إدخال السرور على عيالك وأهل بيتك أفضل من الصدقة على الفقراء وقال ﷺ: السعي أمام العيال هو جهاد في سبيل الله.

الأمر السادس: الزوجة عرضك وسمعتك وطوْق رقبتك وأنت مسؤول عنها وعن أسرتك ديناً وحياة بالرحمة والعدالة وتعليم الأحكام الشرعية فأنت أيها الزوج أو الأب قوام وعضد وسعادة ودفاع ونضال ومدبّر وسيّد ومعلّم وأنت عز المرأة وعيشها وهي رغيدة عيشك وصفوك وملاذ حياتك وكفؤ حاجتك وهي خليلتك وأنت خليلها ودرعها في الحياة وهي قاعدة السعادة هذه المرأة مطلب الدين والحياة.

الأمر السابع: المرأة فلسفة الحياة يشع شَمسُها من برجها وهو البيت وذلك مع التجارب ديناً بكل محافظةٍ خوفاً من الله ورجاءً منه لنيل ثواب الآخرة، وطموح الأخلاق التي هي المادة الكبرى للمرأة بعد الدين فللأخلاق مكارم وصفات طيّبة يشترك معها الجمال والحياء والكرم والتطيب ورائحة الفم ونظافة الثياب وخاصة لله درها إذا كان نفسها طيب على الطعام وطلاقة الوجه ببسمة ضاحكة وأزيدك صراحة أيتها المرأة بما قال النبي ﷺ والأئمة الأطهار أن من سعادة المرأة أنه إذا نظرت إليها أسرتك وإذا بعدت عنها اشتقت إليها وكذلك بكل اختصار يستحب للمرأة إذا طرق الزوج عليها الباب قابلته بثوب رقيق يحكي ما تحته بكل انطلاقة وجه وتأهل جاذب هذه مكاسب الزواج الهنيء.

الأمر الثامن: لا أحب بيانه لأنه يفسد الزواج فتنكسر زجاجة الحياة (وهي ولو كان كما قال أحد العلماء)، المرأة كالزجاجة سريع كسرها بطيء جبرها وأسوأ الحياة الزوجية إذا ساء خُلُق الزوجة توبق حياتها ويرفض جمالها ولا يطيب أكلها ويظهر نتن رائحتها وينفر منها الناس حتى أهل شهوتها ويغلق بابها ولا يرغبها أحد حتى أتباع شيطانها ويكثر مبغضيها ولو كان ذويها من الأهل والأقارب والجيران والبلاء الأسود إذا طلقها ابتليت بشرعها من مهر وعدة ونفقة أو شر يزيدك، والطامة الكبرى إذا كان عندها أولاد تكون السبب في قتل الأمومة مع الطفولة وتقع الحيرة من يؤدي حنان الأم للأولاد بكل معناه وهذا سواء كان عن غير عذر واجب أو عن جرعة سمّ العقرب اللاّهب وأما إذا تزوجت عليها

فإن الزواج عزرائيل الحياة هيهات أن تستقر روابط الدهر بضوابط الحياة، هذا إذا ما ابتليت بامرأة مثل سابقتيها فالموت خير وأبقى والله بصير بما تعملون.

الأمر التاسع: كوني حذرة أيتها المرأة من أن تتخلّقي بتصنّع الدين وكأن الدين لك ملك تلبسين الحجاب في البيت وتظهرين لزوجك الزهد والتقشف وكثرة قراءة القرآن والأدعية والزيارات ودائماً تغيبين عن البيت بحجة أنك تحضرين مجالس التعزية وتتركين الواجبات الزوجية والبيتية والأسر وأنك أكثر الأيام صوماً مستحباً وأكثر الأوقات صلاة إن كانت قضاء فله حدود وإن كان مستحباً ويمنع من استمتاع الحياة الزوجية فلا يجوز حتى الزوج لا يجوز له أن يصوم النهار ويقوم الليل كعثمان بن مظعون بما مر في هذا الكتاب، كما زرتُ بعض المؤمنين وجدته صائماً في غير شهر رمضان وفي بعض الأيام المستحبة ويجبر زوجته أن تشاركه في الصوم فحرّمتُ ذلك عليه وأعلمته بأنه مأثوم كآكل الثوم ينفر الناس عنه وهو لا ثواب له ولا أجر بل الإسلام حر مؤنس لا زهد ولا تصوف ولا رهبانية في الإسلام يهب للمرأة الثواب والأجر ويأمرها بالطاعة لزوجها بكل ما يريده منها، كذلك أنتِ كما تدين يدان، هذه هي الحرية والحضارة والتقدم والحقوق لها وهذه هي المرأة المالكة، لا المملوكة.

الأمر العاشر: المرأة في قاعدة الحياة لا جبر ولا تفويض ولكنه بين بين، أقول لكِ أيتها المرأة بكل صراحة في عطائك

وملك يديك في الحق الشرعي لك ولكن له مقابل كما لك من حق كذلك هو له الحق فلا يجوز للرجل أن يأمرها بخدمتها له بل يكون أخلاقاً منها وأقرب الأشياء لا يجب عليها أن تفرش له الفرش للنوم إلا أنه يوم له ويوم لها بالفرش ولا يجوز كما ذكرت أن تخرج من بيتها بدون إذنه إلا برضاه فيما يحلله الشرع حتى لو طلّقت لا يجوز له إخراجها من بيتها إلا أتت بفاحشة مبينة كما تذكر الآية كقوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾[1] في القرآن، كما يجب عليها أن تتزين له مقابلها يجب إذاً عليه أن يحمل على ظهره صخرة من قعر الوادي إلى أعلى الجبل فيأخذ الأجرة ليشتري بها آلة الزينة ويجب عليه أن لا يقترّ عليها النفقة بل يجب النفقة عليه لزوجته قبل أي رحم له لقول النبي ﷺ: في آخر خطبة له في حجة الوداع حيث قال ﷺ: أوصيكم بنسائكم خيراً فأكرموا إليهنّ أخلاقكم وأحسنوا إليهنّ أفعالكم إلا من مرّ يده لضرب زوجته كانت أول يد أدخلت النار فأحرقت فإن الله قد ملّككم إليكم ناصيتها هذا بعض ما اختصر به للمرأة وقال ﷺ: من أهان خمساً خسر خمساً، من استخف بالعلماء خسر الدين، ومن استخف خسر المنافع بالأمراء خسر الدنيا، أي أمراء مصالح الدنيا، ومن استخف بالميزان خسر المنافع ومن استخف بالأقرباء خسر المروءة، ومن استخف بأهل بيته خسر طيب عيشه، والأستخفاف بأهل بيته التقتير بالنفقة المطلقة

(١) سورة الطلاق، الآية: ١.

أو سب أبويها أو أهلها بالأعم أو السخرية بعشيرتها وبخلقتها بالمرأة منها تقتير النفقة المطلقة أو سب أبويها أو أهلها بالأعم أو السخرية بعشيرتها أو بخلقتها وهل كان الزوج أعمى بشهوته لما اختارها وتزوجها أو يجرّأ عليها الأولاد أو يتهاون بعلاجها وهو واجب عليه ولا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منه ولا نساءً من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهن هذا معنى خسر طيب عيشه الخ . . .

الزواج والحب

ما الفرق بين الزواج والحب وأيهما أدوم وأولى.

الزواج: قوام الحياة، والحب كرة الشهوة ولذة ملعب العشق والغرام وفرحة القلب ولوعته وحركة اللسان عذوبة ولقلقة بين الصدق والكذب، وأما الزواج دوامة العمر والحب مؤقت لا تدوم عوامله الزواج إحساسية في المسؤولية والحب يعيش مع الهوى، الزواج قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١] هذا هو الزواج الواقعي، والحب قويّ مؤقت، ناره لاذع وسيفه قاطع، الزواج نفقة المعاش واقتصاد العائلة والأسرة هناءة قليل بشرط وعناءه طويل لمرارة المسؤولية، والحب ماله مصروف وصرفه معروف، الزواج حركة العطف والحنان، والحب ملهاة وتلاعب، الزواج جمال العيش، والحب عذوبة المعشر وفاكهة الحياة، الزواج زعفران الطعم وألوان الدهر ومفهوم مصداقه أي الدهر، والحب جوهره لا تُملك ولا تدوم فتلعب بها الأيدي، والزواج نظام الحكم والإدارة، والحب سياسة وحلاوة فنائهما

(١) سورة الروم، الآية: ٣١.

الأطماع والغرور، الزواج تبادل في الحياة وفيه الحب الرباني ومهده العدل والعدالة، أصله الوجود الإنساني، من ذكر وأنثى، الحب لا تعرف بدايته ونهايته لأنه ضياع، الزواج أوله صلة ووسطه شراع سفينة الدهر وآخره ثبوت العلاقة الواقعية بين المرأة وزوجها في علاقة الأم والأب والأخ والأخت والجد والعم والعمة والخال والخالة، هذه فلسفة الزواج، والحب توقيت محدود الزمان والمكان أضغانُ أحلام، الزواج أقل رواية فيه قول ﷺ من تزوّج حفظ ثلثي دينه فاليتق الله في الثلث الباقي، والحب ملازمة الشباب المراهق الذي قال فيه عليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام بعدما سئل ما هو أشد حرارة من نار جهنم قال عليه السلام : عزابكم وأيضاً قال عليه السلام : في الأغلف الغير المختون وفي الأعزب أن الأرض لتضجر من بول الأغلف والأعزب هذا بعض القليل من الروايات، الزواج أفضل حفظ الأسرار بين الزوج والزوجة، الحب إن استقام وختم بالزواج كان خيراً، إما حبٌّ صادق فقاعدته الزواج، وإما حب كاذب فحيله الشيطان وإن لم يستقم فتكشف الفضائح بعد إشباع غريزة الشهوة في الحب، الزواج مدرسة الحياة في كل روابطها، ويعرف فيه الدين بثبوته والأخلاق بتجاربه والاقتصاد بإنفاقه والاجتماع بأدبه، واللسان بصيانه، والجوارح بحفظها، فالزواج خِلٌّ أمين لا يمثله أحد ولا يعوضه بديل وقد تفوّق بذلك في اليقين والواقع وقد أعطى لغيره العبرة والاعتبار وأعظم ما قيل فيه قول عليّ أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة عليها السلام :

أرى علل الدنيا علي كثيرة   وصاحبها حتى الممات عليل

وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

وأي خليل أعظم من فاطمة الزهراء عليها السلام لعليّ عليه السلام.

هذا من مستحسنات الزواج وكمال نهاية كماله، بل أعطي شيئاً قليلاً من مستحسنات الحب إلا أنه أكثر ما يكون مشروطاً بشرط شيء وهو الشرف بالحب مثلاً على نحو الإيجاز والاختصار المحفوظ بواقعه الإيجابي المرتبط بالله فحب خديجة الكبرى عليها السلام لرسول الله محمّد صلى الله عليه وآله بعدما رأت المعجزات والفضائل المرئية فكان منها أن تزوجته فعلم بها صلى الله عليه وآله الله فزوجها الله بمحمّد صلى الله عليه وآله فكان منها فاطمة الزهراء عليها السلام وكفى فراجعي التاريخ أيتها المرأة تجدين صِدْق الحب وروابطه، حتى أن الحسين عليه السلام قال إني لأحب داراً تسكنها سكينة والرباب، فلا مانع من الحب إلا أنه بشرط الحفاظ على الشرف والناموس هذا يقال عنه بشرط شيء، وأما أنه بشرط لا أي بشرط أن لا يقع في محرّم يذهب فيه الدين والأخلاق فتلك هي نفضة الكفين وتيهان الزوجين، أو أنه لا بشرط ليس شرط أن تكون مسلمة أو مؤمنة بذيئة الجمال فلا دينها ينفعنا بل هو لها سيئة الأخلاق بل لله درها لو كانت مؤمنة عفيفة ولودة أو لا يشرط أن تكون جميلة فاسقة تهتك الأصل والوصل لقول الإمام الصادق عليه السلام من أخذ امرأة لمالها وجمالها جعلها الله وبالاً عليه أي نقمة، وقال عليه السلام: «إياكم وخضراء الدمن» والدمن هو نبات مر كالعلقم وردته جميلة تسر القلوب فقالوا له يا رسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في منبت السوء فالمعنى المرأة أو الفتاة مرآة أمها أعوذ بالله من شر ذلك، ولولا وقوع الفتنة

الدنئة لكتبت بعض أسرار الحب مِمّا يندى له الجبين وتقلّ فيه الحيلة وأظنه يكفي هذا الاختصار قبل أن يعرق جبينُ اليراع فيقع فيه الصراع. فتموع شخصية الحب فلا أهل له ولا يخدع.

انظري واقرئي أيتها المرأة أو الفتيات بأن الدين يعطي المرأة الراحة والاستقرار ويسقط عنها المسؤولية وأضعف المسؤولية هو ما يجب على الولد الأكبر الذكر أن يقضي عن أبيه الصلاة والصوم إما بنفسه أو بما يدفعه من مالٍ، ولا يجب على البنت ولو كانت أكبر من الولد الذكر إضافة على مما ذكرت من حقوق المرأة من الإرث وسقوط ما لا يجب عليها من قتال أو جهاد أو عمل خارج عن البيت شرط لا بديل عنها مما يقوم بالبدل الأب والابن والأخ والعاقلة من الأعمام والأخوال بعد الأخ والابن فالدين يريحها من هذه الجهة ويرخصها من جهة ثانية من علم موحد عزيز وعمل ضروري شريف موسع، والله أعلم فالمرأة عون للرجل في شراكة الحياة على نمط العطف والحنان وتتحمل المرأة ما تكتسب الأسرة في رغد العيش وتكدّر مصاعب الدهر، فالمرأة قوّة إرادية في مناهل غبطة المجتمع فالمرأة مرغوبة العطاء موهوبة الهناء فيما هي من وفاء.

فسماء مجدها سعادة العيش المشترك عند حقيقة الحب والإخلاص بالطريقة الشرعية الدينية في شرط المحافظة على حشم المرأة بكل ضوابط كيانها المقدر من هنا نرى المرأة عزيزة الوجود مرغوبة مطلوبة.

المرأة الإيجابية

بما أن المرأة الواقعية إيجابية بالشرف والكمال ولها المكانة لدى الدين بكل صيانتها ولها المكانة احتراماً عند العلماء، ولها المحبوبية بالمدح والثناء لدى العقلاء فإنها صورة تحكي عن أصلها وأصالتها وتهب زهرة من بستان ذويها الخلاّب وتكون آية التميز أو التمييز لجنس الأنثى الكريمة النسب والحسب فتلفت أنظار المجتمع في الاندفاع والاتجاه الصحيح السالم أن السلامة والأمان والاطمئنان بكل مفاهيم الحياة باليُمنِ والطلب المقصود وهو المطلوب، وعكسها المعيوب (والله علام الغيوب).

اقرأ عنك أيتها المرأة ميزانية دهرك عندما توجدين في السماء (مثلاً) إن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما أراد الزواج بعد فقدان زوجته فاطمة الزهراء عليها السلام وهي أصلية الوجود وسعى له أخوه عقيل عليه السلام لزواجه وكان عقيل لديه معرفة في قبائل العرب قال لأخيه عليّ عليه السلام : عليك بفاطمة بنت حزام الكلابية فإن لها أخوة عشرة شجعان وأعمام عشرة شجعان وأخوال عشرة شجعان وأبوها عميد قبيلة بني كُلاب فعلينا بطلبها، فجاء عليّ عليه السلام ومعه أخوه عقيل عليه السلام ومن تبعه فطرقوا الباب على حزام فتعجب وقال عقيل عليه السلام : جئنا لنمدّ يدنا بيدك في طلب ابنتك فاطمة لعليّ عليه السلام

قال مَن مثلي وأنا أتشرف بعليّ عليه السلام فقرح فرحاً شديداً وجاء يطلب يد فاطمة من أمها فقالت له سبحان الله إن ابنتي هذه تحدثني برؤية مما يرى النائم أن قمراً نزل في حجرها وتبعه نجوم ثلاثة فقل لعليّ عليه السلام ما تأويل هذه الرؤيا فقال عليّ عليه السلام : صدقت الرؤيا ستلد فاطمة قمراً واسمه العباس قمر بني هاشم ويأتي بعده ثلاث نجوم أي أولاد كلهم يقتلون بين يدي ولدي الحسين عليه السلام ، ولذا اسم فاطمة أم البنين، وبهذه المناسبة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام جاءته بنت أسماها فاطمة وهي المسمّاة فاطمة المعصومة معصومة قم أخت الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مدفونة في قم بلدة عظيمة الشأن في إيران هذه النساء العظيمات كما ذكرت البعض منهن في سالف كتابي هذا ما رأيك أيتها المرأة في مثل طبقات هذه النساء، فاختاري لشخصك الكريم درة تلبسيها فتكون وعاء لعظمة المرأة، فإياك ثم إياك أن تغرقي في وحل الدعايات والاغراءات القاتلة لصون المرأة واضمحلال حياتها وتيهها في ظلام دامس في ضيعان لامس، فالنبي عقّد النظام تعيشين بعز ونظام.

المرأة السلبية

أعوذ بالله أولاً وأستعيذ منكِ ثانياً أيتها المرأة السلبية العكسية.

أولاً: قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾(١). وقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾.

وقول النبي محمّد ﷺ: «يأتي زمان على نساءكم كاسيات عاريات في الفتن داخلات وعن الدين خارجات فعليهن لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» وقال عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: ما من امرأة خرجت من بيتها خالعة وقد أخرجت من شعر رأسها ومن محاسن جسدها إلّا ووكّل الله ملكاً يلعنها ويلعن آباها وأمها وزوجها إن كانت متزوجة ويخاطبها إبليس ويقول لها سيري فإنك جند من جنودي ويكون كل ذلك حتى ترجع إلى بيتها ويكتبها الله في سجل المعذبات بنار جهنم وغير ذلك من الروايات التي يضيق الكلام بتسجيله، أيتها الحضارية الدارونية الذي جعلك مادة لإسقاط فضيلة الشابات بمهزلة العار والشنار فكنت وإياه في النار لا تغرك ادعاءات الأكاذيب التي جعلتكِ سلعة مغشوشة تباعين

(١) سورة النساء، الآية ١٥.

وتشترين بأبخس أموال الحرام والمحرمات فتكونين في بغض الدين والعلم والعقل والشرف والكمال والكل بريئون منك إلا المغنين والمجانين في الرقص وشربة الخمر وأخواتها من البيرة والويسكي والشنبانيا وأصحاب الدفوف والطنبور والموسيقى ورعاة الكلاب والقردة وآكلة الحشرات والديدان وتكسين جسمك الساحر المبذول للحيوانات تكسينه جلد الخنزير والحيوانات وتتقلدين بتقاليد الجاهلية كل ذلك وأنت في زمن عصر السرعة وعصر الرجل الآلي وعصر صعود القمر والمريخ وعصر الذرة والهيدروجنية والنووية وعلم الحروب الفتاكة بإبادة البشر كإبادة شخصيتك والرفق بالحيوان كالرفق فيكِ بإعطاء حقوق المرأة بفتوى الشرق والغرب وبمعزلة من استهزأ بكِ بعنوان التقدم والحضارة حتى تكوني هدفاً للشهوة والملذات الشيطانية فإذاً من يختارك للسعادة والهناء ومن يطلبك لفوز الحياة حتى تملكين سعادة الدارين الدنيا والآخرة.

المرأة إما كلالة أو دلالة

فالكلالة معناه عند الفقهاء معناه ما تركه الأب لابنه واسمه الكلالة فكلالة، بروتوكولات، صهيون وفكرة دارون وفرويد تصب في خزانة المرأة ليرتوي الفاسق والفاسد وتجار الشهوات والملذات في الشباب لإسقاط الفضيلة وإشباع الرذيلة وأقرب ما يكون في المرأة الباذلة والمبتذلة فهي كلالة الحضارة والتقدم وقتل الناموس أمّا أنها دلالة فهي دلالة الضعف وسرعة التغير وإماتة الغيرة بل هي دلالة دليل الشيطان، ولذا أن طاقة المرأة إن صُرفت بالدين والحياء والشرف والكمال فهي في الملكوت الأعلى ملكة جمال الحوريات وإن صرفت طاقتها توحلت بحيفة ميوعة البداحة والوقاحة، ولذا بعض بل أكثر الفاسقات تبذل جسدها بأضعف أشكال المغريات وكأنها معزى لا تدري بأن الشيطان يرقص فرحاً لبيعها في شهوة الرجال وإرضاءً للمفكرين الماديين الذين لا يعترفون بالحقيقة والواقع وبالصدق واليقين دواب في دنياهم مؤونة للديدان في قبورهم، فتنحّي أيتها المرأة فلا تكوني مؤونة وطعاماً تشتركين مع مفكرين الشهوة للديدان ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(١).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

هذا بعض الشيء في عبثات المرأة السلبية العكسية كلالة ودلالة.

ما تقولين أيتها المرأة أفبالباطل أنت حضارية في سلك حقوقك أي حقوق المرأة فتكوني جرثومة التقدم أم لعاب في فم أهل الجيف أم أنك تكوني في الحق ولك المنزلة المثالية في الرقي والجلالة يذكرك القرآن مدحاً والرسول محمّد ﷺ تأييداً والإمام بل الأئمة عليهم السلام تسديداً فاتقي الله أيتها المرأة وحافظي على جمال جسمك اللطيف اصرفيه في طاعة وفي سبيل المؤمنين وراعه صحة وعافية فيكون مسكنك قلوب من يتفانى فيك حباً وشراكة وأماناً دنيا وآخرة بالبصيرة والمصيرة.

المرأة إما ضياء أو ضياع

فالمرأة الضياء إما بما هي هي بذاتها فالدين يحكي عنها أو عنكِ عفيفة في مولد الإيمان من نطفة طابت سريرتها مرغوبة الجمال معطاة الأخلاق طيبة الرائحة حبقةُ نسْمها تُنعش النفس وتُريح القلب تمثّل زينة المرأة بكلّها، فهنّ أربعة يستضاء بنورها إما تضيء لغيرها وإما لزوجها فتلك سعادته ولأولادها، فتلك هي الأم بذات واقعها الصحيح، وإما لوالديها فهي سند لواقعهما في صحة النطفة الطاهرة أي الوالدين وتلك هي النطفة الطاهرة والحليب النقيّ الصافي، وإما ضياء للمجتمع فتلك هي صحة صِدْق المرأة هذه هي المرأة المتقدمة والحضارية والرابحة المكتسبة. أو المرأة ضياع، فضياع المرأة إن فَقَدَتْ دينها بعدم التزامها فقد ذهب حياءها فإذا ذهب حياءها ضَعُفَت إرادتها فكان لها أن تعمى في ظلامٍ دامس فلها القابلية بأن تكون ختّارة أي غدارة خسّارة في بيع ناموسها فتضيع هي ومن يتبعها من بنت أو ولد وتفسد العلاقة بينها وبين زوجها وتفلت روابط الحياة وتبيع كيانها بالتيه والخنى فتكون هدامة لبناء المرأة الصالحة ويبنى أحجارُها بطينة عفنة الجيفُ والمفاسد الاجتماعية أعاذنا الله من هكذا امرأة فهي في ظلام وفاقد الشيء لا يعطيه.

جـــمالك أيتها المرأة

لا مانع مطلقاً من طلب الجمال فإن الجمال رغد العيش ومجذبة مطالب الحياة وربما يغني جمال المرأة عن جمال الطبيعة وكلاهما من صُنع الخالق (وهو الله) وكذلك الجمال بسعة التعبير والخيال والتفنن عندما يسكر فكر الشعراء حتى لو كان الشاعر عالماً مقدّساً من هنا نعرف أن الجمال ساحر للقلب ومجدد لرغبات الحياة، بل تجده في سباق العرفيات.

كقول الشاعر العلاّمة البهائي (قده):

عشّاق جمالكِ قد غرِقوا ... في بحر صفاتك واحترقوا
في باب نوالكِ قد وقفوا ... وبغير صفاتك ما عرفوا
نيران الفرقة تحرقهم ... أمواج الأدمع تغرقهم
من غير زلالك ما شربوا ... وبغير جمالك ما طربوا
صدمات جمالك تحييهم ... نفحات وصالك تغنيهم
كم قد أحيوا كما قد ماتوا ... عنهم في الحب روايات

الشيخ البهائي العاملي، روايات صحيح إن الجمال مرغوب ومن الخالق موهوب، ولكنه إذا كان معه دين وامرأة عفيفة وولود كان ذلك تمامية وكمال رغبة العيش وحسن الخلق والحب

الصادق، ليس للرجل حجة واعتذار إلّا الشهوة في الرذيلة البعيدة عن العقل لأن الله خلق الملائكة عقل بلا شهوة وآدم مع العقل شهوة، والحيوان شهوا بلا عقل، فإذا تفّوق ابن آدم بعقله على شهوته ارتقى فوق الملائكة، وإذا تفوقت شهوته على عقله نزل إلى حضيض الحيوانية، فتكون المرأة بما هي أفضل منه لأنها تملكه ورواية الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام من تزوج امرأة لمالها وجمالها جعلها الله وبالاً عليه الوبال أي النقمة أي على الرجل.

المرأة المنفردة بذاتهـــا

المرأة العظيمة التي لا يمكن أن تشترك بعظمتها إنسانة مهما بلغت علوّاً ورفعة وشأناً وجلالة وأصلاً وأصولاً ونسباً وحسباً، واختصاص كالعصمة الأزلية بكل الأدلة الأربعة القرآن والحديث والإجماع والعقل وهي التي خلقت من نور الله تعالى قبل الوجود الكوني بأربعين ألف عام وهي فاطمة الزهراء عليها السلام وبعدها نساء أقلها منزلة ورِفعة بل ولكن هن أعظم من غيرهن، أما فاطمة الزهراء عليها السلام لو كان البحر مداداً والأشجار أقلاماً والملائكة كتاباً لم تتم بذلك فضلاً وصفاتاً كمالية لفاطمة الزهراء عليها السلام فكيف أبوها محمّد صلى الله عليه وآله وبعلها علي عليه السلام صحيح أن الجمال مرغوب ومن الخالق موهوب ولكنه إذا كان معه دين بصرح محفوظ - ومرأة عفيفة وولود كان ذلك تماميةً وكمالاً لرغبة العيش وحُسن الخِلق والحب الصادق فح/ليس للرجل حجة واعتذار إلا الشهوة الطبيعية البشرية أو في الرذيلة البعيدة عن العقل لأن الله خلق الملائكة عقلاً بلا شهوة - وأدم عقلاً مع شهوة والحيوان شهوة بلا عقل فإذا تفوق ابن آدم بعقله على شهوته ارتقى الملائكة.

وإذا تفوقت شهوته على عقله نزل إلى حضيض الحيوانية فتكون المرأة بما هي هي عقلاً وحياءً أفضل من الرجل لأنها تملكه.

ورواية الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام من تزوج امرأة لمالها وجمالها جعلها الله وبالاً عليه أي نقمة على الرجل.

فلا دين بلا جمال ولا جمال بلا دين وهنيئاً لمن يجمع الدين والجمال والأخلاق زينتهما هذا أنت أيتها المرأة وذاك أنت أيها الرجل لها لفاطمة هاتان بيتان ثناءً وبيتان رثاءً بفاطمة الزهراء عليها السلام بما يليق بفهمنا البشرية في أضعف طاقتنا من رشحة نقطة من مخض المفكر العبقري وزبدة القلب الولاني بفاطمة عليها السلام فيها سبعة أبحر، مثلاً كقول الشاعر بفاطمة الزهراء عليها السلام :

(ثناء)

ولها جلال ليس مثل جلالها … إلا جلال الله جل جلاله
ولها منال ليس مثل نوالها … إلا منال الله عم نواله

(رثاء)

كقول الشاعر:

فأبت وزند الغيض يقدح بالحشى … تعثّر بالأذيال مثنية العطف
رمتها سهام الدهر وهي ثواكل … بشجوٍ إلى أن جرّعت غصص الحتف

أما زينب الكبرى عليها السلام

إن تنع أعطت كل قلبٍ حسرة … أو تدْع صدعت الجبال الميدا
عبراتها تحي الثرى لو لم تكن … زفراتها تدع الرياض همودا

فهذه الأبيات الأربعة أضعف مخيلات الشاعر، ومن حرارة وهج الأسى، فأشجان الحزن دلالة على لواعج الأذى والكآبة ولا يمكن لمخيلات الفكر أن تثور عواصفه، إلا بملازمة حقيقة أهلية ذويها.

هذا ما اكتفى بخط يراعى بالذكر من الإشارة عن ظاهرية التعبير في جلبابة جبل الفكر بعظيمات مناهل غدقٍ كريم كوامل المرأة من أشعة الضياء، ومن عواكس الضياع بما خجل منه اليراع بما يُعلن ويذاع فلا يشترى ويباع ومن جمال المرأة بذاتها الطبيعي أن تبحث عن كمالها وواقعها الجوهري حتى تكون في جادة المرأة التي مدحها رسول الله ﷺ بقوله الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة فتدخلين في روايته ﷺ أحب من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني الصلاة، فتكوني أيتها المرأة أولّك طيّب يشمك برائحة الحبق والطيب الأذفر وهو أرقى رائحة وهو من نبت الجنة، وجعلك وسطاً لك ربط بين طيب الرائحة وبين الاتصال الجنسي المرتبط معه القداسة الزوجية الطاهرة فجعل المرأة وسطاً بين الطيب الأذفر وقداسة الصلاة اعتبري واتعظي بذلك.

حظ المسلم من الزواج

ويما أن الزواج حظٌ مستحسن وسنّة سنية وسبباً للعفة فعلى العُزاب أن يتزوجوا فينالون الشفاعة والوساطة فيستحقوا من الله الرحمة ويستظلون بظل عرشه تعالى يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله، فقد روي عن النبيّ محمّد ﷺ قال من عمل في تزويج بين مؤمنين حتى يجمع بينهما زوجه الله عز وجل ألف امرأة من الحور العين كل امرأة في قصر من درّ وياقوت، وكان له بكل خطوة خطاها أو بكل كلمة تكلّم بها في ذلك كان أفضل من عمل سنة قيام ليلها وصيام نهارها، وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما، وكذلك حثّ الإسلام في بذل مؤونة التزويج حتى يرغب المسلمون أن يعينوا المسلمين المعوزين بالمال لكي يتمكنوا من الزواج ويعمروا بناء الأسرة والاجتماع المنزلي، قال رسول الله ﷺ : تزوجوا وزوجوا ألا فِمن حظ امرأ مسلم إنفاق قيمة أيمة معناه الأيماء وهي الأمة وهو من فقد الزوج رجلاً كان أو امرأة، والجمع أيامى، لقوله تعالى: ﴿والأيامى منكم﴾ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال أربعة ينظر الله إليهم بالرحمة يوم القيامة من آقال نادماً أو أغاث لهفاناً أو أعتق نسمة أو زوج عزباً.

همّة النساء

فعلى المسلمين أولياء البنات على أن يعجلوا في تزويج بناتهم عند بلوغهن وتحصينهن بالزواج لرغبتهن بالزواج الاستحقاقي لأن الشهوة بالنساء أكثر من الرجال، قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: خلق الله عز وجل الشهوة عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء في النساء وجزءاً واحداً في الرجال ولو جعل الله عز وجل فيهن من الحياء على قدر أجزاء الشهوة لكان لكل رجل تسع نسوة متعلقات به ما دامت هذه الشهوة عند النساء وفيما بلغن به، إلّا أنه كان بروز الحيض غالباً عندهن، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سعادة الرجل أن لا تحيض ابنته في بيته، وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن الله خلق حوّاء من آدم فهمة النساء الرجال فحصنّوهن في البيوت، من هنا يثبت لنا تشجيع أولياء البنات في هذا المشروع أمر الله نبيّه صلى الله عليه وآله وذات يوم صعد النبي المنبر صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن جبرائيل عليه السلام أتاني عن اللطيف الخبير فقال إن الأبكار بمنزلة الثمر على الشجر، إذا أدرك ثمارها فلم تجتن أفسدته الشمس ونثرته الرياح، وكذلك إذا أدركن الأبكار ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلّا البعولة وإلا لا يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر،

فقام إليه رجل فقال يا رسول الله ﷺ فمن تزوّج فقال الأكفاء فقال ﷺ: ومن الأكفاء فقال ﷺ: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض.

النساء الخير العام المطلق

فقال ﷺ: ألا أوصيكم بالنساء خيراً، فأحسنوا إليهن أخلاقكم وأكرموا لهن أفعالكم فإن الله قد ملككم إليكم ناصيتها، فالنساء وبشكل مطلق حركة اجتماعية مُراده يأنس بها العيش ويرغد بها الأسرة فهي عُلقة الآمال فتثبت بها معالم الحياة وهذا من نظام الإسلام الذي يدعم المرأة ويكون لها مصلحة وإصلاحاً.

عقوبات النساء

في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[1].

قطعاً أن هذه الآية خطاب للمرأة المطيعة كزوجة وغيرها أما الزوجة العاصية إذا خرجت عن قاعدة الأدب وتكون شاذة اجتماعية بكله أي بكل روابط الاجتماع أو المجتمع فيكون الخطاب مصلحة وتأديباً لردع النشوز، مثلاً لو خرجت من بيتها من دون إذنه فلم يكن لها استحقاق النفقة الواجبة فكيف لو كانت النفقة مستحبة فيكون جزاءها ذلك حتى ترجع إلى بيتها وتمكّن نفسها لزوجها ومختصر ضوابط الآية، فقوله تعالى: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ ومعنى الموعظة كورود القول اتقي الله وارجعي إلى طاعتي إذ طاعة الزوج واجبة لسبب استقرار الزوجة ونصيحتها لوفق الحياة المتداولة بين الزوجين والمتراصة بينهما ولكن النشوز في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ والنشوز معناه المخالفة والعناد والنفر وعدم الطاعة للزوج في كل رغباته السرية والعلنية فتكون نتيجة هذا النشوز الذي

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.

ما أنتج عن أي تصرّف في القول إما خيرٌ أو شر، فتكون محرومة المضجع فلا يضاجعها بل يهجرها ويترك ملاعبتها أو يستديرها ظهراً بظهر أو أقل شيء عدم الجماع هذا معناه الهجر أي يهجرها، فهنا تقع النتيجة إن كانت تحبه فتراجع نفسها وترجع إليه وإن كانت تغضبه فتبقى على حالتها من النشوز فإما يتزوج عليها بدون نقص من نفقتها وإما يطلّق والخير ما وقع ولو كان أبغض الحلال عند الله الطلاق، ويروى بأن العرش يهتز من شر الطلاق لأن الطلاق تمزيق للحياة الزوجية وتفريق للأسرة وشذوذ للمرأة بكل معناها، هذه مساوئ الطلاق نشوز وهجران ثم ضربٌ لقوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ﴾ وبشرط أن لا يكون الضرب مُبرحاً من كرب الكسر والجرح والرض إلا أنه يؤلم بغير ظلم ولا تشفّي والله بصير بالعباد، الله الله في الضعيفين الولد، والمرأة عن النبيّ ﷺ قال في خطبة الوداع مع ما ذكرت سابقاً: «إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حقاً حقكم عليهن أن لا يوطين غيركم فرشكم» أي أن لا يزنين، ولا يُدخلن بيوتكم أحداً تكرهونه منافٍ للشرع إلا من حلائلكم من أزواجكم بإذنكم وأن لا يأتين بفاحشة فإن فعلن ذلك فينطبق عليهن الحكم الشرعي من التأديب وعدم الإنفاق بكل ما ذُكر سابقاً فبذلك يكون لنا أن تشتري المرأة بكلها أي بكل كمالها كما أن الله يشتري النفس من اللذين أمنوا والله بكل شيء وكيل لأن المرأة والرجل في الدين سواء بحسب كل منهما.

وحاصل كل ما ذكرته هو موجز ما أقوله إذا كانت المرأة عفيفة نقيات الجيوب بريئات عن العيوب مطيعة لرب العالمين ولزوجها

رب البيت، وبما أن المرأة ضعيفة وعلم الله ضعفها فرحمها فعلى الزوج أن يداريها على كل حال وإن جهلت فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أوصاني جبرائيل بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلّا من فاحشة مبينة؟

الأخلاق الحسنة
ربيع العلاقة الزوجية

فالأخلاق لها مبادئ وقيم وصفات وروابط ومكارم وروحانية الأول، أما المبادئ الدين الإسلامي خاصة وكل دين عام بحسبه وضوابطه الذاتية والإيمان وقاعدته ولاء آل محمّد ﷺ بالحب والإخلاص في اليقين والاعتقاد.

الثاني القيم الأخلاقية :

وأعظمها الصفات الكمالية وهي الأدب والتربية والشرف والناموس ومعطيات المودة في الترابط الاجتماعي عند صدق الحقيقة وحتى عند حسن الظن ولو مجازاً.

الثالث: الصفات الذاتية مع تقوى الله تعالى صدق في الرَّجل خاصة لما فيه من أولوية وهي لوازم الالتزام عنده دون المرأة الحديث في القول والفعل وأداء الأمانة بما يجب عليه في الإنفاق وأقربه مع الزوجة والأسرة في الكرم والعطاء بشرط عدم التبذير والبعد عن الإسراف والتقتير على العيال أي عدم التقتير لأن التوسعة على العيال أفضل من الصدقة كما يروى عن الأئمة الأبرار عليهم السلام.

الرابع: الروابط الأخلاقية وخاصة ما يقتضيه الزواج، من

الحب وتفاني حقيقة العاطفة بالمودة والحنان وفي السخاء والجود وبذلك تربط بقائية الزوجية.

الخامس: المكارم، لقول النبي ﷺ إنما جئت لأتمم مكارم الأخلاق حسن الخلق حتى مع العدو وهي الأخلاق من مسلم وغيره، سواءً مع المرأة الدمثة ومن المكارم الأخلاق أم مع المرأة الحسنة الأخلاق ولله درّها، وكقول الشاعر:

هي الأخلاق تنبت كالنبات إذا سقيتْ بماء المكرمات

وأضعف المكارم حسن الخلق والتواضع والتساهل مع الغير وخاصة مع الزوجة بشرط عدم الشذوذ في ميوعة الجنس ومعايب الشهوة.

السادس: الروحانية، وأقربها للمرأة الستر والحجاب وزينتها وعنوان زينة كمال المرأة مسجدها بيتها وأعظم من ذلك أنه سَأل سلمانُ الفارسي رضي الله عنه، سأل فاطمة الزهراء عليها السلام، ما أفضل النساء يا فاطمة حتى تدوّن على غابر الدهر فقالت: يا أبا عبد الله حيث جاءه ولد وقد زوجه النبي ﷺ وكان له من العمر ٥٢٠ سنة يا سلمان أفضل النساء أن لا ترى الرجال ولا الرجال يراها أي الرجال الأجانب والغرباء، ودَخَلَتْ فاطمة عليها السلام يوماً على مسجد رسول الله فجاء رجل بصير أعمى فأدارت فاطمة الزهراء عليها السلام وجهها عنه فقال لها النبيّ ﷺ: يا فاطمة إنه بصير لا يرى فقالت عليها السلام: أو ما أنا أراه، فقال لها صدقتِ يا بنيّ صلوات الله عليهما.

السابع: الإيمان الأخلاقي أو الأخلاق الإيماني، فالمرأة المؤمنة الخلوقة تظهر جميع صفاتها الكلامية والأعمال اللطيفة حتى

المظاهر كتنظيف البيت ومحاسن شكله الترتيبي وأجملها الجاذب الزوجي وهو محاسن جسدها الباعث الاعتباري في شدّة الرغبة والحب في الزواج مع الزوجة هنا تبقى الزوجة مع زوجها في تفاهم الحياة، فلا فراق ولا طلاق أما الأخلاق الإيماني أن يكون إيمان الأخلاق جوهرة محفوظة مثمنة أي ثمينة في صندوق جواهر النساء المؤمنات الطاهرات اللواتي هنّ حوريات الأئمة عليهم السلام والأنبياء وأتباعهن في جمال الأخلاق عليهم السلام، فما تقولين في هذا أيتها المرأة ضعي عقلك في ميزان ربح المرأة ثقلاً وخسارتها خِفة، لقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾(١) هكذا حضارة الإسلام وتقدمه وإعطاء الحقوق للمرأة، فما تقولين وأنت ميزان المجتمع لمعيار الحق والباطل هذه معتقدات ولاء آل محمّد عليهم السلام وهذه صفات نساء الشيعة المستقلات تحت ظل فاطمة الزهراء عليها السلام وزينب الكبرى عليها السلام ونساء عظيمات الإسلام، والعكس في النكس ببخس مماسكة الأثمان فالله ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام والأنبياء ورسلهم عليهم السلام والأوصياء، يؤيدون ويريدون لمثل هذه النسوة ولا يرضون عكسهن، لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾(٢).

فهذه الآية يشترك فيها الرجل والمرأة وكل في حساب نفسه وماهيته في الحياة.

---

(١) سورة الشمس، الآيات: ٧ - ١٠.

(٢) سورة النازعات، الآيتان: ٤٠، ٤١.

ملتقى الزوجان في الدنيا

الإسلام يحب بيت المرأة المشترك مع الرجل في تفاهم الحياة فالبيت المفرح المريح في توافق الحبيبين الزوجة والزوج، فنشاط الرجل تعبٌ في خارج البيت وعند رجوعه إلى البيت فيقلب ذلك التعب الذي نشط به الرجل من أجل لوازم الحياة الزوجية فعند رؤيته لحبيبته ينسى كل أتعابه وهي تنسى أتعابها البيتي الذي هيأته لراحة حبيبها وبالأحرى لزوجها، وهذا لو تمّ في الدنيا كان في الآخرة مُحَقّقاً مثله إذ احتُفِظ الوفاق بين الزوجين فيجمع الله بينهما في الجنة يوم القيامة يا ذا السعادة الهنئة التي يكتسب فيها سعادة الدارين الدنيا والآخرة.

وهل أن هذا الموقف التوافقي يبقى ملازماً لوحدة الحياة وهل يرضى الإسلام أن يتداخل أحد بينهما إلا بإذنهما ولو كان ذا قربى بينهم مثلاً أقدس وأشرف وأرقى تداخلاً بين الزوجين رواية إشارة لصورة الأدب المطلق حتى بين الآب وابنته دخول النبيّ محمّد ﷺ على فاطمة عليها السلام فقد جاء رسول الله ﷺ يريد فاطمة عليها السلام فطرق النبيّ ﷺ الباب على فاطمة عليها السلام فقال: السلام عليك يا ابنتي فاطمة، أتأذنين لأبيك الدخول إلى البيت؟ فقالت فاطمة ادخل يا أبتاه يا رسول الله البيت بيتك والبنت بنتك

هذا هو عين الأدب لأقصى حدوده إنما استأذن ﷺ، لربما عليّ عليه السلام جالس مع فاطمة ويتحدثان سراً إلى هنا تصل الحياة الزوجية حتى ولو كانت مع الأئمة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام حتى لا يكدر عيشهما النبيّ ﷺ، استأذن مرة ثانية جاء يوماً ومعه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال ابنتي ومن معي قالت عليها السلام : ومن معك فقال ﷺ : تلفحي بملفحتك فتلفحت بملفحتها واحتجبت وراء كلتها، هذا هو الإسلام وعكسه ملام، فعلى المرأة أن تحتفظ في بيتها لزوجها وحتى الرجل يجب أن يحفظ فرجه بين الناس عند شغله فلا يعاشر الأجنبيات معاشرة السفاهة والدناءة الجنسية فيحتشم نظرة ولساناً ويداً وهي في عفة وتضحية لزوجها وكذلك كما تدين يدان، أي كذلك الزوج لا يفكر بغير زوجته وكأنه يحدّث نفسه أنه ما كان عند زوجتي هو عند هذه المرأة، إلّا أن زوجتي حلال وتلك حرام هذه عدالة الإسلام بكل مضامينه وشريعته، وهذه هي المحبة وإلا فالعكس بالعكس والعدد.

المرأة لؤلؤة في وعاء الرجل

لأن المرأة شاشة أنس الحياة وطيب رائحتها حركة حواس الحرارة الهادئة ولسانها ذبذبات القلب وجمال عينيها مجذبة اللمس وهيجان النفس ونظافتها زهرة مفتحة وطعمها لذة المذاق، ونفسها زعفران العيش وفراشها ريش الحمام، ولحافها جناح الطاووس، ووسادتها مخض السقاء، هكذا النساء والخيّرات حسان، قال رسول الله ﷺ: كلُّ لهوِ المؤمن باطل إلّا في ثلاث: في تأديبه الفرس، ورميه عن القوس، وملاعبة امرأته فإنهنّ حق، الزواج الإسلامي، وقال رسول الله ﷺ: ثلاثة من الجفاء.

١ - أن يصحب الرجلُ الرجل فلا يسأله عن اسمه وكنيته.

٢ - وأن يدعى الرجل إلى طعام فلا يجب وأن يجيب فلا يأكل.

٣ - ومواقعة الرجل أهله قبل الملاعبة أو قبل المداعبة وهناك روايات واضحة كاشفة بكل صراحتها المطلقة التي تكون بين المرأة والزوج ومعناها لا حياء في الدين، كل ذلك مما يدل بأن الدين الإسلامي وما حدّثه القرآن وما ذكرته الروايات تعطيك بكل وضوح في معنى الحرية ما بين الزوج والزوجة بكل انشراح وانطلاق لقوله

تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾[1] بالفعل والنظر والمكان والزمان وبكل جسدها مطلقاً بلا قيد ولا شرط فالشرع الإسلامي حلل لك بكل فعل وقول مع زوجتك الدائم والمنقطع معنى ثانٍ الدائمة والمنقطعة أي الزواج الدائم والمتعة أي الزواج المنقطع.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.

إرادة الله في العلاقة الزوجية

إن الله تعالى من رحمته أن ربط العلاقة بين الزوجين لكي ينتظم العالم بشكل إلزامي في المحبة والمودة والأنس الإنساني كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟﴾ أي لتستأنسوا، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١) فالواجب على الزوج أن يكرم زوجته ومن معها وخاصة إذا طرق الزوج زوجته ليلاً، قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: إن للطارق حقاً عظيماً وأن للصاحب حقاً عظيماً.

وأخص بالطارق الزوج على العروس في الزفاف إما تدخل هي عليه أو هو يدخل عليها، فإن الله ينظر إليهما نظرة رحيمة فلا يغفلان العروسان عن الدعاء وعن الصلاة وعن الصلة أو التواصل الجنسي بكل أفعاله معناه أن الدين الإسلامي بكل مشروعيته فهو مطلق حر بلا تحجر ولا تقشف ولا زهد ولا رهبانية ولا تصوف ولا دروشة بوذية فافهي أيتها المرأة عن حريتك في الدين، خافِ الله أيتها المرأة إن الله يريد للمرأة والرجل الصلة المطلقة التي تكون للزوجين والله غني عن العالمين، وهو توفيق للزوجين مثلاً ما يريده

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

الله من الطاعة والعبادة وهو غني عن عباده وخلقه، على الرجل ليلة الزفاف أن يتوضأ قبل وصول العروس ويصلي ركعتين ويمجد الله ويصلي على النبي محمّد وآله وفي رواية أن يصلي على أذيال ثوب العروس ويقول اللهم ارزقني إلفها وودّها ورضاها وارضني بها واجمع بيننا بأحسن اجتماع وآنس التلاق فبذلك يحب الحلال ويكره الحرام، ويؤلف القلبين بينهما وتكون امرأة عفيفة ولودة ويضع الله البركة في الحياة الزوجية، ما قولك بذلك أيتها المرأة في هذه الحضارة والتقدم وملكية حقوق المرأة بكلها، وهل أن الحضارة الحيوانية المجهولة المالك وفي الآخرة من الخاسرين هذا دليل قول الإمام الصادق عليه السلام من تزوج حفظ ثلثي دينه فليتق الله بالثلث الآخر.

حذارِ حذارِ لك أيتها المرأة من الطيش والفلتان فأنتِ درة ثمينة لا تلعب بكِ الأيادي الملوّثة فتذهبين سُدى في عالم التيه والضيعان ويُلبسونك قبّعة الجرائيم وعطنة الدعايات التي تتكيف في نتن العرق الجائف الأسود هيهات هيهات لكِ والعبث.

أقوال في المرأة

فالمرأة إما شجرة كالدفلة فعيشها غفلة لا تساوي فجلة.

وأما شجرة الرّمان فهي روعة الدهر والزمان،

والمرأة إما بومة المراعي فهي سمّ الأفاعي،

والمرأة إما زهرة البستان، وطيب شم الزعفران،

والمرأة إما سيئة الأخلاق، فهي هدّامة لا تطاق، فالمرأة الحسناء لذة وسناء، أولها إشباع ووسطها طباع وآخرها ضياع إن لم يكن دنياها في أتباع لا تشرى ولا تباع. فالمرأة العفيفة ولودة نظيفة طاهرة النسب نقية الحسب.

المرأة السببية

فالمرأة إن كانت زوجة لابنها فلا ترغب لها طبيعة في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: قطعاً ووضعاً كل امرأة في عالم الوجود أن لا ترضى غيرها أجمل منها فإن كانت زوجة ابنها جميلة سلبت منه عنها ثلاثة، الحب أولاً حتى لا تُعزل أمّه عنه بلصوق زوجته به.

وثانياً: لا تدع لزوجته أن تكون لها حرية التصرف في مملكته دون أمه.

وثالثاً: لا تدع كيفية الأخلاق الحسنة في المعاملة بين الزوجين لكي تعزل الزوجة عن كل مكان فلا يملأ إلا بالأم فهناك تتولد كراهية الكنّة لأم زوجها فيكون مجملُ الأمرين امرأة العم أم الزوج عدوة طبيعية والزوجة عدوة الكراهية التصرف من أم زوجها وكثير قد حصل الطلاق والفراق وخربت بيوت وهدمتْ حياة الزوجية بسبب ذلك إلّا ما شذ وندر هيهات ذلك إن كان هناك دين محتفظ فابحثي عنها أيتها المرأة إلا عند أهل العصمة عليهم السلام وأنى هي من أهل العصمة فاتقِ الله.

الأمر الثاني: أن تكون المرأة الغير المعصومة، مفخرة في

الكمال والشجاعة والتدين والكرم والولد وسنداً دافعاً لنصرة الصهر قبيلة وقرابة وعائلة.

أمّا المفخرة في الكمال والشجاعة كفاطمة بنت حزام أم أبي الفضل العباس عليه السلام أم قمر العشيرة ومعه أولاد ثلاثة كلهم قتلوا ونالوا الشهادة بين يدي الحسين عليه السلام.

أما التدين كزوجات الأنبياء والأئمة العظيمات الغير المعصومات رضوان الله عليهن والتاريخ يذكرهن ولكن يطول الحديث عنهن فأختصر لإشباع الاطلاع لدى المرأة الراقية الفاهمة العاقلة المميزات في عين ميزان الثقيلة وزناً بالنساء لدى أهل المعرفة في الدين والأخلاق ومميزات المجتمع المتقدم.

المرأة في السبب في الكرم

المرأة الكريمة السببية اختصر بها رواية يسجد التاريخ مفخرة لها فهاك أيتها المرأة الميزة بين المرأة الكريمة والمرأة البخيلة، كزوجة النبي إبراهيم بن تالخ جاء أبوه لإبراهيم فسأل عن ولده النبي خليل الله إبراهيم عليه السلام فقال وهو راكب على دابته فقال لزوجة إبراهيم أين إبراهيم فقالت لا أدري فقال متى يأتي فقالت: لا أدري ولم تدخله الدار وهو خارج الدار فقال أبوه لإبراهيم عليه السلام: إن جاء إبراهيم فقولي له غيّر عتبة دارك فذهب ولما أتى إبراهيم عليه السلام فقال إني أشم رائحة أبي فقال: ما دخل الدار قالت: سأل عنك وذهب قال لها ماذا أوصاك قالت: فقال إذا جاء إبراهيم عليه السلام فقولي له يقول أبوك غيّر عتبة دارك فقال إبراهيم اذهبي إلى بيت أهلك فذهبت البخيلة اللئيمة فأبدلها بالمرأة العظيمة الكريمة وهي أجمل نساء الوجود في زمانها هاجر أم إسماعيل النبيّ عليه السلام في زمانها ولو أن الله تعالى خلق الجمال بأعظمه خلق عند هاجر عليها السلام زوجة إبراهيم عليه السلام وهذا مختصر مفيد وهو غيث من فيض.

وهنا قصة وجيزة تفصل فيها الفرق بين الكرم والبخل في النساء، مثلاً خرج أحد رجال البصرة من رؤساء القبائل، خرجوا

للصيد في صحراء البصرة فعطشوا وجاؤوا إلى بيت من الشعر شعر الأبل فطلبوا الماء فترحبت بهم امرأة البيت فأسقتهم ماء ثم أكدت عليهم بتناول الغداء فأحضرت لهم مائدة كبيرة وذبحت لهم شاة وأقامت بكل واجبات الكرم والأخلاق الحسنة وبعد الغداء جاء زوجها وأهانها على هذه المائدة فجعلت تهدئه حتى لا يسمعون الضيوف واحتجت بأنه تعبان من الرعي والفلاحة وبعد ذلك ذهبوا حتى قضوا إلى الليل فعطشوا وجاعوا فرأوا بيتاً من شعر الأبل فترحب بهم صاحب البيت في غاية الأخلاق الحسنة والكرم إلا أن زوجته من بخلها وسوء خلقها أو شؤمها أسمعت الضيوف والرجل يسكتها إلا أن كرمه وأخلاقه الحسنة أفرحت الضيوف فقال أحد الضيوف لهذا الرجل لماذا رأينا العجب أن في تلك الخيمة وذلك البيت المرأة في غاية الكرم والأخلاق الحسنة وزوجها بعكسها وأنت في غاية كمال الراحة والضيافة الحسنة بأخلاقك العظمى وهذه المرأة عندك بعكسك مطلقاً فقال الرجل تلك المرأة هي أختي وذاك أخ هذه المرأة فافهمي أيتها المرأة فالنساء عينة الميزات بين الكرم والبخل، هذا موجز ما ذكرته.

هذه مشكلات الحياة الزوجية أو فلسفة الحياة الوجودي بما يناسب الصفة في التعليق لا بما هو الأبدي الحقيق في عدم التوفيق وأنا معك في الطريق إما في الصراط المستقيم فأنت سيدة مجتمعك وأما في نكادك الدروب كقول الشاعر بقوله الضماني القرضي الذي يعرض على المرأة لأنها ليس شرط بالكل الضماني حيث أذكر هذه الأبيات كما ذكرت لا على نحو الكلي بل الجزئي لأن الجزئي إذا انتفى لا ينتفي الكلي فاقرئي هذه الأبيات فإنها ضمان العبتيات بقوله وتوق من غدر النساء خيانة الخ.

أحب أن أذكر لك أيتها المرأة من باب وضع الشيء في محله لا من باب المذمة والتحدي ولا من باب نهاية النتيجة في عوامل المرأة حيث لا ينقطع الأمل بها لأن المرأة في الأصل ريحانة لا قهرمانة ولأنها زهرة في بستان الحياة إما تسقى تلك الزهرة بماء رحيق أو بماء حميم حريق كل ذلك طبقاً وراء التوفيق وإلا أثمن صِداق المرأة كمال صفاتها الذاتية الحقّة فهي حورية في الدنيا تزاحم الحورية في الآخرة بشرط إيمانها وصيانتها وإما تتلاشى بالعكس الطبيعي فتتحاشا بالنار الموضوعي والمرأة إما حلاوة النطق على لسان النبي محمد ﷺ بقوله الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة (بكلها الجوهري فلله درّها - وإما إذا اظلمت بفحمة الحياة اليائسة فأستجير بالله منها كمثل قول الشاعر:

وتوقَّ من غدر النساء خيانة فجميعهن مكائدٌ لك تَنْصِبُ
لا تأمن الأنثى زمانك إنها كاللأفعوان يراع منها الأنْيب

لا تأمن الأنثى حياتك إنها ولو حَلَفَتْ يميناً تكذب

ومن نوادر النساء

أقرئي لطائف ريحانة المرأة كي تيأسي بالرجل من جراء يأسك بنفسك لا بل ليس بالمطلق فأقول فكاهة:

نظر رجل امرأته وهي صاعدة في السلّم - فقال لها أنت طالق إن صعدت وطالق إن نزلتِ وطالق إن وقفتِ فرمت بنفسها إلى الأرض - فقال لها فداك أبي وأمي وأين لي بمثلك القصد منه أن يخلص منها.

أقوال في المرأة

كانت لأحدى السيدات الفاضلات وجه جميل جذاب فسألتها بعض صديقاتها عن المواد التي تستعملها لتجميل وجهها فأجابت إنني أستعمل لشفتي الحق ولصوتي الصلاة ولعينيّ الحنان وليديّ الإحسان ولقلبي المحبة.

ومن النوادر

الحب في الزواج كالفلفل في الطعام قليله لذيذ وكثيره مهلك.

منها

لو أنها المرأة إن ملكت خزائن الأرض تطمع في خزائن السماء.

ومنها

المرأة تكتم الحب أربعين سنة ولكنها لا تستطيع أن تكتم البغض ساعة واحدة.

ومنها

ثلاث مهلكات - طاعة النساء - وطاعة الغضب - وطاعة الشهوة.

ومن نوادر المرأة أمثال جميلة

- الجمال للمرأة ضرورة وللرجل ترف.

- حب الزوج حياة للزوجة.

- الصيد تصيد مفتوحة اليد إلا مصيدة المرأة فإنها مغلقة تجذب إليها الرجال.

- من أراد أن يكون سيد بيته فلا يتزوج المال لقول الإمام الصادق عليه السلام كما مرَّ أكرر: من تزوج امرأة لمالها وجمالها جعلها الله وبالاً عليه.

من أسرار المرأة التائهة

قيل إن رجلاً وامرأته كانا في سهرة حافلة بالشياطين وهي كانت شبه عارية تضيّف لوازم الضيافة وإذا بالمرأة جاءتها إلفاتة بأن

زوجها فلت زر قميصه فقالت له زوجته العارية لقد جرستنا وهتكتنا فزر قميصك فلتان وصدرك مفتوح

- فأجابها الزوج زر قميصي مفتوح وصدرك وفخذاك وأكثر بدنك مفتوح وليس بعيب فغافلها وذهب إلى الشيخ فأجرى طلاقتها وقدم لها ورقة الطلاق وأعطاها وقال لها هذه ورقة الزر المفتوح.

شرع الدين الإسلامي

يريد للمرأة السيادة والكرامة شرفاً ونزاهة وأن تكون سيدة الاحترام والوقار محافظة على كرامة شريك حياتها بكل معناها في الزواج المثالي في صرح عرش جلالتها الإيماني لو كان زوجها يتعدى رغبة شرف حِمام قدسية انوثتها ترف بجناحيها الناموس الحياتي فلا تُكسر جانحي واقع الأنوثة في قاعدة الدين والعقل فهي الكمال وحياتها التمام.

هذه هي الحياة والويل بعد الممات وعكس ذلك مثلاً إذا استعملته إمرأة في حضيض الحيوانية وشهوة البهيمة وهي وهناك امرأة دنّت شرف أمثالها المرأة تمتعت وهي في فراش الناموس والحياء عند زوجها والزوج مؤمن متدين لا يدري فقالت بعد رؤيته لها كما تمتعت أنت أنا أتمتع ضربت رأس الشرف بساطورة الحيوانية الداروينية على مزبلة فرويد وهذه مدرسة المكسيك ومبادئ فلوريد ما تقولين أيتها المرأة النجيبة.

وأستغفر الله عنك وعنّا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

والحمد لله رب العالمين والشكر لله وصلى الله على محمد وآل محمد.

وطاب محياك وجميل مزاياك والسلام عليك..

تم تأليف هذا الكتاب في ١٢ ج سنة ١٤٢٧هـ.

أي ميلادي ٢٠٠٧/٦/٢٧

والحمد لله والشكر له

العبد لله وخادم أهل البيت (ع)

الشيخ مرتضى عياد.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
النساء أقسام	٧
حقوق المرأة في الإسلام	٢٣
وأما ما يجب عليها	٣٢
المرأة في نظر الحكماء	٣٤
ما يحرُم على المرأة	٣٩
أما ما يكون المكسبة في الطبائع والأخلاق	٥٠
الغيرة في الرجل وفي المرأة الحسد	٥٢
حب النساء فتنة	٥٤
في الزواج	٧٠
الصداق أي المهر على الرجل لا على المرأة	٧٣
في تعدد الزوجات	٧٤
الطلاق	٧٦
حرية المرأة في المال	٧٨
المرأة في الحضارة المخزية وفي الغرب مردية	٨٨
أما المرأة في الإسلام	٩٤
المرأة في الإسلام	٩٤
ضوابط المرأة	١٠٦
عالم المرأة	١٠٩
دور المرأة بين الشرع والمجتمع	١١١

المرأة في نظر العقلاء ١١٤
إخلاص الدين للمرأة ١١٧
ميزة المرأة ١١٩
مكانة المرأة ١٢٣
المرأة حرّية السر ١٢٧
المرأة الضائعة ١٣٠
كرامة المرأة ورفعتها ١٣٤
الحضارة تقتل المرأة ١٤٠
لفتة نظر ١٤٤
الزواج والحب ١٦٠
المرأة الإيجابية ١٦٤
المرأة السلبية ١٦٦
المرأة إما كلالة أو دلالة ١٦٨
المرأة إما ضياء أو ضياع ١٧٠
جمالك أيتها المرأة ١٧١
المرأة المنفردة بذاتها ١٧٣
(ثناء) ١٧٤
(رثاء) ١٧٤
أما زينب الكبرى عليها السلام ١٧٤
حظ المسلم من الزواج ١٧٦
همّة النساء ١٧٧
النساء الخير العام المطلق ١٧٩
عقوبات النساء ١٨٠
الأخلاق الحسنة ربع العلاقة الزوجية ١٨٣

ملتقى الزوجان في الدنيا ١٨٦
المرأة لؤلؤة في وعاء الرجل ١٨٨
إرادة الله في العلاقة الزوجية ١٩٠
أقوال في المرأة ١٩٢
المرأة السببية ١٩٣
المرأة في السبب في الكرم ١٩٥
ومن نوادر النساء ١٩٨
أقوال في المرأة ١٩٨
ومن النوادر ١٩٨
ومن نوادر المرأة أمثال جميلة ١٩٩
من أسرار المرأة التائهة ١٩٩
شرع الدين الإسلامي ٢٠٠

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com